الجزء الثاني من كتاب

تحفة الأشراف

بجمع كلام سيدي

محمد بن هادي بن حسن السقاف

نفعنا الله به في الدارين آمين

لجامعه الفقير إلى الله

أحمد بن علوي بن سقاف الجفري

وقال رضي الله عنه يوم السبت ويومين من شعبان سنة ١٣٤٢ عند
قراءة هذا الحديث عن جابر رضي الله عنه أكلنا زمن خيبر الخيل وحمر الوحش
ونهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن الحمار الأهلي كان رجل جاءه ضيف
ولم يكن عنده شيء يقدمه له سوى خيله الذي يغزو عليه
فذبحه إكراما للضيف وقربه له فنازعته زوجته وخاصمته ولامته
على ذلك لاحتياجه الى الخيل ففارقها فجاءه رجل وقال له عندي بنت
وقد خطبها كثير من الناس ولم ازوجها والآن ازوجك بها فتزوجها
وبعث بها اليه وبعث معها عشرة من الخيول ثم قال سيدي محمد انظروا
الى هذا لما صدقت نيته في اكرام الضيف ابدله الله زوجة خيرا من
زوجته زوجته عجوز وبخيله وهذه صغيرة وعوضه بخيله عشرة
ولكن هذا كله بالنية الصادقة في الخير وقال نفع الله به عند قراءة هذا
الحديث عن شداد بن أوس قال ثنتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة و
اذا ذبحتم فاحسنوا الذبح وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته الحديث
اذا اراد ان يذبح الشاة فليحد شفرته ليريح ذبيحته ولا يحد الشفرة قدام
الشاة روي ان رجلا حد شفرته قدام شاته فلما اراد ان يذبح ناداه
رجل فخرج ليكلمه فبحثت الشاة الارض وواريت الشفرة بالتراب فجاء الرجل
ولم يجد الشفرة فسعى لها فقال له رجل آخر اني رأيت الشاة تبحث الارض
في هذا المكان فبحث فوجدها مدفونة واذا اردت ان تذبح الشاة فوارها
عن غيرها من الشاة فان ذبحها مع رؤية غيرها منهي عنه وقال نفعنا الله
بحياته عند هذا الحديث عن البراء بن عازب أن خاله ابا بردة ابن
نيار ذبح قبل ان يذبح النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان هذا يوم اللحم فيه مكروه واني عجلت نسيكتي لاطعم اهلي وجيراني
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعد نسكا فقال يا رسول
الله ان عندي عناقا هي خير من شاتي لحم فقال هي خير نسيكتك اذبحها
ولن تجزي عن احد بعدك الحديث لما علم النبي صلى الله عليه وسلم
رحمته بالمقصرين من جيرانه رخص له وقال لن تجزي عن احد بعدك
انظروا رحمته بجيرانه لانهم مساكين ولا شيء معهم وهو يوم عيد
قصد تنعيمهم باللحم بادر ليقضوا حاجتهم به والاضحية يدخل
وقتها اذا طلعت الشمس ومضى قدر الصلاة وخطبتين سواء صلى
الامام ام لا وصلى المضحي ام لا وهذا سواء في اهل الامصار والقرى وقال [illegible]

متع الله به عند هذا الحديث عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه امر الا ياكل احد من لحم اضحيته فوق
ثلاثة ايام الحديث كان هذا الحديث في اول الاسلام مع ضيق
الصحابه في العيش رضوان الله عليهم ومراد النبي صلى الله عليه و
سلم ان من معه اضحية يقسمها على الفقراء والمساكين فنهاهم
عن الادخار لذلك ولما فتح الله عليهم الفتوحات واتسع لهم العيش
رخص لهم في ادخارها فوق ثلاث كما في الحديث وهذا رحمة
منه صلى الله عليه وسلم بهم رحمة للاغنياء ورحمة للفقراء اما رحمته
للاغنياء ففي امره بقسمة لحوم الاضاحي ليدركوا الثواب ويدخر
لهم في الاخره واما رحمته للفقراء ففي نهيه عن الادخار ليتصدقوا
عليهم فياكلوا ويفرحوا كالاغنياء فمن اراد رضا رب البريات وفي
الدار الاخره الفوز بعلي الدرجات فليرحم المنكسرين المنقصرين
من الفقراء والمساكين خصوصا اهل الصيانة والعفة والديانة ويعظم
السائل ويعطيه او يرده ردا جميلا قال الحبيب احمد بن عمر بن سميط
المسكين حين يجي اليك يسال بلسان حاله يقول هل معك شي
اوصله لك الى الفردوس فان اعطيته شيئا اوصله لك الى الاخره
من حقك تفرح به وتعطيه مثل ما تفرح بالذي يوصل الى اهلك ما تريد له
لهم وانت بعيد مسافر عنهم بلا اجره والانسان مدة ماهو في الدنيا
يقدم لاخرته والدنيا اما تفارقك او تفارقها انت اما مفارقتها لك
فبان تفتقر ولا يوجد شي معاك وتموت وانت فقير واما مفارقتك لها
فبان تموت وينقسم مالك ويخرج عن ملكك وانت في الدار وينتقل في
للورثه ذا يقول اريد المال الفلاني وذا يقول اريد الارض الفلانيه
وهكذا يتجاذبون المال الذي سعيت في تحصيله واتعبت نفسك
وضيعت وقتك في جمعه وقدمت على مولاك بما قدمت لاخرتك إن
خيرا فخير وان شرا فشر وقال رضي الله عنه سبب توبة مالك بن
دينار رضي الله عنه انه راى رؤيا ان اهل القبور قد خرجوا وحشر
الخلائق قال وانا معهم فسمعت حسا من ورائي فالتفت فاذا انا بتنين اعظم
ما يكون اسود ازرق قد فتح فاه مسرعا نحوي فمررت بين يديه هاربا
فزعا مرعوبا فمررت في طريقي فاذا انا بشيخ نقي الثياب طيب الرائحة فسلمت
عليه فرد علي السلام فقلت له اجرني واغثني فقال انا ضعيف وهذا اقوى
مني وانا ما اقدر عليه ولكن مر واسرع فلعل الله تعالى ان ييسر لك ما ينجيك

منه

منه فوليت هاربا على وجهي فصعدت على شرف من شرف
القيامة فاشرفت على طبقات النيران فنظرت الى اهوالها وكدت
اهوي فيها من فزعي من التنين الذي في طلبي فصاح بي
صائح ارجع فلست من اهلها فاطمانت الى قوله ورجعت ورجع
التنين في طلبي فصاح بي صائح فاتيت الشيخ فقلت له يا شيخ
سالتك ان تجيرني من هذا التنين فلم تفعل فبكى الشيخ وقال
انا ضعيف ولكن سر الى هذا الجبل فان فيه للمسلمين ودائع
فان كانت لك فيه وديعة فستنصرك فنظرت الى جبل مستدير فيه
كوى وستور معلقة على كل كوة مصراعان من الذهب الاحمر
مرصعة بالياقوت مكللة بالدر على كل مصراع ستر الحرير فلما نظرت
الى الجبل هربت اليه والتنين وراي حتى اذا قربت منه صاح
بعض الملائكة ارفعوا الستور وافتحوا المصاريع واشرفوا فلعل لهذا
البائس فيكم وديعة تجيره من عدوه فاذا الستور قد رفعت و
المصاريع قد فتحت فاشرف علي اطفال بوجوه كالاقمار وقرب
التنين مني فتحيرت في امري فصاح بعض الاطفال ويحكم اشرفوا
كلكم فقد قرب منه فاشرفوا فوجا بعد فوج فاذا بابنتي التي
ماتت وهي بنت سنتين قد اشرفت علي معهم فلما راتني بكت وقالت
ابي والله ثم وثبت في كفة من نور كرمية السهم حتى مثلت بين يدي
فمدت يدها الشمال الى يدي اليمنى فتعلقت بها ومدت يدها اليمنى
الى التنين فولى هاربا ثم اجلستني وقعدت في حجري وضربت بيدها
اليمنى على لحيتي وقالت يا ابتي الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر
الله وما نزل من الحق فبكيت وقلت يا بنية وانتم تعرفون القران
قالت يا ابتي نحن اعرف به منكم قلت فاخبريني عن التنين الذي اراد
هلاكي قالت ذلك عملك السوء الخبيث قويته فتقوى فاراد
ان يغرقك في النار قلت فاخبريني عن الشيخ الذي مررت به في طريقي
قالت يا ابتي ذلك عملك الصالح اضعفته فضعف حتى لم يكن له
طاقة بعملك السوء قلت يا بنية وما تصنعون في هذا الجبل
قالت نحن اطفال المسلمين قد اسكنا فيه الى ان تقوم الساعة ننتظركم
تقدمون علينا فنشفع لكم فانتبهت فزعا مرعوبا فلما اصبحت فارقت
ما كنت عليه وتبت الى الله عز وجل وكان هو من المنهمكين في الشهوات
واللذات والمعاصي فلما راى ما راى تاب الى الله تعالى وصار من كبار العارفين

العارفين وعند ذكره تنزل الرحمة، وقال رضي الله عنه دخل بيت
رابعة العدوية سارق وأخذ المتاع فلما أراد أن يخرج لم يجد الباب
فطرح المتاع فجاء عليه وهكذا إلى أن خرج من البيت خائباً فلما خرج
سمع منادياً ينادي إن كانت رابعة نائمة فمحبوبها لا تأخذه سنة ولا نوم
ثم قال سيدي محمد لكنها احبت ربها محبة حقيقية ما هي محبة أهل
الكذب المحبة لها علامة وكل دعوى لها بينة وعلامة محبة الله
محبة الرسول وعلامة محبته أنك تمشي على ما مشى عليه فيما يفعل ويقول
ومحبة القرآن واتباع أهل العرفان قال الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وأين نحن من هذه المحبة نفوسنا وراء الدنيا الخبيثة
نجمعها من حل ومن شبهة ومن حيل قال الحبيب عبد الله الحداد

ليس دين الله بالحيل ... فانتبه يا راقد المقل

الله يوقظنا وإياكم من سنة الرقاد ويكتبنا وإياكم من أهل الوداد ويحيي
ما مات من سير الأسلاف ويرد علينا ما فات وما ذلك على الله بعزيز
وقال رضي الله عنه نحن همينا للزيارة وادعوا لنا ونحن ندعو لكم كما تدعون
لأنفسكم ونحن نائبون عن غيرنا وقد رخص لنا الشيلة في المسير
وانا كواحد منكم وسأبذل جهدي في الدعاء لكم ولإخواننا ولأولادنا
ولمن تعلق بنا ولأهل البلد خاصة وللمسلمين عامة وأرجو من الله أن
تكون الصلاح وتكون زيارة عامة وتعزموا الآن زيارة نبي الله هود
على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام من معالم لهم اعتناء بها ظاهر
عند الخاص والعام ما يتركها الا معذور او محروم وقد كان ساداتنا
العلويون يعزمون للناس للمسير حتى أن الحبيب عبد الرحمن السقاف
يقول من معه همة للزيارة يخبرنا علينا مؤنته ومؤنة أهله إلى
أن يرجع وكان هو يزور بنفسه ويزور الناس ونحن نطلب منكم
هكذا من قدر على الزيارة بنفسه ويزور غيره فهو المنى والمقصود
ومن لم يقدر يزور بنفسه أو قطع به قاطع عن الزيارة يزور غيره ومن
أراد أن يزور أحداً يسبق في الخير لأن المسابقة تحمد فيه والله
يتولى الخلق إذا لم تعطه أنت يسبق غيرك وأعطاه ما له الارزاق يدفع به
في حاجاته وأسباب الزيارة يسهلها الله من غير تعب ولا مشقة إذا علم
الله صدق نية العبد وقد كان الوالد رحمه الله عزم مرة للزيارة
ولم يكن معه شيء وأراد أن يذهب بي معه فعارضني عمر بن زين الكفري
وقال لي مكاشفة يا محمد أبوك معه همة للزيارة هذه السنة وأعطاني خمسة

المتاع

عشر قرشًا وأمرني أن أعطيها الوالد وقال لي سلم على والدك وقل له
سلم على النبي عنه وادع له فهذا السيد طلب المسابقة في أعمال الخير
السابقون السابقون سابقوا إلى مغفرة وجنة الآية ما قال
سابقوا إلى الملاهي والشهوات واللذات الله يتوب علينا توبة
نصوحًا وينزلنا بها حسًا وقلبًا وروحًا وأمر الحاضرين بالتوبة
وقال قولوا تبنا إلى الله من جميع المعاصي والذنوب صغيرها وكبيرها
وعسى أن لا نرجع إليها أبدًا ويرزقنا الله الثبات عند الممات
والله يتقبل توبتنا ويرحمنا وإياكم بجاه المصطفى المختار والسلف الأخيار
وبجاه الحبيب عمر بن سقاف الذي أرشدنا كلامه في هذه الساعة إلى
التوبة آمين يا أكرم الأكرمين لأنه ذاكر بعد ما قرئ عليه في مكاتبة له
رضي الله عنه الجميع وقال رضي الله عنه ليلة الأحد ١٩ في شهر شعبان
سنة ١٣٤٦ [illegible] الليلة زرنا الحبيب علي بن عبد الله السقاف والحمد لله ما وجدت
أحدًا في المكان وإلا في ذلك الوقت ما يخلو المكان من أحد فلما
جلست وقابلت الضريح رتبت الفاتحة واستحضرت روحه فلما قرأت
الفاتحة أخبرته بالعزم إلى زيارة نبي الله هود وقلنا يا حبيب ويا جد
علي نحن عزمنا على زيارة نبي الله هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام
وقصدنا أن تسير معنا وتصبح بأهل الدرك ونريد منكم أن تحضروا
معنا في كل مرحلة وهذه الزيارة نائبون عنا فيها فالوجهة و
جهتكم ونطلب منكم أن تحضروا وما نحب أن نسير إلا بسيركم ورواحكم
معنا ونعتقد أنكم تحمونا وكل ما نحمل في هذه الزيارة وغيرها
إلا عليكم وما نحن إلا بكم أخبرناهم لأنهم يفرحون إذا سرنا إلى الزيارة لأنهم
أدركوا منها الخيرات والإمدادات فمن لازم ذلك المحبة أهل الدنيا مثل
إذا حصلوا من مكان فوائد فهم يحبونه ويلازمونه فإن من رزق
من شيء يلزمه ولنا عزم على أن نزور الحبيب أحمد بن سقاف بن محمد والحبيب
عمر بن سقاف وإخوانه وشيخنا الحبيب علي بن محمد الحبشي والشيخ عمر بامخرمة
والشيخ سعد بارجاء وسائر ترب سيون ونقول لهم ذلك ونطلبهم
أن يسيروا معنا إن شاء الله تعالى ويحضروا في الحط والرحيل وكلهم
له من ذلك المشهد مدد المتقدم منهم والمتأخر والجد حسن رضي
الله عنه لما زار نبي الله هود زيارة خاصة في غير الوقت المعلوم أخبرني
الحبيب العلامة الصالح عبد الله بن مطهر أنه حضر تلك الزيارة وأخبر
بقضية وهي كانت للمقدم بن بافي امرأة وكانت من أمر النساء

وكان رجلاً والياً ذا شوكة يقاوم الدول وله في قوته وكانت المرأة
المذكورة تصرع من جهة الجن فقيل له لا يقدر احد ان يخرج الجني
منها الا الحبيب حسن بن عبد الرحمن السقاف في سيون فكتب المقدم بن
يماني المذكور كتاباً للجد حسن من طريق عوض بن حصين لانه يعرفه
وكان من أهل قسم فلما وصل الكتاب إلى ابن حصين اعطاه
الجد حسن فسار الجد حسن هو وعوض بن حصين فلما وصلا قسم ابى
الجد حسن ان ينزل عند بن يماني وان ياكل أكلهم وطلب النزول
عند بعض المساكين فنزل عنده واعطاه عزائم للمرأة إلى أن خرج
الجني منها فلما أخرج الجني منها طلب الجد حسن الرخصه من المقدم فلم
يرخص له فتكرر ذلك كلما طلب منه الرخصه لم يعطه فقال له
الجد يا مقدم كلما طلبت منك الرخصه ما رخصت لي وانت لك ما
مطلبه ولا قدرت ان تخبرني بها والآن أنا اخبرك بمطلبتك لك ثلاث
سنين ما تقدر تاتي النساء وان يشاء الله أداويك ويعافيك
الله من ذلك فلما كان اليوم الثاني جاء بن يماني الى الجد حسن
وقال له يا حبيب باي شئ تداوينا بمحو او حرز فقال له الجد حسن ما
أعطيك إلا حرزاً فقط لانك دوله وربما يقدر الله عليك الامر المحتوم
أو يحدث فيك حادث فيقال هذا من الحبيب فكتب له حرزاً فعافاه
الله من ذلك فحينئذٍ طلب الرخصه الجد حسن فلم يرخص له وقال نطلب
منك ان تخبرنا بالذي افعل هذا بي فقال له الجد حسن قد عافاك الله و
لا يمكن أن اخبرك به لانك دوله ومسلط ولا اسلط ظالماً على أحد من
المساكين وانا السبب في ذلك فابى ان يرخص له الا ان اخبره به فقال
له الجد اذا كان الامر هكذا ينتقم الله من الفاعل ونحن نسير لزيارة
نبي الله هود على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام فأصلح لهم الزاد
وساروا ولكن من يوم ساروا الى ان رجعوا ما ذاق شيئاً الجد حسن غير الماء
قال الحبيب عبد الله بن مطهر ذبحنا راس واردناه ان ياكل شيئاً حتى قهوة
امتنع منها فلما قابل ضريح نبي الله هود على نبينا وعليه افضل الصلاة
والسلام في القبه رفع رجله من الأرض ساعة وتأخر قليلاً وجلس فقال
له الحبيب عبد الله مالك رفعت رجلك حين سلمت قال نعم لما وقعت
رجلي في ذلك المكان جذب نبي الله يده من تحتي فرفعت رجلي وتاخرت
واصيبت زوجة المقدم بن يماني ام عياله فجاء ببعض ثيابها الى الجد حسن
ليقرأ عليها وقال يا حبيب هذه ام عيالي ولا استحي بها فقال له اما بندق

الشاذلي فقال فرح وان شاء الله الشفاء حاصل فتبين أنها هي
التي التقت لأن يأتي ما سبق لأنه أحب جاريته ومال اليها فالتقت له
ذلك الرصد والحد حسن ووقعت الزيارة له مع خلو البطن لأنه ما أكل
شيئاً منذ سار الى أن رجع وتوفيت المرأة وكان لكن وقع له مع عمته
خطور وكان يزور الحبيب سقاف ويعبر على قبرها ولا يرتب لها
الفاتحة وكانت من الصالحات ولم تتزوج انه ذات يوم من الأيام يريد
زيارة الى الحبيب سقاف فأخرجت يدها من القبر وقبضت رجله فقال
الحاجي ورتب لها الفاتحة ومن بعد ذلك كلما مر بقبرها رتب لها
الفاتحة ولاخواتها وهن خمس وبعد ابيها وكذلك الوالد هادي اذا امر
بقبورهن رتب لهن الفاتحة وقبورهن شرقي قبة العمودية عند قبور
آل الحداد ونحن على آثارهم مقتدون وفقنا الله للاقتداء بهم فما ندرك
شيئاً من علومهم وما عهم الله الا ان اقتدينا بهم في الخطى والرحال
وكلما نفعلونه احملوا انفسكم على فعله بعد الشروع اتركون من افعالهم
انظروا الى الحبيب عبد الله الحداد فانه حريص على اقتفاء آثارهم وسنتهم
واحوالهم قال رضي الله عنه

واحمل نفسي ما استطعت على اقتفا ... سبيلهم حتى أوسد في الرمل
ولكنما احمل نفسه على اقتفا سبيلهم بصدق نال ما نال وبلغ ما بلغ
حتى قال

مواريثهم فينا وفينا علومهم ... وأسرارهم فليسأل المترامي
وانا على آثارهم وسبيلهم ... وما كرعن حق لهم بنيام

وفطموا انفسهم عن الشهوات واللذات واقبلوا على المجاهدات والاعمال
الصالحات فوجدوا ما فقده غيرهم بلغنا ان الحبيب عبد الله باعلوي
مر برجل ينشد ابياتاً تتعلق بالبعث والحساب فتواجد ولما رأى
الحبيب عبد الله مقبلاً سكت عن الغناء فقال للرجل اعد الابيات
فقال الرجل بشرط ان تضمن لي بالجنة فقال ليس ذلك الي ولكن
اطلب ما شئت من المال فقال الرجل ما اريد الا الجنة فقال ان
حصل لنا شيء ما كرهنا فاعادها ودعا له بالجنة فحسنت حالة الرجل
وانتقل الى رحمة الله وشيعه الحبيب عبد الله باعلوي وحضر دفنه
وجلس عند قبره ساعة فتغير وجهه ثم ضحك واستبشر فسئل عن
ذلك فقال ان الرجل لما ساله الملكان فقالا من ربك قال حبيبي عبد الله
باعلوي ومن نبيك قال حبيبي عبد الله باعلوي فخفت عليه ان يضربا ه

لهذا تغير حالي فنزل ملك من السماء فقال للملكين إذا قال لكما حبيبي عبدالله
باعلوي فقولا له مرحبا بك وبحبيبك عبد الله باعلوي لهذا فرحت
وضحكت ثم قال سيدي محمد ما نال هذا المقام والمرتبة عبد الله
باعلوي إلا بحسن الخلق والرحمة بعباد الله هو والاقتداء بنبيه صلى
الله عليه وسلم فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيما
بامته قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما
عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وفي الآية الأخرى وما
أرسلناك إلا رحمة للعالمين وقال البوصيري

رحمة كله وحزم وعزم ... ووقار وعصمة وحياء

وقال نفع الله به الشان كل الشان في تصفية الباطن من الأدناس
كالعجب والكبر والهوى وغير ذلك وإذا أصفاه العبد من هذه الأخلاق
الخبيثة ظهر له النور وصار من العارفين الذين يطلعهم الله على جميع
الكون ولا يحصل له نور العلم إلا من تصفية الباطن وكثيرا ما نقول لكم
ان الحداد حسن ما عنده من العلم الظاهر مثل الذي عند علماء الناس ولكن
عنده من العلم الباطن الذي يوجد بالعمل وصفاء السريرة الحظ
الأوفى بما اتخذ الله من ولي جاهل والسلف رضوان الله عليهم
يحملون انفسهم على العمل من ابتداء سلوكهم كان الحبيب عبدالله بن أبي
بكر العيدروس في أيام سلوكه وبدايته وهو صغير ابن عشر سنين
يطالع في مناقب من قبله من اسلافه مثل ما انكم تطالعون في
نحو الشرع والبرقة من كتب السلف المشتملة على مناقبهم وسيرهم
ولكن اذا راى انهم يصلون في الليل كذا كذا ركعة قال وانا
افعل مثلهم واذا راى انهم يقرؤن كذا كذا ختمة او وردا قال وانا
افعل مثلهم ومرة رأى واحد كان يصوم في الشهر عشرة أيام
قال وانا اصوم مثله واصبح صائما فقالت له والدته يا عبد الله كل
لا تأكل قال انا صائم قالت له افطر فانك صغير لا صوم عليك واذا كبرت
فصم وهذا منها رحمة الوالدين وانما هو لما منعته من الصوم احتسر
وقال في نفسه كيف الوالدة تقوم لي في الطريق اذا اردت سلوك طريق
الخير تمنعني ثم ماتت بعد أيام تصرف فيها فلما ماتت قال الآن
ملكت امري ما يردني احد عن مطلوبي في طاعة ربي فصار في غاية
الاجتهاد كان ينام على المزابل ثلاث سنين يعيب نفسه واذا اراد
تأديب نفسه خرج وقعد قدام الكنيف ويقول لها انظري الى هذا

هو

هو الذي يتسابق الناس عليه ويتخاصمون وهكذا وقت أكله يذكر
ذلك ولا يبقى في قلبه غيره ولكنه بلغ ارفع المقامات الى ان قال أقسم
بالله أن من قاف الى قاف ما بلغ احد مقامي والناس كلهم منادون
لي ويقول ما تضمنه هذا القفص ويشير الى ما بين جنبيه ما حازه احد قبلي
ولا يحوزه احد بعدي وقال

نلنا المنى ❊ لما بلغنا بالنفوس ما نشتهي

انظروا الى مجاهداتهم وهم في الصغر واين نحن منهم والاولاد هذا الوقت
بعضهم يتعلق بسروال وبعضهم بمركوب مثلاً وهو صغير يتعلق قلبه
بالمتاع الفاني الى ان يكبر وقلبه ملآن بحب الدنيا ما هذا الا من عدم التربية
على يد العارفين ولو قلنا لاحدهم لا تشتري هذا العود يشق عليه ويتغير على
حاله ولو ان بعضهم اختص بشيء من الرسوم الدنيوية دونه تغير حاله
وتكدر باله واذا فاتته مسالة عليه او خبر ما تجد عنده حزناً ولا يتحرك له
عرق وان قيل له فلان عالم او كوى احسن منك ما تأكدر قلبه وان قالوا
له فلان يقوم الليل ويكثر الركوع ما قال انا اريد مثله وان قيل
له فلان عنده كساء حسن وانت ما عندك شيء يشق عليه ويقول فلان
احسن مني اريد مثله وهذا كله من الشجرة الخبيثة نبتت في قلبه من
صغره وهي محبة الدنيا شعر

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى ❊ فصادف قلباً خالياً فتمكنا

الله يقلع عنا حب هذه الشجرة الخبيثة من قلوبنا وينبت الله حب
الشجرة الطيبة وهي محبة الاخرة في قلوبنا اللهم زهدنا في الدنيا ورغبنا
في الاخرة ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا
من لا يخافك ولا يرحمنا وقال رضي الله عنه ليلة السبت ٢٧ شعبان
سنة ١٢٦٣ ينبغي للانسان إذا رجع من الزيارة أن يشكر الله ولكن الشكر ما
هو بمجرد قولك الحمد لله فقط انما هو القيام بهمة قوية للطاعات والعبادات
والطلب زيادة على العادة قال الشيخ علي الخواص من رجع من الحج واقبل بهمته
على الطاعات والمجاهدات وزادت بعد الحج رغبته فيما يقربه من الله
ورجع من كل ما يشطه عن مولاه ورجع بهمة قوية في طلب الدار الآخرة
وزهد في الدنيا الدنية فهذا علامة قبول حجه انظروا خاتمة الميزان
للشعراني قال سيدي وهكذا الزيارات وقال نفع الله به مخاطباً
لبعض التلامذة بحضور غيره من اصحابه ولنت يا فلان ماذا فعلت
من يوم رجعت من الزيارة من الطاعات زيادة على العادة التي كنت عليها

قيل هل قمت في طلب العلم بهمة قوية وحرصت على صرف العمر
فيما يرضي ربك واما جلوسكم في الدار فما هو وظيفتك وكما انا امرتكم
واحثكم على ذلك واذا تكلم والحمد وكيف سكنتم وقعدتم عن الطلب
ما شيء تحرككم قبل انفسكم من غير امر ولا قول وانتم الحمد لله هو عندكم
من العلم ما شاء الله ومن الفهم كذلك الحمد لله فما بقي الا صرف الوجهة
الى الطلب فاجتهدوا وافتح الله عليكم بما فتح على سلفكم وانفعوا الناس
وانفعوا انفسكم فان جلستم في الدار ضيعتم وقتكم بلا فائدة قوموا
بهمة قوية وصلاح نية بعد هذه الساعة واصرفوا الاوقات
في القربات واعمال الخير واقبلوا على مولاكم لا تكسلوا ولا تروا انفسكم
ارفع من احد من اخوانكم المؤمنين ولا تروا لكم فضلا زائدا عليهم
بل احترموهم حتى ان الشيخ ينبغي ان يحترم التلميذ والتلميذ يحترم الشيخ
وقد كان المتقدمون يفعلون هكذا فلهذا احصلوا ما حصلوا
ونالوا ما نالوا والامام الشافعي يحترم الامام احمد بن حنبل والامام احمد
بن حنبل يحترم الامام الشافعي قال الشافعي في ذلك شعرا

قالوا ايزورك احمد وتزوره ... قلت الفضائل لا تفارق منزله
ان زارني فبفضله او زرته ... فلفضله فالفضل في الحالين له

واحمد ابن حنبل تلميذ الشافعي وكان احمد بن حنبل يثني على الشافعي
ويدعو له في كل احواله ويذكره دائم الاوقات وكانت له بنت
صالحة تقوم الليل فقالت يا ابتي مالك تثني على الشافعي وتذكره
دائما وتدعو له فقال لها يا بنتي الشافعي نعمه علي ما تقدر تجازيه
وذات ليلة من الليالي اتى الشافعي الى بيت الامام احمد بن حنبل
ومعه اربعة نفر من طلبة العلم وكان الامام احمد بن حنبل فقيرا
ليس معه شيء ولما اتى عنده شيخه الشافعي ومن معه ولا شيء عنده
يضيفهم به حزن فعرف الشافعي ذلك لانه صاحب ذكاء وفراسة و
لما صلوا المغرب دخل عند زوجته ام عبد الله ورجع واثر السرور في
وجهه فقال له الشافعي ما اسرع الحزن بالسرور فقال له نعم سيدي
لما جئتم عندي ونزلتم الى مكاني وانتم اضيافي وليس معي شيء
اضيفكم به حزنت ولما قمت من عندكم ودخلت على زوجتي ام
عبد الله قالت لي ان رجلا جاء بطبق خبز وقال خذ هذا العشاء لـ
اضيافكم ففرحت وسررت وعدة الاقراص التي في الطبق ثمانية
عشر وعليها اللوز ومع ذلك الطعام الادام وكان خبزا مثله في لينه

نجازيه

ورائحته

ورائحته وطعمه فأكلوا منه فلما أكلوا منه لم يجوعوا ولم يعطشوا أياما
لأنه من طعام الجنة ومن أكل من طعام الجنة شيئا لا يجوع ولا يظمأ
فلما جاء الليل بقيت البنت تراقب الإمام الشافعي في قيامه وكلما مضت
ساعة من الليل قامت تنظره فتراه قائما لم يتحرك من مكانه الى أن
قرب الفجر فقام فحينئذ قالت لأبيها يا أبتي مالي أراه طول الليل نائما
ما قام الا قرب الفجر فقال لها يا ابنتي ان الشافعي له عبادة ما نقدر نفعل
مثلها فإذا أردت أن تعلمي حالة وعبادته اسمعي حين أسأله ما يقول
قد دخل الإمام احمد بن حنبل على الشافعي فبقيت تحت الباب تسمع فقال
الامام احمد بن حنبل للشافعي ما فعلتم البارحة من الأعمال الصالحة قال
الامام الشافعي البارحة استنبطت حين وضعت رأسي على الوسادة مائة
مسألة في الحرام والحلال من الكتاب والسنة مما يحتاج المسلمون فعند
ذلك قالت البنت اسمعي ما قال الامام الشافعي وقال [illegible] الاحاديث
مفسرة للقرآن حتى ان الامام السيوطي صنف تفسيرا بالاحاديث وسماه الدر
المنثور ثم قال سيدي محمد وكان الامام احمد بن حنبل فقيرا ما معه شيء وهذا
الفقر المحمود لانه سلم للقضاء وفرحان بحاله كيف وقد قال الصالحون
إذا اقبل الفقر مرحبا بشعار الصالحين واذا اقبلت الدنيا عليهم قالوا
ذنب عجلت عقوبته والشعار هو الثوب الملاصق للبدن والثوب الذي
لا يلاصق البدن يسمى دثارا وقال رضي الله عنه مخاطبا لبعض التلامذة
كيف حالك اذا قلت لك اركب فوق بعير الزواد مثل فلان احذر تقول
ما اريد مثل فلان ولا اركب فوق بعير الزواد وهذا مركوب الدنيا و
بعير الزواد يجيء بعد ساعة ويمكن بعد السنة على بعير الزواد وبعدها
على مركوب جواد وكله في الدنيا سواء الدنيا ممر والآخرة مقر فقصدي بأن
تقول اريد مثل الحبيب عبد الله الحداد وفلان وفلان اجتهد في الأعمال
مثلهم ولا أريد أحدا يسبقني الى الدار الآخرة احرص على الباقي ولا تؤثر
الفاني ولو كنت جاهدت نفسك في الأعمال واخرجت حب الدنيا
من قلبك لصرت مثل سلفك في العلوم والأحوال والمقامات تأتي من
هنا الى [illegible] مثلا كخطوة وقد كان واحد من السلف قائما على الحرم
لما أعجبته القرب ذات ليلة قال لزوجته يا خير قرين نسري بها الى مكة
نطوف بالكعبة فقالت له زوجته نعم واسعفته على ذلك فسمعتهما الجارية
فقالت اسري معكما فقالا لها لا تقدرين معنا قالت ان شاء الله اقدر معكم
لانني خادمتكم الذي تفعلونه افعله وكانت معهما بنت صغيرة سارا وايا معهم [illegible]

فلما وصلوا مكة طافوا وبعد الطواف قالوا نسير نشرب من زمزم
لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له فلما شربوا
من زمزم رجعوا إلى تريم وتركوا البنت عند بئر زمزم لأن الأم تظن أنها مع
الخدامة والخدامة تظن أنها مع الأم فلما وصلوا إلى تريم قالوا أين البنت قالت
الخدامة نسيتها عند بئر زمزم فكل أراد أن يسير للبنت فقالت الخدامة
إني أسير لها فسارت الخادمة فأتت بالبنت ثم قال سيدي بحر انظروا
إليهم من تريم إلى مكة خطوة واحدة لكنهم ما حصلوا هذه المقامات
إلا بتصفية الجنان وطاعة الرحمن ومخالفة النفس والهوى و
الشيطان أعطاهم الله ما أعطاهم من الدرجات العالية والمقامات
الرفيعة وهذا شيء ما هو بعيد على الإنسان لكن نريد أن ندخل في
الأعمال مثل ما دخلوا به وإن شاء الله ندرك ما أدركوه وننال ما
نالوه وما هم إلا مثلنا لكن المدخل الذي دخلوا به ما دخلنا به صرفوا
العمر فيما يقرب من الله وتلذذوا بالخطاب من الكريم الوهاب والأحباب
إذا أشكل على أحد منهم حديث سأل النبي صلى الله عليه وسلم يقظة
يقول هذا الحديث صحيح أم غير صحيح فيقول له النبي صلى الله عليه
وسلم هذا حديث صحيح إن كان صحيحا أو غير صحيح إذا كان غير صحيح
ويقول قائلهم أخبرني قلبي عن ربي لمثل هذا تطلب المسابقة والمسارعة
ما هي على المركوب والأثاث وعمارة الديار إذا شيء فاتك من المتاع الفاني
احتسرت عليه وإذا فاتك شيء من الأعمال الصالحة ما احتسرت عليه
نحب وراء الدنيا وقد طلقها سيدنا علي بن أبي طالب ثلاثا وقال يا دنيا إليك
عني غري غيري طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك وإن ترد مثل أبيك
علي طلقها وأخرجها من قلبك وستنال ما نال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وقال شيخنا
الدنيا ثبطتنا عن اللحوق بالسلف ما قدرنا مثلهم كل جاء وراح
وسعادة على المصباح ضيعنا الوقت في غير طائل ولا تبعنا أسلافنا
وكل واحد منا له سلف من أبيه إلى المصطفى ما تبعناهم لا في الأقوال
ولا في الأفعال وقد كان من قبلنا كل طبقة تتبع من قبلها وتحث على
اتباعه قال الحبيب عبد الله الحداد في وصفهم

وقد درج الأسلاف من قبل هؤلاء ... فهم منهم نسل المكارم والفضل
لقد رفضوا الدنيا الغرور وما سعوا لها والذي يأتي بها بادروا بالبذل
فقبرهم حرز وذو المال منفق ... رجاء ثواب الله في صالح السبل

لنا سهم

لباسهم التقوى وسيماهم الحياء ... وقصدهم الرحمن في القول والفعل
مقالهم صدق وأفعالهم هدى ... وأسرارهم منزوعة الغش والغل
خضوع لمولاهم مثول لأمره ... قنوت له يبغي أجل عن مثل
فقدنا جميع الخير لما ترحلوا ... ومنهم خلا وعر البسيطة والسهل
وصرنا حيارى في مفاوز جهلنا ... نشبه بالبهم السوى رحمة العقل

وقال متع الله بحياته كان وادينا حضرموت مشحونًا بالرجال الكبار والخير والأخيار قال قطب الإرشاد الحبيب عبد الله الحداد

قد كنت يا وادي الأنوار ... مشحون بالخير والأخيار
خال عن السوء والأكدار ... ما تحوي الشر والأشرار

ثم قال سيدي محمد انظروا إلى قوله مشحون ما قال ملآن لأن المشحون ما يحتاج إلى شيء يوضع فيه وإن شاء الله ببركتهم يرد علينا ما فات من سيرة الأسلاف ويحيي ما مات منها ويلحقنا بهم وإن لم نعمل بعملهم آمين يا أرحم الراحمين وقال رضي الله عنه يوم السبت ١٣ من شهر شعبان سنة [illegible] بعد ما قرئ عليه هذا الحديث عن ابن عباس يقول قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم النبي أنهاكم عن الدباء والحنتم والنقير والمقير وفي حديث جاور بدل المقير وفي حديث جاور بدل المقير المزفت الحديث الحمد لله جهتنا حضرموت كما بلغنا في الأسفار ما يوجد فيها الخمر ولا كافر ولا بدعي وإن أحد منهم أتى بالبدعة ما تلبث تزول سريعًا لأنها محمية ومحروسة بالسلف الصالح قال الحبيب أحمد بن حسن العطاس أهل حضرموت يرجع إلى العلويين حتى أنهم ما يكونون كلهم تحت أمر الدولة ولو علم السلف أن حضرموت يستولي عليها حاكم ويكونون كلهم تحت أمره ما استوطنوها وفي الفوائد الملتقطة من الشرع للحبيب أحمد بن زين عن بعضهم في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن المعني به الطبقة الهاشمية العلوية في الجهة الحضرمية وقال متع الله بهم ما أسس أسلافنا سكناهم في هذه الجهة إلا بخصلتين القناعة والاقتصاد في المعاش فإن من قنع في الدنيا سلم وفي الآخرة فاز وغنم ومن لم يقنع وسع على نفسه ومن وسع احتاج ومن احتاج احتال ومن احتال دخل في المداخل الخبيثة وفي الشبه والحرام والحيل قال الحبيب عبد الله الحداد

ليس دين الله بالحيل ... فانتبه يا راقد المقل

وقال ابن الوردي في اللامية

فاترك الحيلة فيها واتئد ... إنما الحيلة في ترك الحيل

ومثال الحيلة مثال واحد قال لك تعال اريك الطريق وسار
بك إلى خصمك وإذا وصلت إلى خصمك قتلك وهكذا الشيطان
يكيدهم بذلك ويسير بهم إلى طريق المهالك طريق النار وطريق
غضب الجبار وإذا ادخلهم النار قال اني بريء منك اني اخاف الله
رب العالمين وتفتقر الخصلتان القناعة والاقتصاد إلى خصلتين
الأولى طيب الطعمة والثانية الجليس الصالح مثقال من الورع خير ٣
من ألف مثقال من الصوم والصلاة بغير ورع لا دين لمن لا ورع له ف
ملاك الدين الورع والورع الحاجز خير حاجز والجليس الصالح هو الذي
يذكرك بربك إذا غفلت ويعينك إذا ذكرت ويدلك على الله حاله
ويرشدك إليه فعاله ومقاله وضده الجليس السوء إذا نسيت لم يذكرك
وإذا ذكرت ثبطك وقال لك اترك العلم والعمل والطاعة تعال
نجلس نحن وإياك ونسير معه ونجلس على قهوة او شاهي نتغايب
ونتكلم ونخوض فيما لا يعنينا في القيل والقال ونحو ذلك مما
لا فائدة فيه لا في دنيا ولا في أخرى وقد قيل ان أهل الوقت سراقة
العمر قال الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي ليس هم سراقة الوقت بل
نهابة الوقت لانهم ياخذونه ظاهرا والذي ليس لك فيه فائدة لا في
الدنيا ولا في الآخرة هو الكلام الذي لا يعنيك وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال رضي الله عنه
المراحمة المراحمة ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء الراحمون يرحمهم
الرحمن وكل منكم ينظر إلى أقاربه وأرحامه المحتاجين وجيرانه و
كيف تريدون الرحمة من الله تعالى وانتم ما رحمتم المساكين وقد كان
الجد سقاف بن محمد وكان فقيرا يتفقد جيرانه حتى انه يسأل عيالهم
الصغار عن حالهم ويحكى ان امرأة في تريم كان لها جار وذات يوم من الأيام
سألت ولد جارها وقالت له عشاكم البارحة ما هو قال الولد البارحة
ليس معنا عشاء فقالت له ادع لي اباك فدعا اباه فقالت له ما الذي بيننا
وبينك حتى انك تفعل هكذا فينا ما هو سواء فعاتبته معاتبة شديدة
إلى ان قال ما الذي فعلناه بكم قالت نعم انكم البارحة بتم بلا عشاء ونحن جيرانكم
ولا اخبرتمونا لا يليق هذا منكم ولو جئتم الينا ان كان معنا شيء
اعطيناكم اياه ولا نقسم العشاء بيننا وبينكم وان لم يكن معنا شيء تحملنا
اياكم فاذا لم يتيسر لكم شيء تعالوا الينا والا فانتم في حل منا وفي يوم القيامة

نطالبكم وكان ابو كامل في تريم معه زرع فمنعه السلطان من سقيه لأجل
دراهم طلبها منه فلم يعطه اياها فقال الله عالم بأني اقسم الزرع أثلاثا
ثلثا للفقراء والمساكين وثلثا اقوت به انا وعيالي وثلثا اقسمه في سبيل
الله فان اراد سقيه سقاه من عنده فطلعت سحابه فمطرت وسقت
الزرع ثم قال سيدي محمد انظر الى رحمتهم لهذا رحمهم الله تعالى كيف نطلب
الرحمه من الله ولم نرحم عباده ولم نتخلق بالرحمه قال الشاعر

إن انت لم ترحم المسكين ان عدما ... ولا الفقير اذا اشتكى لك العدما
فكيف ترجو من الرحمن رحمته ... يوم الحساب اذا ما المرء قد ندما

لكن ان شاء الله يرحم الجميع برحمة من عنده وهو قادر سبحانه وتعالى
كما يأتي بالمطر الحسيه في ساعة واحدة ويملأ الوديان والسواقي والحروث
قادر ان يأتي بالمطر معنويه يصبها على القلوب الموسخه ويغسل ما فيها
من الاوساخ ويصفيها من الخبائث كالعجب والكبر والغضب والحسد
والهوى ويحليها بالاوصاف الحسنه مثل الرحمه والشفقه والتواضع
وغير ذلك وما ذلك على الله بعزيز يا ارحم الراحمين وقال سيدي
[illegible] الله يهل شهر رمضان هلال خير علينا وعلى المسلمين ويكون
من ابرك الشهور علينا وعليهم وتمضي ايامه ولياليه صافيه مما يشوبها
الكدر ولا نخرج منه الا وقد لبسنا خلعة القبول وبلغنا المأمول و
ظفرنا بخلعه السنيه الحسيه والمعنويه ويحفظ لنا باقي الشهر شهر شعبان
واذا حفظ لنا بقية هذا الشهر يحفظ لنا شهر رمضان ومن رمضان
الى رمضان كفارة للذنوب ما نريد ان نخرج من رمضان ونحن ما زاد فينا شيء
نخرج منه مثل ما دخلنا وكلما تمر علينا كذلك الزيارات والجمعات وغيرها
من مواسم الخير تمر علينا ونحن ما زاد فينا شيء الله يبدل الحال الى احسن
حال بجاه مولى بلال ثم قال [illegible] من قام بحرمة رجب وفقه
الله للقيام بحرمة شعبان ومن قام بحرمة شعبان وفقه الله للقيام
بحرمة رمضان ومن قام بحرمة رمضان حفظه الله من رمضان الى رمضان
وبلغ ما بلغه اهل المحبه والعرفان والاحترام هو امتثال المأمورات وتعظيمها
ولو مندوبه واجتناب المنهيات وتعظيمها ولو مكروهه فشهر رجب
وقت الزراعه وشهر شعبان وقت ظهور الازهار وشهر رمضان
وقت جني الاثمار وهي الخلع المعنويه والعطايا الربانيه والبركه وعطا
المولى واسع لا نهاية له وبركة المولى لا حد لها واذا بارك المولى في
إنسان لحقت البركه ذريته واهله وجيرانه ويمشي من شار طاعته

حسًا

حسًا ومعنًى وهو في البرزخ وإذا لحق المولى لحقت المحقه أولاده الى سابع طبقه نسال الله السلامه والعافيه ورمضان موسم الطاعات فلا ينبغي للانسان في رمضان ان يتعاطى اسباب الدنيا بل يتخلى لعبادة ربه قال الحبيب عبد الله بن علوي الحداد في النصائح ومن آدابه ان لا يكثر التشاغل بأمور الدنيا في شهر رمضان بل يتفرغ لعبادة الله تعالى وذكره ما امكنه ولا يدخل في شيء من اشغال الدنيا الا ان يكون ضروريًا في حقه او في حق من يلزمه القيام به من العيال ونحوهم وذلك لان شهر رمضان في الشهور بمنزلة يوم الجمعه في الأيام فينبغي للمؤمن ان يجعل يوم الجمعه وشهره هذا لآخرته هذا لمن كان معه ما يكفيه واما من ليس معه ذلك فلا باس باشتغاله بتحصيل الكفايه لكن على الوجه المحمود شرعًا والبيع والشراء احله الله بنص القرآن وكلام سيد ولد عدنان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق يحشر معي يوم القيامه وقال الله تعالى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وعلى الانسان ان يصدق في بيعه وشرائه لا يكذب ولا يغش الناس وصاحب العمل كذلك يخلص في العمل لا يعجب به ولا يرائي والعالم ينوي بعلمه ارشاد الجاهل وانقاذه من النار ولا يتكبر بعلمه ما العلم الا خشيه قال الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وصاحب المال ينفق من ماله للفقراء والمساكين والمحتاجين ولا يتعدى بصدقته قرابته وارحامه المحتاجين والمتعدي بصدقته كمانعها وصاحب الجاه ينفع بجاهه من جاء يطلب الشفاعه عند احد يشفع له وينصر المظلوم وعدد الطرق الى الله كعدد انفاس الخلائق وكل يقوم بالذي هو عليه صاحب العلم يعلم لله ويعمل لوجه الله ويخشى الله وصاحب المال طريقه كثرة الانفاق في سبيل الله وانتساب رضاه يتفقد أهل الضروره والحاجه ويخص اهل الصيانه والعفه والذين يأنف بعزيز تفقد وكذا أهل الصلاح والخير لا يأكل طعامك الا تقي ويمنع الإحسان في غير موضعه ويعد ما ينفقه في سبيل الله قليلًا في جانب رضا مولاه ويعتقد ان لا نافع ولا ضار الا الله وكذا لا نافع له ولذريته من بعده الا معاملة الله بما يقرب اليه من فعل المأمور وترك المنهي حكي ان بعض اسلافنا وجد رجلًا من آل ابن عانوز يكنس الطريق يخرج منها الاذى وكان صاحب مال فقال هل اما هو وضيفتك اعط مساكينا منه طعام وامر ان يكنس الطريق فهذا افضل لك فما وضيفة ذي المال الا الانفاق

إلا الإنفاق مما آتاه الله ثم أمر سيدي محمد الحاضرين بالتوبة إلى الله
ليدخل رمضان وهم تائبون منا هلون للسر فقال قولوا تبنا إلى الله من
جميع المعاصي والذنوب صغيرها وكبيرها المعاصي الظاهرة والباطنة
ثم قال الله يقبل توبتنا ويبدل سيآتنا حسنات إن الله يقبل التوبة
عن عباده ويعفو عن السيآت والله غني عن توبة العبد وعمله من
عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد يحكى
أن رجلا من المتقدمين كان منهمكا في المعاصي والشهوات وكانت له أم
تنهاه عن المعاصي وتأمره بالتوبة فيقول لها يا أماه إن محا الله عني نظير
السيآت وكان له نظير إذا عمل سيئة كتبها فيه ثبت وطلب منها الدعاء
بمحو ما في النظير فذات يوم من الأيام هم بمعصية ثم رجع على نفسه بوبخها
وتاب إلى الله وندم على ما مضى منه من المخالفة فلما علم الله صدق
نيته محى ما في النظير فلما سار إلى ذكرانه تفقد النظير فلم يجد سيئة
مكتوبة فسار إلى والدته وقال لها يا أماه اليوم تبت إلى ربي وقد محا
عني نظير السيآت فأقبل على مولاه فقبله وتولاه وبلغنا أن رجلا
في زمن سيدنا عمر ابن الخطاب مولع بشرب الخمر فبينما هو ذات ليلة يمشي
في بعض أزقة البلد ومعه قارورة خمر فوافق سيدنا عمر فقال في
نفسه هذا عمر ماذا أقول له إذا سألني ثم قال في سره يا رب إن نجيتني
من عمر هذه الليلة تبت إليك وكان سيدنا عمر يمشي يتفقد أحوال الناس بالليل
الناس وما هم عليه فإن رأى منكرا أزاله وكانت درة سيدنا عمر
أصعب من سيف الحجاج فلما التقى بالرجل قال له ما الذي معك قال
خل قال هاتها فنظرها فنكبها فوجدها خلا لما علم الله صدق توبته قال يا الذي فيها خل
أبدل الخمر خلا قال الإمام الغزالي إن الله قادر كما يبدل الخمر خلا يبدل
السيئات حسنات ثم قال سيدي محمد ونحن نطلب من الله أن يبدل سيآتنا
حسنات كما أبدل الخمر لهذا خلا ومثل ما محى نظير سيآت الرجل
المتقدم يمحو نظير سيآتنا وما ذلك على الله بعزيز والإنسان يسعى
في تكميل نفسه كما قيل شعرا

كمل حقيقتك التي لم تكمل ... والجسم دعه للحضيض الأسفل

غيره

وكن طالبا نيل الكمالات كلها ... ومرتقيا عما يشينك تشكر

وقال الحبيب عبد الله بن علوي الحداد

وارق إلى عالم الأرواح ... فإنه الأصل والمقصود

ولا تعول على الجثمان ... فإنما هو للترب

فالعذاب والنعيم راجعان للروح وأما الجسم فيأكله التراب فاجتهدوا
في الأعمال ما زلتم قادرين عليها اجتهدوا وقبل أن تتحسروا وتندموا
حيث لا ينفعكم الندم فمعه مال ينفق منه ما زال قادرا وأما إذا
مات خرج الأمر عن الاختيار وتنعم بمالك غيرك وحسابه وعقابه عليك
... نحن نوينا زيارتنا النبي الله هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة
والسلام فهذه السنة النفع العام للحاضر والغائب وأهل البلد وغيرهم
والحي والميت أهل النعيم تزيدهم نعيم وأهل الجحيم يردهم إلى النعيم وارحموا
اخوانكم المؤمنين الأحياء والأموات الموتى في قبورهم مثل الغرقى في
البحر منتظرون من ينجيهم من الغرق إما يمد لهم حبلاً أو يأخذ بأيديهم
فهم منتظرون دعوة من أخ أو صاحب أو ولد أو صدقةً أو قراءة قرآن
أو صلاة على النبي المختار ومن نسي اخوانه وأهله وهو في الدنيا إذا مات
ينساه أقاربه وغيرهم مثل ما نسيهم كما تكيل يكال لك وكما تدين تدان
وإن تردا ولا ذكرك وأهلك واخوانك أن يرحموك بعد موتك فارحم
من قبلك من الموتى وإن شاء الله يوفقنا للخير يا موفق أهل الخير للخير
وفقنا للخير وأعنا عليه بجاه النبي مولى بلال والسلف الغر أهل المقامات
العوال اللهم ألحقنا بهم وإن لم نعمل بعملهم آمين يا أكرم الأكرمين.

وقال رضي الله عنه ليلة الأحد ٢٤ شعبان سنة ١٣٤٢ بعدما
قرئ عليه قصة الحبيب طه بن عمر مع الحبيب أحمد بن علوي باجحدب
في تنبيه الغافل للحبيب عمر بن سقاف انظروا إلى مطالب الحبيب الجد
طه ومع ذلك هو صغير في سن التمييز انظروا ماذا طلب ما قال أريد
كساء حسنا مثلاً والأولاد هذا الوقت ما ينظرون إلا إلى الفاني من
اللذات والشهوات ما يطلبون المعالي ما همهم إلا النظر إلى الدنيا
الدنية وتعلقت قلوبهم بأشياء غير مرضية ترى بعضهم يقول أريد
مثل فلان أريد عنده شاهي أو اسمعها لأجسنا ما يقول فلان يقوم الليل
أريد مثله وفلان عنده علم أريد مثله ما شي معهم مسابقة على
الخير نعم المسابقة على الشهوات واللذات وسائر الفانيات فلو كان شي
يباع في السوق وهو يريده فسبقه غيره واشتراه لتحسر على فواته غاية
التحسر ولو فاته مدرس أو حضرة أو زيارة أو نحو ذلك من الأمور الخيرية
ما أثر قلبه ما كأن شيئاً فاته وقد بلغنا أن الجد الحبيب حسن بن
سقاف كان تحته ولدان الحبيب عبد الله بن حسن والجد عبد الرحمن

بن حسن

بن حسن واتاه الاولاد آخر وقته فلما كبرا واراد هما يتعلمان في الكتب
دعاهما فقال للحبيب عبدالله مثل من تريد يا عبدالله فقال له اريد
مثلك ثم قال للجد عبد الرحمن وانت يا عبد الرحمن مثل من تريد فقال
اريد مثل نفسي ونفسي مثلي ففرح الجد حسن بجواب الجد عبد الرحمن فقال

عبد الرحمن لا والله كما عبد الرحمن
عبد طائع ولا مثله في الكون قد كان

وكان الجد عبد الرحمن هذا يحب الخمول والعزله ما يمشي الا وهو متطيلس
وكان الجد احمد بن جعفر يقول ما رأينا وجه جدك عبد الرحمن الا نهار
زواجه لانه متطيلس ولا يخالط الناس واذا خرج الى مسجد الجد
طاهر يجلس في المناره واذا قاموا الصلاه يخرج يصلي في اخريات الناس
وكان عالما فاضلا ورعا زاهدا لله مراعيا اذا اشكلت عليهم مسأله
قالوا اسالوا صاحب المناره فيفتيهم فيها خصوصا في النحو فهو انحا اهل
بلده في وقته حتى ان الحبيب علي بن محمد الحبشي يقول لي نظرت الى بعض
تحريرات على شرح القطر لجدك عبد الرحمن عجيبه ولكنك زدت عليه
في النحو وقال شيخ [illegible] بعد ذلك لا فائده من زياده علم النحو
وغيره من العلوم الظاهره مع فوات ما لهم من العلوم الباطنه والاحوال
والمقامات والاذواق والاشواق وغير ذلك مما لا يجده اهل الحجاب
والرسوم واين نحن من اعمالهم القلبيه وعلومهم الغيبيه والاعمال القلبيه لا
وفيتهمنا تعدل نهارا من عمل الظاهر واين نحن منهم بعد الشوع علينا
وصرنا حيارى لا ندري كيف نفعل ان طلبنا الموت فاشي معنا اسعد
له وان بقينا في الدنيا نكسب من الذنوب وكلما زاد العمر زادت الخساره
ما نجد شيئا في القلوب من الاعمال الخيريه ان حضرنا حضره او سرنا زياره
او جلسنا في مدرس نخرج منه كما ندخل ما شي يزيد فينا واين
الخلع التي يجدها الاولون سيماهم في وجوههم من اثر السجود بلغنا
ان الحبيب عبدالله بن علوي الحداد في بعض مجالسه سال بعض
من حضر فقال وانت يا فلان ما الذي تقول لو جاك الموت فقال اقول
حبيب جاء على فاقه فصاح الحبيب عبدالله صيحه وقال له الكلام
هذا ما هو لك ولا امثالك ومن حالته هكذا لا اصفا في الاعمال
ولا صدق وجهه فيما يقرب من الكبير المتعال وعمته الغفله ولم يتهيا
لسفر النقله لا يحسن هذا القول منه وانما هذا الكلام يقوله بلال
عبد النبي صلى الله عليه وسلم وامثاله واما انت فما الذي معك من الاعمال

الصالحه

الصالحات والمجاهدات ثم قال سيدي محمد وللإنسان على نفسه
بصيرة يتدارك هذا الداء العضال ويغتنم فسحة الإمهال فما بعد
هذه الدار دار إلا الجنة أو النار فليحرص على صرف ما بقي من العمر في طاعة
الكبير المتعال وكيف نفعل هل شيء يصح أو طب نتدارك ما فات
من الأعمار في الغفلات ونصرفها في طاعة رب البريات وأنتم أيها الطلبة
هل زدتم في الخير بعد ما رجعتم من زيارة نبي الله هود على نبينا وعليه
أفضل الصلاة والسلام أو مثل العادة أو قصرتم عنها أخبروا ونحن
واحملوا أنفسكم على الزيادة فمن كان يومه مثل أمسه فهو المغبون
ومن كان يومه أحسن من أمسه فهو الرابح ومن كان يومه أنقص من
أمسه فهو الخاسر والله قد أقامكم في الطلب وأعلى وأرفع ما يوصل إلى
الله طلب العلم لأن العلم نفعه متعد ينتفع به من بعدك إلى يوم القيامة
وأنت تجني ثمرته في البرزخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بعثت
إلا معلما وأنتم احرصوا على الطلب وإذا وجدتم فائدة أو مسألة قيدوها
واحفظوها ولا شيء مثل المطالعة لطالب العلم ورمضان وصل
صفوا بواطنكم ليدخل رمضان وأنتم متأهلون للسر فتجدون فيه
العطايا الربانية والمواهب الصمدانية وجدوا في الطلب في رمضان
خصوصا وفي غيره عموما والفقير أيام طلبي أكثر مطالعتي في رمضان
لكن ما أنام إلا قليلا ثم أخرج إلى المسجد وأركع فإذا فرغت من الركوع
قريت الإرشاد وفتح الجواد وشروح الألفية وابتدأت في المطالعة
وعز الوقت وأنا مستغرق لا أنتبه إلا بالأذان وكثير من العلماء من
قبلكم بعضهم صنف في رمضان وبعضهم ختم تصنيفه في رمضان وهكذا
يجتهدون في رمضان ما لا يجتهدون في غيره وأما من ذهب يقرب الشهوات
إذا دخل رمضان فلا يظفر بشيء من سر الصوم والمقصود من الصوم كسر الشهوة
وردع النفس عن مألوفاتها انظروا كتب الفقه كالمنهاج وفتح
المعين وغيرهما يقولون يسن ترك الشهوة للصائم وكما يتنشط
النفس من مشموم أو مسموع ونحو ذلك فهو منها وأما من وجد شيئا حسنا
فقال أبقوه للفطار فهذا تسويل من الشيطان وكيد منه لتنكيد وثمرة
الصوم ومن نام من الصبح إلى الظهر فما الذي معه من سر الصوم ذهب اليوم
عليه سدى من غير فائدة وعظموا السنن لا تقولوا ما هي إلا سنة انظروا
من أمر بها يحكى أن الشبلي اشترى سواكا بدينار وذلك أن حضرته
الصلاة ولم يجد سواكا ووجد رجلا معه سواكا فقال له لا أبيعه إلا بدينار
فاشتراه

فاشتراه منه بدينار فقيل له انت مبتدي تشتري سواكا بدينار فقال هذه
السنه امرنا بها النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان اشق على امتي لامرتهم
بالسواك عند كل صلاة وصلاة بسواك افضل من سبعين صلاة بلا سواك
والدنيا جزؤ من جزء جناح بعوضة والدنيا كلها ما تساوي عند الله جناح
بعوضه وكثيرا ما اذكر لكم قصة الحبيب علي بن عبد الله لما نسي السواك
في الغلة قال شدوا الخيل وهاتوا السواك بنا ننتظركم الى ان تأتوني بالسواك
فالله الله في تعظيم السنن فانها تقرب العبد الى ربه وكم وفق الله لقربه
بسببها من هو منهمك في المعاصي فقبله الله وتاب وصار من المقربين
حكي ان بشر الحافي رحمة الله عليه كان في ايام شبيبته من المسرفين
على نفسهم في البطالة واللعب وانواع الجهالة فلما كان ذات يوم
وهو يمشي اذ هو برقعة في الارض مطوية والخلق يطؤونها بارجلهم فقال
انا لله وانا اليه راجعون فاخذ الرقعة بيمينه ورفعها من التراب والرمل
وفتحها وقراها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقبل ذلك الاسم
الشريف وجعله على عينيه وراسه واشترى بدرهمين كان معه طيبا وطيب
الاسم الشريف ورفعه بمكان عالي فلما كان نصف الليل وهو نائم اذا بات
قد اتاه وقال يا بشر ان الله قد غفر لك ذنبك وطهر قلبك وقبل
توبتك فبعزته وجلاله كما طيبت اسمه في الدنيا ليطيبن اسمك
في الدنيا والاخره وليجعلنك من خواصه واحبابه قال فاصبح وقد
ظهرت انوار المعرفه عليه وبان جمال الولايه لديه وقد عقد النيه على التوبه
بالكليه باخلاص التوبه وصفا السريره ثم انه مر بجمع من الشباب
يلعبون ويضحكون فعند ما عاينوه تركوا لعبهم وقبحوا له في طريقه
بسكينه ووقار وصافحوه وقبلوا يديه واحسنوا في الادب معه
توقيرا له ثم مشى وهو منكس راسه فجعل بعض الشبان يقول
لبعض هذا بشر الحافي الذي يصلي في يومه وليلته الف ركعة ولا يقطعها
شتاء ولا صيفا هنيئا له بطاعة ربه فعاتب نفسه في الخلوات وقام
عليها وقال يا نفسي اتسمعين ما يقال عنك وتدعين ما ليس فيك
اجعلي الباطل حقا والكذب صدقا فصار مواظبا على صلاة
الف ركعة في يومه وليلته لا يقطعها لا شتاء ولا صيفا خارجا عن
اداء الفرائض في اوقاتها ثم قال سيدي محمد وعليكم بالرحمه فانه يدركوا
المدد الالهي فانها من الاعمال الطيبه وكذلك البستان ينال ويتفقد
احوال المساكين والجيران مع اهله فيقسم ما معه من شي حتى انه اذا اشترى

عند أهل السوق يقول لهم إذا مر بكم كلب جائع أعطوه تمر والكسوة
علي وما ذلك إلا من الرحمة التي وضعها الله في قلبه وإلا فما عليه أن
يستدين وارحموا الفقراء المحتاجين والمساكين وفرحوهم فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم احشرني في زمرة المساكين
ولو قال احشر المساكين في زمرتي لكفاهم فخرا والحبيب سقاف إذا جلس
عند المساكين قال لهم اذكرونا يوم القيامة فإن لكم الصولة
هناك وفي الحديث يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني
أطعمكم وكلكم عار إلا من كسوته فاكسوني أكسكم من قدم شيئا حصله
هناك يوم الاحتياج ويحكى أن امرأة من الصالحات ماتت ولما
وضعت على المغتسل تبسمت فقالت لها المغسلة لا تفزعيني أخبريني
بالقصة في المنام فلما نامت رأتها فقالت لها أول ما بدرني من أعمال
الخير ثواب لقمة خبز أعطيتها عفوة فبادرني ثوابها في صورة العفوة
فلهذا تبسمت ثم قال متع الله به - لا تستحقروا من الصدقة شيئا -
تصدقوا ولو يسيرا صاحب الكثير يتصدق بالكثير وصاحب القليل
يتصدق بالقليل لينفق ذو سعة من سعته الآية ومن لا معه شيء
يعاين ذا الحاجة وأقل ما يكون يتجمل بالمساكين والفقراء ويدعو
لهم وصاحب الجاه يبذل جاهه وكل ينفق مما عنده وقد كان
عبيد التريمي إذا رأى بعض الجيران عزم على البناء يعطيه رأيا
ويقول له افعل كذا واترك كذا ويتحمل بهم ويتعب نفسه في حاجاتهم
يبذل جهده في نفع إخوانه المؤمنين وينصح لهم ويحب لهم ما يحب لنفسه
ولهذه الأخلاق نسمع أسلافنا يثنون عليه وكذلك كان الشيخ محمد
الخطيب بارجا يثني عليه الحبيب علي بن محمد الحبشي في مجالسه كان
عاملا بالسنة المحمدية وكان يتصدق في كل يوم إذا خرج من داره لصلاة
الصبح في الجامع يخرج بصيم تمر يعطيه أول من يلقاه من المساكين
لقول العلماء يسن التصدق كل يوم ونسمع من أسلافنا أنه يسير
عند الجزارين ويقول لهم إذا لم ينفق اللحم لا تغبنوه تعالوا به إلي وأنا
أشتريه منكم ويعدهم بثمن ذلك إلى الخريف وإذا اشترى اللحم يسير به و
يعطيه الأرامل والذين لا يقدرون على شراء اللحم إلا من العيد إلى
العيد إن قدروا وهذا الشيخ ما معه شيء من المال إلا كير واحد والذي
يحصله من الجامع وأين هو مات وبقي ذكره الجميل الشعر
ولا شيء يدوم فكن حديثا جميل الذكر فالدنيا حديث

ويكفيه

ويكفيه فخراً ثناء الحبيب علي عليه ونحن نموت مثله وأين الذي فعلناه
من الجميل الأجل بحاله قد أمنا هنالك عسى الله يجمل بنا ويوفقنا لسلوك
أقوم طريق لنحشر مع أحسن فريق وقال رضي الله عنه ليلة الاثنين و٢٥
في شهر شعبان سنة ١٣٠٣ ما معنى قول العامة لا صوف ولا توف ولا
عطب منذوف والذي يظهر على لسان أهل الباطن للفقير ان معنى
قولهم لا صوف أي لا أعمال صافية مما يطلبها وقولهم لا توف أي لا
أعمال كثيرة ظاهرة كصلاة ألف ركعة في اليوم مثلاً ولا عطب منذوف
أي لا أخلاق مهذبة على يد شيخ مربي وقال سمعت الشيخ انه صفوا
السرائر فما يحصل شيء إلا بتصفية السرائر قال الحبيب عبد الله بن
أبي بكر العيدروس نفع به .. ولا الأسرار إلا .. لمن صفى السرائر ثم ..
وقال نفع الله به مخاطباً بعض التلامذة ما معنى قول الشاعر ..
كسرت كعوبها أو تستقيما .. يجوز أن تكون أو بمعنى
إلى أو إلا وهل ذكر ذلك أحد من النحاة أو قصرت في المطالعة اشغلتك
القواطع الدنيوية عن درك العلوم النقلية والعقلية أما أسباب
الدنيا فلو قلت لغيرك قم في مقامي قام مقامك وإذا كان يتم على يدك
في ثمان وعلى يد غيرك في نصف شهر مثلاً فذلك يتركه يفعله وأنت
تدرك باجتهادك في الخير أفضل مما زاد عليك بتأخرك عن العمل
فلا يشغلك عن الخيرات والزيارات مثل زيارة نبي الله هود شاغل يقوم
غيرك فيه وأنت لا تعلم بأنك تبقى إلى العام القابل وأما العلوم والقربات
والعبادات إذا لم تقم بها لا تجد من يقوم مقامك فيها وأهل الزمان عكسوا
القضية .. وزمان عكست أحواله .. أتستبدلون الذي هو أدنى
بالذي هو خير مثل زيارة نبي الله هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة
والسلام ما يتركها إلا معذور أو محروم وزيارته في الحقيقة زيارة
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فالزائر لنبيه هود زائر لسيدنا محمد في
مظهر نبيه هود لأنه مستمد من سيدنا محمد وأسلافنا ما يتركون
زيارته الحبيب عمر بن سقاف زاره وهو مريض حتى أنه من شدة مرضه
يتحامل بيده على المركوب والحبيب علي بن عبد الله زاره مع كبر سنه
والحبيب حامد بن عمر زاره وهو ابن تسعين سنة ٩٠ حتى أنه يطلع الزاد
يحبو وقالوا له الحبيب أبو بكر بن سالم زار وهو محمول قال نعم وهو في
سني هذا وأنت أيها المسكين تمنعك أسباب الدنيا وأنت قادر
وتمنعك الأراجيف الفارغة قد كان ضاعت الهمم وقلت العزائم [illegible]

وقد كان الحبيب محمد بن علي السقاف يتعاطى أسباب الدنيا ظاهراً. ولكن ما يترك العلم ولا المطالعه كان إذا خرج إلى النخل يشتغل ويحمل الماهي يباشر اسباب الحراثه وارشاده بيده ما يتركه وكذلك الوالد هادي يتعاطى الاسباب كذلك واذا كان وقت قراة سبعه من القرآن يجلس منفرداً او يقراه ولا يكلم احداً الى ان يفرغ من القراة اين نحن منهم اذا عرض لنا ادنى شي تركنا القراة واسباب النجاه والبارحه حرضنا التلامذة على القراة والمطالعه والجد في رمضان وانعشنا هم وانعشوا وهمتهم همه على المطالعه والقراءه ثم قال وافضل ما يقرب العبد الى الله تعالى وهو طلب العلم لان نفعه متعدٍ قيل للحبيب احمد بن علوي باجحدب لم لا تتزوج والزواج سنة امر به النبي صلى الله عليه وسلم قال تناكحوا فاني مكاثر بكم الامم يوم القيامة وربما تورثك اولاد ينفعوك بعد موتك كما في الحديث او ولد صالح يدعو له فقال لهم الحبيب احمد انا مشتغل بالفرض عن السنة واما الاولاد فساخرج اولاداً من اعلى من جملة الاولاد الذين اخرجهم فخر الوجود الشيخ ابوبكر بن سالم باخبر اولاد الشيخ ابو بكر يستضي بهم الناس إلى الآن ويقتبسون من انوارهم ثم قال نفع الله به اهل الوقت هذا إذا عرض لهم عارض اما ضارب براسه او نحو ذلك انقطعوا عن الجمعه والجماعه ونحو ذلك من امور الآخره وقالوا معاذير وما ذلك إلا من عدم الهمه والرغبة ما رغبتهم الا في المتاع الفاني لو علق شخص اعطاء مال على وصول محل بعيداً بعد من محل الجمعه لتكلف الوصول إليه لاجل المال وللشعراني في هذا الكلام اشار فيه إلى سوء حالهم من هذا حاله نسال الله العافيه واما اسلافنا فانظروا اليها ابداً الحبيب عبد الله الحداد عرضت له الدنيا فقال

تنحي تنحي لا سلاماً ولا رضا ... تريدين قطعي عن سبيل غنائي

والحبيب عبد الرحمن السقاف عرضت له الدنيا فقال لها اليك عني لا حاجة لي فيك تاخري عني وعرضت له الجنه بحورها وقصورها واشجارها وثمارها فيها فقال لا حاجة لي بك تاخري عني واجتهد الى ان وصل حضرة الرب حول عرش الرحمن فحق ان يقال فيه مثل ما قيل في معروف الكرخي حين راته الملائكة ساجداً تحت عرش الرحمن فقالت من هذا فقيل لهم هذا معروف الكرخي سكر من حبي فلم يفيق الا بلقائي قال بعض العارفين خرج اهل الدنيا من الدنيا ولم ينالوا اطيب شي فيها فقيل له إنهم

أكلوا

أكلوا السمين واستعملوا الفرش الوطيئة وغير ذلك فقال لم أعن ذلك وعنيت
الذ شيء في الدنيا المعرفة بالله وقال آخر إن كان أهل الجنة فيما نحن فيه
إنهم لفي عيش طيب ولو علم الملوك ما نحن فيه من النعيم لجالدونا عليه
بالسيوف وقال رضي الله عنه الأولياء يتجسمون ويتشكلون بأشكال
متعددة كما قد بلغنا في الأسفار عن الحبيب أبي بكر العطاس والعيدروس
الأكبر ذا يقول رأيته في المسجد يركع وذا يقول رأيته يدرس وذا
يقول رأيته في الدار وكلهم نظروه في وقت واحد وقال رضي الله عنه
مجالسة الصالحين فيها نفع كبير من جلس عند أهل الخير عاد منهم ومن
رآهم أو دخل جاههم أو نظروه تزان وإن كان من أهل العصيان يحكى أن لصا
دخل دار مالك ابن دينار وفتش جميع المنازل ليسرق شيئا فلم يجد
شيئا فيها والشيخ مالك ابن دينار يحذره فلما هم بالخروج قال له مالك
تعال جئت الليلة تريد شيئا فلم تجده ودخلت وأنت طامع والآن
إذا عدمت الخير الحسي إن شاء الله لم تعدم المعنوي اركع في سجادتي
ركعتين فقام وتوضأ وأحرم بركعتين على سجادة مالك فدعا الله
له مالك بالتوبة فقبل الله دعاءه وما خرج من عند مالك إلا وهو في علم
تائب وظهرت عليه بشائر القبول وظهر في وجهه نور الطاعة فلما
أصبح الصباح عارضه إخوانه من اللصوص وقالوا له يا فلان نظنك
البارحة وجدت سرقة السرور على وجهك ظاهر فقال لهم أما
سرقة المال فما وجدت شيئا ولكن وجدت سرقة النور والعلم
دخلت دار مالك ابن دينار ولم أجد شيئا في بيته ولما هممت بالخروج
دعاني وقال تعال واركع ركعتين في سجادتي فركعت فيها ودعا
الله لي بالتوبة فقبل الله دعاءه وتاب علي وحصل السرور وسر
الطاعة ولست رفيقكم بعد ما ظهر علي النور والسرور وقال سيدي
محمد قبل الله منه الركعتين والقبول مقام عظيم والحسن عمر المحضار
يقول لو علمت أن الله قبل مني تسبيحة واحدة لضيفت أهل تريم
حتى كل بيها بُرًّا ولحمًا وقال رضي الله عنه

وكلهم من رسول الله ملتمس ... غرفا من البحر أو رشفا من الديم
وكل آي أتى الرسل الكرام بها ... فإنما اتصلت من نوره بهم

كل من يريد القرب من النبي صلى الله عليه وسلم يتبع ما أمر به وما نهى
ويجتنب ما نهى عنه ولو منكرا وما لأن أعمال أمته تعرض عليه وإذا اطلع
على عمل خير سُرَّ وأحب من عمل به ولا يزال يذكره حتى يرحمه الله وكذلك

الانشاد

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثوابها جبريل قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ومن صلى
علي عشرا صلى الله عليه بها مائة ومن صلى على النبي قاعدا غفر له قبل
ان يقوم ومن صلى عليه وهو قائم غفر له قبل ان يتقعد ومن صلى عليه
وهو نائم غفر له قبل ان يستيقظ بلغنا ان بنتا ابا بكر الصديق تطلب
من امه الاسلام فابت ثم اتى الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم قولا ودعه
سأله ان يدعو لامه بالاسلام فدعا لها النبي صلى الله عليه وسلم ثم دخل
على امه فوجدها نائمة وهي تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فانتبهت من
منامها واسلمت في الحال وذلك ببركة الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم والصلاة على النبي شيخ من لا شيخ له فلا تحتاج الى شيخ ولا الى حضور
وبالحضور اكمل ولا يبطلها الرياء يحكى ان رجلا كان يكثر الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم في كل حال فرآه سفيان الثوري قال رأيت رجلا
لا يرفع قدما ولا يضع قدما الا وهو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت ياهذا انك تركت التسبيح والتهليل واقبلت على الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم فهل عندك في هذا شيء فقال من انت عافاك الله
فقلت انا سفيان الثوري فقال لولا انك غريب في اهل زمانك لما
اخبرتك عن حالي ولا اطلعتك على سري ثم قال خرجت انا ووالدي
حاجين الى بيت الله الحرام حتى اذا كنا في بعض المنازل مرض والدي
فقمت بمريضه فبينما انا عند راسه اذ مات واسود وجهه فغطيت وجهه
فغلبتني عيناي فنمت فاذا انا برجل لم ار اجمل منه وجها ولا انظف ثوبا
ولا اطيب ريحا يرفع قدما ويضع اخرى حتى دنا من والدي فكشف
الغطاء عن وجهه وامر يده على وجهه فعاد وجهه ابيض ثم ولى
راجعا فتعلقت بثوبه وقلت من انت يرحمك الله فقد من الله بك على
والدي في دار الغربة قال او ما تعرفني انا محمد بن عبد الله صاحب القرآن
ان والدك كان مسرفا على نفسه ولكن كان يكثر الصلاة علي فلما
نزل به ما نزل استغاث بي وانا غياث من اكثر الصلاة علي فانتبهت فاذا
وجهه ابيض ثم قال سيدي النبي ملأ الكون لا تقول القائل كيف يجيئ اذا ملأ [illegible] مان
منا في اليوم الف من يكثر الصلاة عليه ثم قال رضي الله عنه من اراد القرب
من المصطفى ومخاطبته حكم الاساس والناس هو اتباعه في الاعمال
والاقوال وفي سائر الاحوال واسلافنا ما حادوا عن طريقه طرح بنات
وضعوا على قدمه الاقدام في الاقدام والاحجام وكانوا لا يتركون السنن

ومن صلى علي صلاة كتب الله بها عتقه براءة من النفاق وبراءة من النار واسكنه يوم القيامة مع الشهداء صح

بعد

وقد كان الوالد منذ نشأ إلى أن مات ما ترك حزبه من القرآن ومنذ ميزت
ما أعلم أن والدي ما صلى الضحى والرواتب أو الوتر وإذا دخل رمضان شمّر
مئزره للعبادة واجتهد غاية الاجتهاد حتى في مرضه الذي مات فيه كثيرًا
ما يقول لي ما أنا محسور إلا على رمضان لأنني أخشى أن لا أدركه متحسرًا ويتأسف
على فوات طاعة ربه وأهل التقصير يدخل عليهم رمضان ويخرج وهم
مثل ما دخلوا فتوسلوا بالسلف إن الله يصلح البال والحال ما معنا إلا
السلف الصالح وعسى أن نسير على آثارهم ونقتفي طريقتهم الحسنة لنحشر
معهم ولا نتخلف عنهم ويمن علينا بالنصر على الأعداء والفرج العاجل واللطف
الكامل والرحمة العامة للقلوب والجلود

يا رب بهم وبالرسول ... عجل بالنصر والفرج
رب لا تخيبنا بجاه المصطفى ... واسقنا الغيث فإنا ضعفا

وأمر الحاضرين بتجديد التوبة في المجلس لدخول شهر رمضان وتوبتهم
وقال عسى أن يكون هذا المجلس من أبرك المجالس علينا وهذه الساعة من
أبرك الساعات علينا قولوا جميعًا تبنا إلى الله من جميع المعاصي والذنوب
صغيرها وكبيرها الله يتقبل توبتنا بجاه النبي وآله والبخاري ورجاله والله
يبدل سيئاتنا حسنات ويرضي عنا نبينا ويرضي عنا خصومنا اللهم
ما كان لك من ذنوب فاغفرها وما كان لغيرك فأغنه عنا اللهم
لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا
يخافك ولا يرحمنا ولا تحوجنا إلى أحد من خلقك ولا تكلنا إلى أنفسنا
طرفة عين يا أرحم الراحمين. قال حفظه الله يوم الاثنين ٢٥ شهر
شعبان سنة ١٣٤٢ بعد ما قرئ عليه في كلام الشيخ الذي عمر بامخرمه
كان الشيخ عمر في عنفوان شبابه وابتداء أمره فتيًا حتى إنه لما سمع بأن
الشيخ عبد الرحمن الأخضر يفعل الأشياء في ظاهر الأمر غير موافقة للشريعة
ذهب إليه منكرًا عليه فعلم به الشيخ عبد الرحمن فصوّر الدنيا في
صورة امرأة وقال لها تعرضي له في طريقه وافتنيه وإذا لم تقدري
فيه فأشعلي النار في هذا القطن وسويراك وقولي له يقول الشيخ عبد
الرحمن الأخضر نارنا ما تحرق قطننا فلما وصل إليها أرادت أن تفتنه فما قدرت
وقال لها إليك عني فأشعلت النار في القطن وقالت يقول الشيخ عبد
الرحمن الأخضر نارنا ما تحرق قطننا فاشتعلت النار في القطن ولا أحرقته فزال
الإنكار من قلب الشيخ عمر وأراد الصحبة وتعلقا فسار إليه وطلب منه أن
يحكمه ويلبسه ويكون شيخه فقال له الشيخ عبد الرحمن الأخضر كيف نرضى

ترضى ان اكون شيخك واحكمك وانت رجل فقيه وانا رجل أخرق
في الشريعه ما يمكن ولا يصلح فقال له الشيخ عمر لابد من ذلك لاني احس
في قلبي جمره لا تنطفي الا بالتحكيم لكم فقال له اذا انت تريد التحكيم فلابد
من شروط ثلاثه الاول ان تصلي الى المشرق والثاني ان ترمي بنفسك
من فوق ارفع جبل في هينن والثالث ان تسير الى عدن وتنكر على الحبيب ابي بكر
العدني فتفكر في نفسه وقال كلها مخالفه للشريعه ولكن لما علم انه لا
بد من هذه الشروط تبع ما امره به فاحرم بالصلاة الى المشرق فلما احرم
والجهته هو الكعبه قال الشيخ (الله مقصود للمصلي مقابلة الكعبه وهذا لواجهها
ورآها عيانا كما قال الحبيب عبدالله الحداد

فسلم لاهل الله في كل مشكل ... لديك لديهم واضح بالادلة

ولما صلى طلع ارفع جبل في هينن ورمى بنفسه من الجبل فاستلمه
الشيخ ولم يصبه شي فقال له رميت بنفسك وانت فاتح عينك ام لا فقال
له الشيخ عمر رميت بنفسي وانا مغمض عيني فقال ارجع وارمها وانت فاتح
عينيك فرجع ورمى بنفسه وهو فاتح عينيه واستلمه الشيخ ثم سار
الى عدن فلما وصل الى عدن وجد الحبيب ابابكر في مظهر عظيم ورأى
أهل عدن كلهم منقادين له ومعتقدين فيه ومعظمينه وبقي اياما
لم يهم بالانكار فلما علم انه لابد من الانكار تعرض في الطريق وقرب منه وقال له
يا شيخ ابابكر مما السخف هذا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا فلما سمع
كلامه الشيخ ابو بكر قال بلى خرقنا الارض فغاب في الارض هو وفرسه
ساعة وارتفع وقال وبلغنا الجبال طولا فتطاول الى جاوز رؤس
الجبال ثم رمى الشيخ عمر برمح براه من براه فاستلمه الشيخ عبدالرحمن الاخضر
براحة يده ولم يؤثر فيه فلما قصر عن قتله قال لك الحرقه فقال الشيخ عمر
في الدنيا يا حبيب فقال في الدنيا ثم رجع الى الشيخ عبدالرحمن واخبره الخبر فقال
اراد قتلك ورماك برمح فاستلمته بيدي واطلعه على اثر الرمح في يده
وما الذي قال لك قال الشيخ عمر قال لك الحرقه فقال ماذا قلت له قال
قلت في الدنيا فقال له لو سكت لم يصبك شي لا في الدنيا ولا في الآخره
فقال الشيخ عمر انت اكبر منه حالا ام هو فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يحبني واجعله واسطه واقول له هذا ولك دعاء على ولدي
تريد منك ان تشفع له وهو لا يرد كلام جده صلى الله عليه وسلم ثم
قال سيدي محمد انظروا الى كلامه هذا فهو مقام عظيم فالمراد متابعة القرآن
وسنة ولا يعلم ذلك فليعلم الله من عنده وعلمه لا ينفد قال الله تعالى قل لو كان

البحر

البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا
بمثله مدداً وعلمناه من لدنا علماً وكان الشيخ عبد الرحمن الاخضر أعطى
أحوال خمسة من كبار العارفين حال الحبيب عبد القادر الجيلاني
وحال الشيخ عمر ابن الفارض وحال الشيخ إسماعيل الحضرمي وحال الشيخ
إسماعيل الجبرتي وحال الشيخ معروف الكرخي وقسمها على خمسة من
تلامذته منهم الحبيب عبد الرحمن بن علي جد آل شهاب والشيخ عمر بامخرمه
فالحبيب عبد الرحمن بن علي أعطاه حال الحبيب عبد القادر الجيلاني والشيخ
عمر بامخرمه أعطاه حال الشيخ عمر ابن الفارض والشيخ عمر بامخرمه مدفون بسيون
وحاله عظيم بلغ مقام الكنزيه وقبره مشهور يزار وقبر والده الشيخ عبد الله
في عدن وكذلك قبر ولده عبد الله في عدن وقال الشيخ (ابنه) إن
عندنا بسيون كثير من أهل الادراك أخبرني بعض أهل السر أن سبعين
من أهل البرزخ من أهل الادراك في واقعة كلهم من آل الصبان جاؤا من
قبورهم إلى مسجد الجد طه بن عمر وكانت قبورهم خلف سور البلد
غالبها مجهوله قال سيدي محمد انظروا إذا كان هؤلاء السبعون من آل الصبان
خاصة فما بالك بغيرهم وقال سيدي محمد واطن توطن آل الصبان بسيون
في زمن الجد طه بن عمر صاحب المسجد والآن ما تجد منهم الا اولاد بكرات
صبان فقط وفيهم البركه إن شاء الله ثم قال سيدي محمد وكذلك من
آل بارجا كذلك كثير وقد عزم الشيخ عبد الرحمن بن محمد بارجاء أن يجعل
لهم مناقب وقد ابتدأ في الخطبه والمقدمه ولكن الزمان لم يساعده وقد
كان منهم الشيخ عبد الله بارجاء المعروف بالجديد المتولي القضاء بشبام
كان من فحول الرجال العلماء العاملين وهو تلميذ الحبيب عبد الرحمن بن
حسن وكان قائماً بوظيفة القضاء بشبام وربما عاد لا لا يخاف في
الله لومة لائم ولا يخشى بطشة ظالم ويعلو على قدر أهل العزم تأتي العزائم
كان يحكم على الدوله واعوانهم ومن دونهم ووقعت واقعه متعلقه
بالدوله فحكم بالحق وامتنع من مساعدته فعزله فخرج من شبام يحمل متاعه
وكتبه على حمار ووجد في قائمته التي هي مشتمله على حفظ مال الغائبين
واليتامى الدانق ونصفه واقل من ذلك مع الضبط التام وهذا الشيخ
الجديد لا يصدر شيء من أمر الا وقد استشار الحبيب حسن بن عبد الرحمن
حتى في المباح العادي لو أراد أن يأخذ من الغنم شيئاً استشار الحبيب حسناً
... فانحى نسخه قال سيدي محمد وكثيراً ما نخبر الجد احمد بن حسن بشأن
المنتقد ... من آل بارجاء وقد كان منهم الشيخ محمد الخطيب إمام عالم ...

عامل زاهد له قدم في الطاعه وفي المجاهده وفي الصدقه وسائر
القرب وللسلف مناقب عظيمه وسير حميده وطريق سديده ولكن لما
كثرت الفتن في الزمان السابق ضاعت والا لوجدنا لهم من
المناقب الحسنه شيئاً كثيراً لانهم رجال وربوهم رجال تربوا على احسن
تربيه لولا المربي ماعرفت ربي ولولا المرقي ماعرفت رقيي ومما بلغنا من سير
من قبلنا ان الحبيب عمر بن سقاف ربى اولاده احسن تربيه حتى بلغوا
المقام العالي والعلم اللدني وكان ولده الحبيب علي بن عمر بلغ باحسن
التربيه اسنى المقامات واخذ عنه اهل الجهه من تريم وسيون وشبام
وغيرها ثم قال سيدي محمد ترون من الذي يحب عياله نحن او الحبيب
عمر بن سقاف رباهم على فطم النفوس وحملها على طاعة الملك
القدوس وربيناهم على الرفاهيات والشهوات انظروا الى الحبيب عمر
لما اخذ الدراهم التي اعطاها والده سقاف ولده علياً ليأخذ له بها
رداء واعطاه بها كتاب الارشاد كما ذكرنا لكم كثير اهل ترون هذا
من محبته له ام من بغضه لا بل من مزيد شفقته عليه وكان الجد
سقاف ربى اولاده بالنيه الصالحه فكانت زوجته تقول له مالك
لا تؤدب اولادك فيقول لها انا لم اتزوج الا بنيه صالحه وان شاء
اولادي كلهم يكونون صالحين فكان كما قال صاروا كلهم من كمل
الرجال علماء اتقياء حكماء عارفين مات منهم الحبيب عبدالرحمن وهو
صغير ابن سبعة عشر سنه ١٧ ولم يمت الا وقد بلغ من العلوم ما بلغ وكانت
وفاته في حياة والده ولما مات الحبيب سقاف خلف اولاده الاربعه
الحبيب عمر بن سقاف والحبيب محمد بن سقاف والجد حسن بن سقاف
والحبيب علوي بن سقاف وكلهم علماء فضلاء صلحاء ولما مات الجد سقاف
جاء الحبيب حامد بن عمر حامد من تريم لحضور الجنازه وكانت بينه و
بين الجد سقاف اخوه في الله اكيده ووالده الحبيب عمر حامد شيخ
الجد سقاف فلم يرجع الى تريم الا وقد اقام الحبيب عمر بن سقاف مقام
والده في التدريس على ما كان عليه والده فلما رجع الى تريم وكان معه
عبد بسوق وهو الدلال قال له ما ترى في اولاد الحبيب سقاف من تفضله
منهم فقال له الدلال لا مثال لهم الامثال ختمه قسمت قسمت اربعه اجزاء
فمثال الواحد منهم مثال ربع منها هل تفضل الارباع بعضها على بعض
فقال له الحبيب حامد صدقت وكذلك انظروا الى المرأه التي ربت ولدها
احسن التربيه كانت تضع الغداء له في [illegible] فاذا اتى جائعاً قال

لها

لنا أين الغداء تقول له أما نحن فما أعطانا ربك شيئا بسبب معاصينا
وأنت أخرج إلى المنزل الفلاني والمنزل الفلاني واسأل من ربك الغداء
فعسى لا يضيع لك غداء فإذا خرج وجده وتربى من صغره على أنه لا معطي
ولا مانع ولا ضار ولا نافع إلا الله ثم قال سيدي محمد بالنظر إلى هذه التربية
التربية عظمت ربه في قلبه وعلقته به وهو صغير فلم ير الأشياء كلها
إلا من الله ولما كبر شرح الحكم لابن عطاء الله سبعة عشر شرحا ذكر
ذلك الحبيب أحمد بن عمر بن سميط في كلامه المنثور فلا تستبعد وإذ ذلك
لما أعطاه الله من العلم اللدني ما أعطاه قدر على ذلك أين تربيتنا لأو
لادنا من تربيتهم أولادهم أول ما يبدأ في الكلام الصغير من أولادنا
يقول أريد المتاع الفلاني والمتاع الفلاني مثل فلان ومثل فلان غرسنا
سنا حب الشجرة الخبيثة في قلوبهم الله يزهدنا في الدنيا ويرغبنا
في الآخرة ويقلع هذه الشجرة الخبيثة من قلوب أولادنا ويجعلنا
من في الدنيا سعداء لا من شقي فيها وطرد يا أكرم الأكرمين فائدة ترتيبه
إسرتينة ليلة الثلاث ٢٦ شعبان سنة كان الشيخ محمد بن أبي
بكر باعباد سمع قارئا يقرأ قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا وكان تحته حصير فقال ارفعوا هذا
عني فإني أخاف أن يكون من العلو وكان هذا الشيخ من كبار العارفين بالله
وكان يعرف المنتسب إلى الحسن والحسين إذا دخل بلدة شبام وهو في بيته
يقول هذه الساعة دخل البلد سيد فيفتشون في البلد فيجدونه
كما قال فقيل له في ذلك فقال إني أشم رائحة بضعة المصطفى صلى
الله عليه وسلم عند ذلك وكان هو شيخ الحبيب عبد الرحمن السقاف
وإذا جاء الحبيب عبد الرحمن السقاف لزيارته ولا خاف عنه خرج الشيخ
يتلقاه خارج البلد وكان الحبيب عبد الرحمن يستحي إذا خرج له الشيخ
ويشق عليه خروج شيخه وكان يقول للشيخ محمد لا تخرج إلى خارج
البلد إذا كان ولا بد من خروجك فاخرج للقائنا إلى المسجد الخوقه
وقال متع الله به لبعض الحاضرين من التلامذة يا فلان ما عبارة
الإرشاد التي قلنا لك بها ظنك نسيتها ما هذا النسيان إلا من عدم
الوجهة الخالصة وعدم الرغبة في الطلب إذا حفظتم شيئا نسيتموه فقد
كان الأصمعي يحفظ ستة عشر ألف أرجوزة وبعضهم يحفظ من مرة
مثل الإمام البخاري وكثير من أهل الوجهة القوية كذلك هذا كله
من الهمة القوية العلية وصدق الرغبة والإقبال الكلي وأما الآن فما تجد حرا

أحد أن يرغب بصدق في الطلب مات العلم بسبب ذلك الشافعي وأبو
حنيفة ومالك أبوهم آدم وأمهم حواء مثلنا لكنهم لما صدقوا في الطلب
ورغبوا في العلم وعظموه نالوا ما نالوا وبلغوا فيه رتبة الاجتهاد المطلق
وأما علماء أهل الزمان فروى عن المجتهدين قبلنا جزاهم الله عنا أفضل الجزاء دونوه
ما علينا الآن نسعى في تحصيله ونعلمه والنبي صلى الله عليه وسلم لم يمت إلا وقد
تركنا على المحجة البيضاء علمنا الأشياء كلها علمنا المعاملة فيما بيننا وبين الله
وفيما بيننا وبين الخلق والحلال والحرام وغير ذلك من الأمور العبادية والعادية
والعلماء من بعده أوضحوا ما وضحه وبينوه فلم يصل إلينا إلا وهو في غاية
الإيضاح فلم يبق علينا إلا العمل به بل لو اجتهدوا وصرفوا أوقاتهم في
تك وتنميته وتحصيله فجزاهم الله أفضل الجزاء لم يصرفوا أوقاتهم في طلب الدنيا
مثلنا وجاهاتها تبعنا الظرف وتركنا المظروف وقد قال تعالى وما
خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن
يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين وفي الحديث القدسي يا دنيا
من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه وقد كان بعض أهل
الرسالة القشيرية مقبلا على عبادة ربه وكانت له أخت تخدمه تكنس
له المنزل وتضع له الماء في الجرة لوضوءه وتأتي له برغيف كل
ليلة وهو مستغرق في العبادة ليله ونهاره فلما كان ليلة من الليالي
أبطأت عليه بالرغيف فتعلق قلبه به فقال في نفسه كيف اطمأننت
إلى مخلوق في رزقك وقد قال الله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر
عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقال في نفسه إذا أتتني أختي
بالرغيف لا أقبله والله قادر أن يرزقني من عنده بلا واسطة فلما
أتته أخته به أبى منه وامتنع من أخذه فسخر الله له الدنيا تخدمه
تملي له الجرة وتكنس بيته كأحسن ما يكون وتأتي له كل ليلة برغيف فلما مضت
له أيام وهو على ذلك سارت أخته إلى شيخه وأخبرته الخبر كله وقالت له
جئت إليك لتذهب إلى أخي وتقول له يقبل ما كنت أفعله لأنه لم يكن معه
أحد يتعهده وهو مستغرق في العبادة فسار الشيخ معها إلى منزله فوجد
المنزل مكنوسا والجرة مملوءة وهو في غاية الصحة فأخبره شيخه بمجيء أخته إليه
وبما أخبرته به وقال له أتيت إليك مستشفعا لها فوجدت منزلك
مكنوسا وجرتك مملوءة فقال لشيخه لما منعتها سخر الله لي الدنيا تخدمني
فقال سيدي هذا لمن كان يقينه قويا كيقينه وحاله كحاله وأما من لم
يصل إلى ما وصل إليه فلا يجوز له أن يفعل هكذا ولا يتأتى له ذلك

فقد

تتمة كان رجلٌ يتعبد الله عند الكعبه وكان بعض النّاس يأتي له
كل ليله برغيفين من عنده ففكر يومًا في نفسه وقال ربما اني رغبت في
العباده هنا من اجل الرجل الذي يأتيني بالرغيفين ونوى في نفسه إذا جاءه
الرجل بالرغيفين ان يردهما وكان حاله لم يبلغ هذا المقام فلما جاءه الرجل
بالرغيفين على العادة ابى منهما فبقي أيامًا لم يفتح الله عليه بشيء الى ان
ضعفت قواه عن العباده من شدة الجوع فلما نام رأى رب العزه يقول له
يا عبدي لم لم تأخذ رزقك من عندي فان لم ترد رزقك مني فاطلبه
من غيري فقال لا يا رب إنما خفت ان اتكل على غيرك فقال له ربه هذا
الرزق من عندي وانما انا سخرته لك على يده فلا تنظر الاشياء كلها الا مني
ورأى الرجل الذي يأتيه بالرغيفين ربه أيضًا يقول له مالك منعت فلانا
من رزقه فقال يا رب اني لم امنعه كما علمت ولكنه رده كما علمت فقال له ربه
ان كنت تعطيه من اجله فلا تعطه وان كنت تعطيه لي اجلي رجع الى عادتك
واعطه فلما انتبه رد له الرغيفين على عادته فاخذهما العابد فقال
له مالك اخذتهما وقد كنت امتنعت فقال له العابد عاتبني ربي البارحه
على ردها فقال له الرجل وانا كذلك رأيته وعاتبني فقال سبحان الله
انظروا الى هذين الرجلين اصلح الله بينهما ورؤيته في المنام جائزه
كما قد ذكره في تلخيص المراد من فتاوى ابن زياد وكل منكم يلتزم الحاله
التي أقامه الله فيها فمن اقامه الله في العباده فليحسن وليخلص ومن اقامه
الله في طلب العلم يجتهد فيه ويكرر درسه وحفظه ويعمل
مقتضى العلم ومن اقامه الله في الاسباب يرضى ويصدق وهكذا كل
يرضى بما قسمه الله له ويشكره على ما اقامه فيه الى ان يبلغ درجة
كمل الرجال قال صاحب الزبد

والحزن ان تملك حيث انزلك حتى يكون الله عنه نقلك

وقال ابن عطاء الله في الحكم ارادتك التجريد مع اقامة الله اياك في
الاسباب من الشهوة الخفيه وارادتك الاسباب مع اقامة الله إياك
في التجريد انحطاط عن الرتبة العاليه ثم قال تتمة كان رجل بدوي
يحتطب على جمل له ويتقوت بثمن الحطب اذا باعه فدخل ذات يوم الحرم
فسمع قارئا يقرأ هذه الآية وفي السماء رزقكم وما توعدون فخرج من الحرم مسرعا
ونحر جمله ونادى من اراد اللحم من جملي هذا فحوله بلا ثمن ومزق الاحبال
التي يحتطب بها وقال رزقي في السماء وانا اسعى له في الارض وجعل
يعبد الله ويأتيه رزقه من حيث لا يحتسب فلما كان العام الثاني جاء الى

إلى الحرم ووجد ذلك الرجل القارئ يقرأ هذه الآية فقال له
جزاك الله أفضل الجزاء وأخبره بخبره بعد ما سمع الآية فقال له
القارئ أتحب سماع هذه الآية قال له نعم فتلا القارئ فورب السماء
والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون فصاح الأعرابي صيحة وسقط
مغشيا عليه فلما أفاق قال من هذا الذي لم يصدق حتى ألجأه إلى
القسم ومثل هذه الحكاية ما جرى لعبد الله بن قيس أنه لما
وصل الوفد الأشعريون إلى المدينة أرسلوه إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليأتي لهم بشيء من الرزق من عنده فلما سار عبد الله
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وواجه بيته سمع قارئا يقرأ في
بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من دابة في الأرض إلا
على الله رزقها فرجع إلى قومه ولم يكلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجلس فلم يشعر إلا برجل دخل عليهم ومعه قصعة ملآنة
خبزا ولحما وقال لهم خذوا رزقكم فأكل كلهم من تلك القصعة و
فضل فيها شيء قالوا اذهبوا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ظنا منهم أنه أرسلها إليهم فلما ذهبوا بها قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذهب بها إليهم وقل لهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل فذهب إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألهم عن
خبر القصعة فأخبروه بأنهم أرسلوا إليه عبد الله بن قيس وبعد
رجوعه أتى الرجل بالقصعة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن قيس فقال إنهم أرسلوني إليك فأتيت منزلك فلما
وصلت إليه سمعت قارئا يقرأ فيه وما من دابة في الأرض إلا على
الله رزقها فرجعت ولم أكلمك وقلت غلط الأشعريون يطلبون
الرزق من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسوا وعد الله فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوه هذا رزق ساقه الله
إليكم فقال السيد [illegible] متع الله به وأنتم أيها الحاضرون احذروا
أن تقولوا أنا بال مثلهم لأنكم لم تصلوا إلى مقامهم في قوة اليقين
إذا جاءكم شيء من غير استشراف نفس فخذوه وإذا بلغكم الله مقامهم
فافعلوا مثل ما فعلوا الله يقوي الهمم واليقين ويعطيكم مثل ما
أعطاهم آمين وما ذلك على الله بعزيز خزائن الله مفتوحة
قف على باب ما تقدره يا سعد قال رضي الله عنه سبحانه الليل
والنهار لا يخصصها شيء والشافي باقي ما عليكم إلا أن تخرجوا الدنيا

من

من قلوبكم وما كتب لكم يأتيكم من غير تعب ولا مشقة قال غوث
البلاد الحبيب عبد الله الحداد

الذي لغيرك لم يصل إليك ... والذي قسم لك حاصل لديك

وقال الشيخ عمر بامخرمة

واغسل يديك منها واجل قلبك ... وقل شاباش

الله يخرج حب الدنيا من قلوبنا ولا يجعلها أكبر همنا ولا مبلغ علمنا
ولا يسلط علينا بذنوبنا من لا يخافه ولا يرحمنا وقال رضي الله عنه
يوم الثلاث ٢٦ في شهر شعبان كم نسمع من المواعظ
والرقائق ولكن ما هناك تأثير لأن القلوب مليئة من الشهوات واللذات
والفانيات وقد كان سلفنا الأقدمون يعلمون أولادهم الصغار قبل
دخولهم العلم ويحفظونهم قصيدة الحبيب عبد الله الحداد

فيم الركون إلى دار حقيقتها ... كالطيف في سنة والظل من مزن

إلى آخر القصيدة لكنهم لم يكبروا إلا وقلوبهم ملآنة من محبة الله والدار
الآخرة ولا تخطر الدنيا على قلوبهم ولا ينظرون إليها ولا إلى أهلها
فصارت الدنيا خادمة لهم وأما أولاد الزمان هذا فلم يكبر الواحد
منهم إلا وأبوه وأمه يمنيانه ويربيانه على الرفاهيات والشهوات وإن
خرجوا إلى السوق ووجد وأما يروق في أعينهم أخذوه لهم غرسوا شجرة
الدنيا في قلوبهم وهم صغار

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى ... فصادف قلباً خالياً فتمكنا

فلم يرقهم تأديب ولا تعليم في الصغر تهذيب الذهب

وإذا كانت النفوس كباراً ... تعبت في مرادها الأجسام

فترى الأب يشكو بعد ذلك من ولده سوء أدبه ولم يشعر الأب أنه
السبب في مخالفته بعدم تأديبه كان الحبيب طاهر بن حسين بن طاهر
والحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر تربيا أحسن تربية ربتهما
عمتهما لكثرة أسفار والدهما لم تزل مراعية لهم في كل حال حتى
أنهما إذا سارا إلى تريم تسير معهما خوفاً عليهما من موافقة الأضداد
في طريقهما وإن خرجا يلعبان تحت الدار تقول لهما لا تتجاوزا هذا
التحل كيلا تبعدا عن الدار حذراً عليهما من مجالسة الضد وتبقى
تنظر لعبهما إلى أن يرجعا ثم قال سيدي محمد انظروا إلى حسن تربية هذه
المرأة شعر

فلو كان النساء كمن ذكرنا ... لفضلت النساء على الرجال

وتمام الأبيات

ألقى قالت العارفة بالله الشيخة سلطانة الزبيدية هو البعير والناقة
في الحمل سواء الحمل بالحمل وتزيد عليه باللبن والعيال والحبيب
طاهر والحبيب عبد الله بلغا مبلغا عظيما علما ومقاما وحالا وعلما
الحبيب طاهر لما جاء إليه شيخه الشيخ سعيد باعشن مصنف بشرى الكريم
من دوعن لزيارة تريم وزيارته بعد موته فلما جاء ليزوره قام له
من قبره وظهر نصفه الأعلى من القبر كل ذلك تعظيما لشيخه وحسن
التربية أوصلته إلى هذا المقام ثم ذكر سيدي محمد قصة الحبيب
عبد الله بن حسين بن طاهر لما جاءه الحبيب عبد القادر بن محمد الحبشي
صاحب الغرفة وكان من كبار الصالحين المعروفين بالكشف به
كان يصوم يوما ويفطر يوما ويوم قدومه إلى الحبيب عبد الله هو صائم
فلما جلس طلع الحبيب عبد الله وأخبر عمته به وبمعاملته ووصفه
عندها بأوصاف جليلة وقال لها إنه هذا اليوم صائم فقالت
له اخرج إليه وسلم عليه مني وقل له هل فعلت مكروها في عمرك
فان قال لا لم أفعله فقل له إبق على صومك وان قال نعم فقل له
افطر وجاهد نفسك على اجتناب النهي فخرج الحبيب عبد الله و
قال له بما قالته عمته فقال الحبيب عبد القادر قل لها نعم فعلت
المكروه اعترافا منه قال سيدي محمد المتقدمون عظموا المكروه
وصيروه كالحرام وعظموا المندوب وصيروه كالواجب فبلغوا
أعلى مقاما وأما أهل الزمان فترى الطلبة الصغار لو قلت لواحد
منهم لم تفعل هذا وهو مكروه اجابك بقول صاحب الزبد:

وفاعل المكروه لم يعذب * بل ان يكف لامتثال يثب

وان قلت له لم لم تفعل هذا وهو سنة اجابك بقول صاحب
الزبد أيضا:

والسنة المثاب من قد فعله * ولم يعاقب امرؤ ان اهمله

ما هذا إلا التهوين منهم بالمندوب والمكروه ولم يعلموا أن
صاحب الزبد ما اراد بذلك إلا تبيين حدود الاحكام الشرعية
السبعة قال: احكام شرع الله سبع تقسم
وقال نفع الله به إنه لا أحسن من مجالس العلم والتذكير للإنسان
قال صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا قيل يا
رسول الله ما رياض الجنة قال مجالس العلم وحلق الذكر ثم قال
سيدي محمد مشيرا لأحد الحاضرين لا يقول الطالب ما عندي من

التعلم شيء إذا قيل له طالع لفلان وفلان وعلم الناس لأن مثال طالب
الآخرة كطالب الدنيا صاحب العشرة فتح دكانا وصاحب العشرين
وصاحب الألف وصاحب الألفين كذلك وقد كنت أيام ابتدائي
في الطلب يقول لي الحبيب علي بن محمد الحبشي أيام قراءتي عليه طالع لفلان
وفلان فأقول له ما عندي من التعلم ما يوجب هذا فيقول لي يا ولدي
اسمع ما مثال طالب العلم إلا كطالب الدنيا وأتى بالمثال المتقدم وأنت
أعطيهم ما عندك وإن شاء الله يعطيك مثل ما أعطى الكبار من العلماء
الذي عليك قم به ولا تجعل مجالسك للقيل والقال بل اجعلها
كلها تعليما هذا شأن الطالب للعلم واقرأ فيها من كلام الحبيب عبد الله
الحداد أو من كلام الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر وهكذا أولاد الآن
تيقظ غافل وتنبه نائم وإن يرغب في الطلب راغب وأما إذا كانت
مجالسك في قيل وقال وما لا يعني فجلوسك في بيتك أصلح وأسلم
والإنسان إذا انتشر الدعوة فرح منه سلفه وأمداه الأحياء والأموات
وقال رضي الله عنه ليلة الربوع ٢٧ شعبان سنة ١٣٤٢ أعظم كرب
على الإنسان الموت ثم القبر وما بعده والقبر أول منزل من منازل الآخرة
إن نجا صاحبه فما بعده أيسر منه وإن اشتد عليه فما بعده أشد منه قال
قطب الإرشاد الحبيب عبد الله الحداد

والقبر إما روضة نعيمه ... نعم وإلا حفرة جحيمه
فاعمل لنفسك لا تكن بهيمه ... تجري ولا تدري بعظم الأخطار

وقال صلى الله عليه وسلم رب ضاحك ملء فيه وقد خرجت أكفانه من
عند القصار ثم قال سيدي محمد كان المتقدمون إذا مات الميت منهم وخرجوا
بجنازته لم يعرف المصاب منهم لأن الحزن يعم الجميع كلهم يفكر في الذي
يلاقيه الميت من سؤال منكر ونكير وضغطة القبر وغير ذلك
من الأهوال قال الغزالي إن الميت يسأل مع خروجه إلى القبر يعني
سؤال الأقبل بسؤال منكر ونكير ثم قال سيدي محمد وأما أهل هذا الزمان
فإذا مات ميتهم خرجوا به وهم يتناجون مع أن أهل الفقه كرهوا اللغط
حتى بالقرآن وبالذكر وصار الأمر عند الكبير والصغير حتى
المنظور إليهم تجد الواحد منهم لو كانت له حاجة إلى غيره يكلمه
مع الجنازة ثم قال سيدي محمد كان والدي يقول أدركت أناسا
من أهل العلم إذا كانت قراءتهم في كتاب الجنائز يبكون من ذكر الموت
وأحوال الميت وما سيلاقيه الشيخ والتلميذ والآن الميت كله بين أيديهم ومعلمي

ه على أعناقهم ولا يتأثرون كأنما على أعناقهم عروس يزفون بها أما هذا
الآمن الغفلة وطول الأمل وعدم التفكر في الموت وما بعده والموت
أكبر واعظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر الموت في قليل
إلا كثره ولا في كثير إلا قلله وقال صلى الله عليه وسلم تركت فيكم
واعظين صامتا وناطقا فالصامت الموت والناطق القرآن قال
الحبيب عبد الله حداد:

يكفي اللبيب كتاب الله موعظة كما أتى في حديث السيد الحسن

الله يرحمنا برحمة من عنده ويمطر على قلوبنا مطر فضله وإحسانه تغسل
منا الأوصاف المذمومة وتنبت فينا الأوصاف المحمودة يا أرحم الراحمين
وقال رضي الله عنه يوم الخميس ٢٨ شعبان سنة ١٣٤٢ بعدما قرأت
عليه في بعض كلامه المنثور الذي جمعه عند ذكر صاحب الرغيفين المتقدم
ومثل هذا الرجل رجل آخر جلس يعبد ربه في مسجد غير مطروق وقال
إن أراد الله لي من الرزق شيئا فسيأتيني فأخذ يعبد الله أياما فلم يأته
شيء وضعفت قواه عن العبادة فلم يشعر إلا بالمحراب قد انشق ودخل عليه
منه رجل زراع وقال له اطلعني الله على حالك فرحمتك فخذ هذين
الرغيفين وقم فاطلب رزقك لا تجلس هكذا لأن حالك لم يبلغ هذا
المقام قال سيدي محمد وأما صاحب الكثيب فمن كان حاله قويا
وهو رجل كان يمشي على قدم التجريد فلما قابل قرية من القرى فرح و
استبشر فعند ذلك قال لنفسه آنست بهذا البنيان لأخالفنك
فحاد عن الطريق ودفن نفسه في كثيب وحلف لا يأكل شيئا إلا أن أطلع الله غيره
عليه وأطعمه بيده العسل والسمن فلما بقي على ذلك إذ بأناس
مسافرين حادوا عن الطريق فسمعوا هاتفا يقول إن هناك عند
الكثيب رجلا من الأولياء فأطعموه العسل والسمن فلما سمعوا الهاتف
قام واحد منهم وركب مركوبه وسار إليه فلما وصل عنده قرب
له ليأكل فلم يأكل فأطعمه بيده فلم يفتح فاه فأخذ الرجل
سكينا كان عنده ليفتح به فمه فلما رأى ذلك السكين ضحك فقال له
الرجل ما لك ضحكت ولم تأكل فقال له إن بيني وبين ربي
عهدا أن أجلس هنا ولا آكل من أحد شيئا إلا إن أطعمني بيده عسلا
وسمنا فأخذ الرجل العسل والسمن وأطعمه إياه قال سيدي محمد هذا الرجل
من الأقوياء بالله ومما يقرب العبد إلى مولاه ويبلغه مناه في دنياه وعقباه
محبة القرآن ومحبة [illegible] ولا [illegible] في اتباع أوامره واجتناب نواهيه

ضي

في المنشط والمكره وذلك في اتباع السلف قولاً وفعلاً وعملاً ونيةً
فانهم بالغون في تعظيم العلم والامور المندوب واجتناب النهي والمكره
لأن المريد لا يحصل له شيء الا ان عظم المندوب كالواجب و
المكروه كالحرام وينبغي للعبد ان لا ينظر الى نفسه ولا يرى لها قدراً
على احد كائنا من كان وان يحمل نفسه على التحلي بالذل والانكسار
قال الحبيب احمد الرفاعي سلكت الطرق التي تقرب الى الله كلها فلم ار اقرب
الى الله من الذل والانكسار قال سيدي محمد هذا الحبيب احمد من
كبار العارفين بالله رحيماً بالخلق بلغت رحمته كل شيء حتى الكلاب
مر ذات يوم على كلب اجذم فقام بعلاجه ومداواته الى ان تشفى
فلما شفي دخل به البلد وبلغ من التواضع انه اذا سبه احد يقول له
ما خفي عليك اكثر الك حاجة فنقضيها واذا كانت بين احد خصومه
لبس ثياب الخصم وسار الى طريق اعدائه فيفعلون به ما شاؤوا من ضرب
وسب وغير ذلك ظنا منهم انه خصيمهم انظروا الى هذه الرحمة ومع
ذلك لم يركن الى علمه ويقول وصلت الى ربي بالذل والانكسار وشاهده
سيدنا الحبيب عبد الرحمن السقاف قال ما نلنا ما نلنا الا بالضعف والمسكنة
وفي الحديث تمعددوا واخشوشنوا وامشوا حفاة وفي الحديث ايضا
البذاذة من الايمان ولكن هذا لمن لبس الخشن لأجل انكسار نفسه و
اقتداء بنبيه وسلفه لا لأجل البخل اما من اراد الخشونة للتجمل فالاولى
له ان يلبس الحسن ويأكل الطيب بنية صالحة وقد كان المتقدمون
اعمالهم كثيرة ومع ذلك لم يروها شيئا هذا الحبيب عبد الله الحداد يقول

يا ويح نفسي الغويه ... عن السبيل السويه
أضحت تروج عليه ... وقصدها الجاه والمال

وقال

ألا يا نفس ويحك كم توانى ... وكم طول اغترار بالمحال

انظروا من احق بالتوبيخ لنفسه هو الحبيب عبد الله وغيره ابن اعمال الناس من
اعمالهم ما معنا الا السلف والدعاء لأن الدعاء مخ العبادة وقد ندبنا الله
اليه في قوله ادعوني استجب لكم وفي كثير من الآيات ولكن الانسان
اذا دعا لا يقول لم يستجب لي ولا يتحكم على مطلوبه ويقول اريد كذا
وكذا ولا اعطاني ربي ذلك بل يدعو لنفسه على سبيل العموم
ويعتقد ان الخيرة فيما اختاره الله ولا يعترض على القضاء والقدر
فمن الادب من ذلك ما حكي ان رجلا من الاولياء يعمل زبدية في البحر وانه

وياتيه رزقه من حيث لا يحتسب فاطلعه يوما على حال رجل من الأولياء
أكبر منه وهو في النزع فقال يا رب اعطني حال هذا الرجل واجعلني
بدله في مكانه واهتم لذلك هما شديدا فاطلع الله عليه الشيخ
عدي بن مسافر فقال الشيخ عدي لبعض التلامذة اذهب الى فلان
تجده في المكان الفلاني في البحر الفلاني واضع راسه بين رجليه هو
فنبهه وقل له يسلم عليك شيخي عدي بن مسافر ويقول لا تعترض
على قضاء الله اسكن واصبر وان كتب الله لك شيئا من الأحوال
والمقامات فسيأتيك رزقك الحسي والمعنوي فقال التلميذ للشيخ
عدي من يوصلني اليه فقال له الشيخ انا اوصلك اليه وهو يردك
الينا وقال له غمض عينيك فغمض عينيه فلم يشعر الا وهو عند ذلك
الرجل فوجده كما وصفه شيخه فايقظه فقال من هذا فقال له
التلميذ انا رسول الشيخ عدي بن مسافر فانه يسلم عليك ويقول كذا وكذا
واخبره بما قاله شيخه فقال الرجل صدق شيخك جزاه الله عني افضل
الجزاء طرحت العنا من هذه الساعة ورضيت بالقضاء فقال
له الرسول ردني الى مكاني لان الشيخ قال لي انه يردك الينا
فقال له سلم على شيخك وقل له جزاك الله عني افضل الجزاء لقد فرجت
عني هما عظيما فانه ادبني لربي وعرفني نفسي غمض عينيك قال
فغمضتها فلم اشعر بنفسي الا وانا بين اصحابي واولادي رضي الله عن الجميع
ثم قال الشيخ الله على الانسان ان يجاهد نفسه على مخالفتها
لأن من طبعها الميل الى الفاني وليس لها رغبة في الباقي ولأنها
أعدى الأعداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعدى
عدوك نفسك التي بين جنبيك وقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى
الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس وما جهاد الكفار الا جهاد
اصغر لانك ترى عدوك امامك وترجع إما بشهادة
او غنيمة وقال قطب الإرشاد الحبيب عبد الله الحداد

وخالف النفس واستشعر عداوتها
وارفض هواها وما تختار ما تصب

ثم قال سيدي محمد المؤمن اذا سمع لذيذ الوعظ تحرك قلبه و
تشتاق الى المعالي نفسه وتنتعش حتى قال مخاطبا التلاميذ منه إني
لاراكم تنتعشون اذا وعظتكم وتشتاقون لما أحثكم اليه من
المعالي ما هذا الا من نور الايمان الذي فيكم اذا ذكرتموني اللهم احفظ

لنا

لنا راس المال يعني الايمان وقوّ نور ايماننا واحفظ علينا الى الممات
وقال رضي الله عنه كان رجل فقير ومعه ولد جاءت العيد ويده خالية
من المال فلما راى اولاد جيرانه في هيئة حسنة وولده في هيئة رثة
بكى وانتحب فقال له الولد ما لك تبكي فقال له من اجلك لما رايت
اولاد جيراني في هيئة حسنة وانت في هذه الهيئة الرثة و
ليس معي شيء اخذ لك منه ما يفرحك شانهم فقال له الولد
يا ابتي لا تبكي من اجل هذا فان العيد عندي اذا كانا ابواي
راضيين عليّ واما الماكول والملبوس فعرض فاني قال سيدي
انظروا الى حال هذا الصبي ورضاه وبره لابويه وبضد هذا
كان رجل يرى ليلة القدر في رمضان ومع ذلك الرجل ولد فقيل
للولد ان ابوك يرى ليلة القدر فذهب الولد الى ابيه وقال له
سمعت الناس يقولون انك ترى ليلة القدر الا تدعو الله لنا ان
ينقذنا من هذه الحالة فنحن في ضيق عيش فادع الله يوسع لنا في
الرزق فقال له ابوه ان لي سبعة عشر سنة ارى فيها ليلة القدر
ولا دعوت الله بالجنة فضلا عن الدنيا أف لك من ولد ما مرادي
الا النظر ورؤيته من غير حجاب وقال رضي الله عنه العلم الاكبر هو الحب
في الله والبغض في الله والخوف من الله كما ذكر لكم كثيرا عن كعب
الاحبار عن سيدنا عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام
من خاف الله مشى على الطريق وامتثل المامورات واجتنب المنهيات
واما علم الاسفار فهو العلم الاصغر والعلم الصوري وهو حرفة
شريفة ومن استصغر نفسه وتواضع وعمل بمقتضى العلم وتنبه لدسائس
الاعمال ومفسداتها اوصله الله الى العلم الاكبر والمراد
بالعلم في نحو قول الله تعالى في القرآن يرفع الله الذين امنوا منكم و
الذين اوتوا العلم درجات وفي الاية الثانية شهد الله انه لا اله
الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط والاحاديث الدالة
على فضل العلم وشرفه والاثار الا المقرون بالعمل ليس العلم باحكام
الحيض والطلاق والسلم والاجارة فقط قال الحفني ان العالم الذي
التي لا يعرف دسائس النفس ولا غوائلها يكون قلبه اقسى من
قلب الجاهل ذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم ولفقيه واحد
اشد على الشيطان من الف عابد قال سيدي واذا كان قلب العالم
هكذا فالجاهل اولى له ولكن الله يهدينا واياكم لسلوك احسن طريق

لنحشر مع أحسن فريق مع الذين انعم الله عليهم من النبين والشهداء
والصالحين. بالرحم الراحمين وقال رضي الله عنه ليلة الجمعة ٢٩ شعبان
١٢٦١ ما معنى قول العامة حاله فارغ من الشارع معناه انه اذا اختصم
اثنان أتى لهما فارغ يعني مصالحًا وهو الحائر بالشريعة المطهرة من الشارع
يعني من النبي صلى الله عليه وسلم لان الله صلى الله عليه وسلم شارع
الحلال والحرام ومعنى قول العامة ايضًا الهم يفرح بخانقه
فالهم الانسان وخانقة الدنيا قابضة بمحل خنقه لانها راس
كل شر وصادة له عن ما ينفع في معاده وهو يفرح بها وبخنقها
له وسئل رضي الله عنه عن معنى قولهم ايضًا فلان شانئ نفسه فقال
شبه الانسان المدخل نفسه في المهالك يشانئ نفسه وهو
فراش صغير يدخل نفسه في النار الانسان يلقي نفسه في
المهالك عمدًا وهو لا يشعر بحقيقة الامر قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انكم تتهافتون في النار تهافت الفراش واني آخذ بحجزكم
خوفًا من ان تقعوا فيها اسلمنا الله من الدنيا وسائر الاعداء
ولا يكون الانتفاع بالآيات والاحاديث والآثار الا لمن القى السمع و
هو شهيد وما يتذكر الا من ينيب واما من آثر الدنيا على الآخرة
ومضى عمره وهو منهمك في اللذات والشهوات فامره مخطر
ثم قال نفع الله به مخاطبًا لبعض الحاضرين احذر ان تمنيك نفسك
في الشهوات واللذات في رمضان عند الافطار بل اذا اتاك شيء
من غير استشراف نفس فخذه ولا تعتني في تحصيله فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه إذا جاءك من هذا المال شيء من غير استشراف نفس فخذه
أو ما هذا معناه وهذا الكلام تعليم للامة وانت كل ما وجدت
ولا تتكلف ما فقدت ولا تر لنفسك مقامًا على احد من خلق الله
ثم قال سيدي محمد كان نبي الله سليمان على نبينا وعليه أفضل الصلاة
والسلام إذا جلس على بساطه يكون معه من اصحابه عدد كثير وترفعهم
الريح الى حيث شاء فلما كان يوم من الايام رفعتهم الريح وكانوا بين السماء والارض
قال نبي الله سليمان في نفسه هذا ملك عظيم فانحرف ريح البساط فسقط
منهم الى الارض خمسة وعشرون الفًا وماتوا كلهم فقال للريح ما لك
فقالت إني مأمورة وانت كن عبد الله واستقم فعرف نبي الله سليمان
أن حصل تم من الله واستغفر الله فقال سيدي محمد هذا نبي لما خطر بباله

هذا

هذا وقع ما وقع فكيف بنا إذا رأينا لنا قدرًا على أحد من الناس وكذلك كان أبو الحسن الشاذلي يقول لي خمسة آخذ منهم في الأرض وخمسة في السماء أما الخمسة الذين في السماء فجبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ورب العالمين وأما الذين في الأرض فأبو بكر الصديق وعمر ابن الخطاب وعثمان ابن عفان وعلي ابن أبي طالب رضوان الله عليهم والمصطفى صلى الله عليه وسلم وفي قصة سياحته لما رأى لنفسه قدرًا خاف من الظهور كما نذكر لكم كثيرًا ومرة سار الشيخ أبو الحسن الشاذلي أيضًا إلى الجبل لبنان وأراد أن يتعبد فيه لأنه متعبد الأولياء وهو عندهم مشهور مثل جبل النعير عندنا بتريم فلما وصل إلى الجبل دخل في غار وجعل يعبد ربه فيه وبقي فيه ثمانين يومًا لم يذق فيها طعامًا ولا شرابًا فلما خرج منه قال في نفسه هذا مقام عال مرت علي ثمانون يومًا لم أذق فيها شيئًا من الطعام والشراب وأنا قوي وصحيح فشي خارجًا فلم يشعر إلا بامرأة عرضت له وقالت يا أبا الحسن رجل صبر عن الطعام والشراب ثمانين يومًا لم يذق فيها شيئًا وقال هذا المقام عظيم وامرأة بقيت ستة أشهر لم تذق فيها طعامًا ولا شرابًا ولم تر لها قدرًا ولا مقامًا فقال الشيخ تبت إلى الله لقد أدبتني هذه المرأة ثم قال يجب على طالب أن لا يرى له على أحد من الخلق قدرًا ولا يرى أنه أفضل من غيره الكبرياء ردائي والعظمة إزاري الحديث وأحق بالتواضع والخشية العلماء لأن العلم خشية قال الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وقال الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر العلم خشية كله يعرف بذاك أهله ومثل العالم والجاهل مثال رجلين دخلا منزلًا أحدهما كبير عاقل والآخر صغير غير مميز أو مجنون فدخل عليهما سبع مفترس مثلًا من تروق منهما يخاف العاقل الذي يخاف وفي الحديث خشي كما يخاف السبع الضاري ومثالهما أيضًا مثال رجل معه عبدان قال لأحدهما احذر أن تفعل كذا وهدده على فعله ففعل هذا العبد الذي حذره من فعله وكذا الآخر الذي لم يحذره فعله فإن غضب السيد يكون على عبده الذي حذره أكثر من الآخر اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه واجعل العلم حجة لنا لا حجة علينا يا أكرم الأكرمين وقال رضي الله عنه ليلة الأحد أول ليلة من رمضان سنة ١٣٤٠ كان رجل من العارفين عزم على الحج إلى بيت الله الحرام فقال له رجل آخر أريد أن أسافر معك في الطريق فقال له العارف نعم ولكن بشروط ثلاثة

تقليل الطعام

يستمعون

أن لا نحمل معنا زاداً ولا نسأل احداً شيئاً ولا نأخذ من احد شيئاً أبداً.
فقال له اما عدم حمل الزاد وعدم سؤ الناس فالامر فيهما سهل
واما عدم الأخذ ممن أعطانا فلا أستطيع امتثاله فقال سيدي
محمد هذا مقام عظيم وليس بعد على من وفقه الله واهله لذلك
ولكن نحب منكم اولاً ان لا تضعوا الأشياء في قلوبكم واما من
أتاه شئ من غير استشراف فيأخذه ولا عليه باس ثم قال قد دخل
رمضان فالله الله في الاجتهاد بتصفية الباطن وصلاح القلب
صفوا قلوبكم من العجب والكبر والحسد والهوى ومحبة الدنيا
وغير ذلك من سائر المهلكات وبعد تصفية القلب من ذلك
اجتهدوا في العمل وان قل مع صفاء الباطن فهو كثير وكثير
العمل مع فساد الباطن قليل بل هو هباء منثور لا طائل تحته
وهذه الليلة خلع الاعمال برزت بيد الملائكة قد نشرت ومن
معه وجهه يتوجه بها الصلاح قلبه لأن القلب وعاء السر ما وسعني
أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن وهو كالملك
للأعضاء اذا صلح صلح سائر الأعضاء قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ألا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله
واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب اجتهدوا بارك
الله فيكم في صلاح قلوبكم لأنها الأساس الذي عليه المدار نظفوها
مما يفسدها قال في الزبد

وعلم داءٍ للقلوب مفسد * كالعجب والكبر وداء الحسد

واحذركم من القيل والقال والخوض فيما لا يعني في هذا الشهر خصوصاً
وفي غيره عموماً لأن رمضان اعظم مواسم الطاعات والقربات الفريضة
فيه كسبعين فريضة في غيره والنافلة تعادل بالفريضة في غيره
وفيه ليلة القدر التي هي خير من الف شهر فليله قيام ونهاره صيام
ولا تعلم أيها الإنسان هل تدرك رمضان الآتي او ما تدركه هذا
امر مبهم على الناس يمكن ان يموت الإنسان بعد ساعة او ثمان
او بعد شهر او بعد سنة ولو تعمرت في الحياة مئتين العائد للتراب
إعملوا قبل الحسرة والندامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله
بقلب سليم يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه كل يقول نفسي نفسي لا يسأل
والد عن ولده يوم مناقشة الحساب فإذا سلم الإنسان من النار

واستقر في الجنة سأل أين أبي أين أمي أين ابن فلان أين فلان وكذا يسئل بعضهم عن البعض في بعض مواطن الحشر كما في القرآن ثم قال احذروا ان يغركم الشيطان وبنفسكم في طول الشهر في الشهوات واللذات من المأكل والمشرب احذروا وانتبهوا وتعرضوا للنفحات واذا تيتم انفسكم في اللذات خرج رمضان عليكم كما دخل وهذه هي الحسرة الكبيرة فقد كان من قبلنا يلبسون خلع رمضان من أول ليلة وعليكم أيضا متابعة الرسول فيما تفعلون وتقولون وتعتقدون وتنوون واحملوا انفسكم على ما عليه السلف النحول قولا وفعلا وعملا ونية واعتقادا لانهم مشوا على ما مشى عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم في الاقدام والاحجام وضعوا أقدامهم حيث وضع صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قدمه الله الله في الاتباع واحذروا الابتداع لان وقتنا هذا ظهرت فيه البدع وفشت بين الناس واشتعلت نارها وعم غبارها احذروا ان تجالسوا اهل البدع او تقربوا الى مجالسهم فمجالستهم توقع في الخسران والبوار وغضب الجبار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة وهي ما انا عليه واصحابي وفي الحديث من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام قال الحفني ومن وقر اي عظم ذا سنة فقد أعان على تأسيس الإسلام وتأييده فينبغي التباعد عن أصحاب العقائد الرديئة ثم قال سيدي رحمه الله ما شيء انفع لنا من متابعة السلف في جميع الأمور الشرعية والعقلية والعبادية والعادية لانهم ما يفعلون أمرا الا وقد بين فعله المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد ندبنا الى متابعتهم من قبلنا قال الحبيب عبد الله الحداد:

والزم كتاب الله واتبع سنة ✲ واقتد هداك الله بالأسلاف

وقال ✲

واحمل نفسي ما استطعت على اقتفا ✲ سبيلهم حتى أوسد في الرمل

انظر الى قوله واحمل نفسي لان النفس تحب المخالفة ولهذا قال واحمل والسلف رضوان الله عليهم ما نالوا النفوس بالمجاهدات في الخير والأعمال الشاقة نالوا ما نالوا من المقامات العالية بالهمة بل بنوا طمأنينة النفوس عن مألوفاتها وبذل النفوس في طاعة الله القدوس

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله ... لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وقال الحبيب عبد الله الحداد

بفطم النفس عن مألوف حظٍ ... ورفض الفانيات بلا احتفال

وصاحب البردة قال

والنفس كالطفل إن تهمله شب على ... حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

وقال نفع الله به طالب العلم يجد في الطلب والعابد يجد في العبادة وصاحب المال يواسي المحتاجين بالصدقة والصلة والفقير يعين ولو بكلمة طيبة أو يزيل من طريق إخوانه المسلمين ما يؤذيهم من حصاةٍ وغيرها قال الله تعالى لينفق ذو سعةٍ من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله وقال سيدنا كل من عامل الله ربح أخراه ودنياه وأثيب على قصده روي أن رجلاً ممن كان قبلنا غرز وتداً في جدار فقيل له في ذلك فقال لعله يعين من أتعبه المشي فرآه رجل آخر فقلعه فقيل له في ذلك فقال أخاف أن يضر المار ويفقأ عينه فأثيبا معاً لأن كل واحد منهما له نية حسنة وإخراجها أولى لأن درء المفاسد أولى من جلب المصالح واحذروا أن تضيعوا أوقاتكم في القيل والقال وفي ما لا يعني وكل ما ليس يدخل معك قبرك ولا تجد منه فائدة دينية ولا دنيوية فهو ما لا يعني ووقتك رأس مالك وكل نفس من أنفاسك جوهرة لا قيمة لها احذر من تضييع الأوقات في القيل والقال والغبن الكبير أن يجر القيل والقال إلى الغيبة مثلاً فإن ذلك خسارة كبيرة خسران دين ودنيا وكذلك يظل الإنسان نهاره في رمضان نائماً من بعد صلاة الصبح إلى الظهر ذهب نومه بمقصود الصيام وفي وصية أهل جبل لبنان لإبراهيم بن أدهم أوصوه أن يوصي أهل الدنيا بأربع كلمات الأولى قالوا له قل لهم احذروا من كثرة النوم فإن كثرته تمحق بركة العمر والثانية قل لهم احذروا من كثرة الكلام فيما لا يعني فإنه يخاف على صاحبه أن يموت على سوء الخاتمة والثالثة قل لهم احذروا من كثرة الأكل فإن من يكثر الأكل لا يجد للعبادة لذة والرابعة قل لهم احذروا من مخالطة الناس فإن من يخالط الناس لا يستقيم له أمر دينه ثم قال سيدي محمد اغتنموا أهل الشهر العظيم يعني شهر رمضان واحفظوا أوقاتكم فيه

واغتنموا

واغتنموا الفرصه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا
قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك
قبل شغلك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك وجدوا في
العمل الذي يرضي الرحمن ويكون طريقا لكم الى الجنان فقد ندبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك في دعائه بقوله اللهم اني
أسألك الجنة وما يقرب اليها من قول وعمل ونية واعتقاد هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا وهو اعرف بالطريق
منا فما لنا لا نتبعه إذا لم نتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن نتبع
وهو الاب الشفيق وهو صلى الله عليه وسلم معصوم وانما قاله تعليما
لامته وانظروا الى كتب السلف رضوان الله عليهم والى تراجمهم وما لهم
من تطوير ونشر مثل كتب الحبيب عبدالله والحبيب عمر بن سقاف والحبيب
احمد بن زين وغيرهم ممن حذا حذوهم فاقتدوا بهم واتبعوهم لانهم
أعرف منا بالطريق الى الله واما من سار في طريق مخوف وحده مثل
غيره فيتيهونه ويأخذون الذي معه ومن سار بخفير ما ضره
شيء وهؤلاء السلف خفراؤنا الى الآخرة يدلونا على الطريق المستقيم
ويوصلونا الى رضا رب العالمين المقيم اجمعنا في جنات تجري
من تحتها الانهار كما جمعتنا هنا لسماع الاخبار المروية عن
النبي المختار والساده الاخيار وعند ذكر الصالحين تنزل الرحمه
الكبير يرحم الصغير والصغير يوقر الكبير وفي الحديث الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء واصدقوا
في الهمه والرغبه في الطاعه في هذا الشهر العظيم نرجو من
الله ان يعطينا مثل ما أعطى أسلافنا من الخير في رمضان ونجتمع
بالنبي يقظه ومناما ونجتمع بالاولياء والصالحين يقظه ومناما
وتصافحنا الملائكه مثلهم ونبلغ مقامهم فما هو يدخل رمضان
ويخرج ونحن على تلك الحاله خرجنا كما دخلنا والذي اعطاهم يعطينا
والشافي باقي وما ذلك على الله بعزيز قال الله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا ولكن هذا لمن جاهد نفسه على الطاعه ولمن
ارغم النفوس وبذل المنفوس كما قال العيدروس الاكبر نفع الله به

نلنا المنى ... لما بلغنا بالنفوس ما تشتهي

واذا بذلنا جهدنا وسعينا بسعيهم اعطانا مثلهم واحسن منهم
لانا في وقت في زمان اهله متبطون ما تجد احدا منهم يساعد وقتنا بنحا

يجاهده

مجاهدة قوية وأما المتقدمون فوقتهم أهله معينون على الخير ولكن
الله يهدينا فيمن هداه ويتولانا فيمن تولاه ويرعانا فيمن رعاه وتيمنا
إذا اعوججنا ويعيننا إذا استقمنا ولا يفقدنا حيث أمرنا ولا يجدنا
حيث نهانا وأمرنا بالتوبة وقال قولوا تبنا إلى الله من جميع المعاصي و
الذنوب صغيرها وكبيرها ونوينا أن لا نعود إلى المعاصي أبدا الكلمات
ثم قال سيدي محمد كل شيء يدعو لأخيه في هذا الشهر وادعوا لي ثم
وأنا أدعو لكم إن شاء الله لأن الدعاء بظهر الغيب لأخيك المسلم مستجاب
ربما يستجيب الله دعاءك إذا دعيت لأخيك المسلم وأنا سأدعو لكم
بما نويتم وما أملتم وما نويته لكم أنا فالله يعطيكم المراد وكما جمعنا
الله هنا الأحياء السنة يجمع غدا في الجنة في مقعد صدق عند
مليك مقتدر وما ذلك على الله بعزيز [illegible] عند
قراءة هذا البيت

يارب بالمصطفى أبلغ أمانينا   واغفر لنا ذنبنا يا واسع الكرم

استحضروا جميع مطالبكم عند قوله أبلغ أمانينا ما طلبتموه في السجود
أو في أي محل كان أو في أي زمان كان و[illegible] قوله واغفر لنا ذنبنا اطلبوا
من الله الغفران للذنوب القديمة والتي [illegible] إذا قدرها الله عليكم
وقال رضي الله عنه ليلة [illegible] الثلاث[illegible] رمضان [illegible] عند قراءة
هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون كان الصحابة رضوان
الله عليهم تحركهم وتحركهم الآيات لما نزلت هذه الآية قال أبو طلحة
لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يا رسول الله أن
أحب أموالي إلي بيرحاء فهي صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله
فضعها يا رسول الله حيث أراك الله فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم بخ بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح قبلنا منك ورددناه
إليك فضعها في الأقربين فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه انظروا
إلى هذا الفعل الجميل مع أنها كانت أحب أمواله إليه وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب أين حالتنا
من حالهم ونحن إذا أتانا سائل عبسنا وإن أعطيناه شيء أعطيناه ما نكرهه
فلو كنا نعقل إذا أتانا سائل نفرح لأنه يحمل زادنا إلى الجنة من غير تعب
ولا مؤنة مثال ذلك لو كان عندك بنكس وأتاك مسافر أمين وحمله
إلى عيالك بلا أجرة كيف يكون فرحك به وقد كان السلف إذا جاءهم
السائل يعطونه مما معهم من دراهم أو طعام أو ثياب وإذا لم يكن معهم شيء

يخرجون

يخرجون بالإبر يخيطون بها ثوبه ويردونه بكلام حسن ويترحونه وكان
ابن عمر رضي الله عنه إذا أتاه سائل قال لأهله اعطوه حلواء فيقولون له لو
اعطيته ثمنها لكان أحسن له فيقول لهم اعطوه إياها لأن الله سبحانه
وتعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وأنا أحب الحلواء وكان بعض
الملوك قرأ كتابا على بعض المشايخ فلما ختمه قال له الشيخ عليك
أن تتصدق بأحب ما يكون عندك من المال شكرا لله بختم الكتاب فتفكر
الملك في نفسه فلم يجد شيئا أحب إليه من عبده جوهر فقال للشيخ لم يكن
في مالي شيء أحب إلي من عبدي جوهر فإنه صادق وورع وأمين فقد عتقته
لله تعالى وجوهر هذا هو صاحب المسجد الذي شرقي البلد ثم
قال سيدي محمد ينبغي للإنسان أن يحمل نفسه على الصدقة والمواساة
لأن الآية ما نزلت على الصحابة فقط بل على سائر المسلمين وكل ما يصعب
على النفس اخراجه فليخرجه إرغاما لها فقد كان بعض الملوك وقع على
امرأته في رمضان فاستفتى العلماء في ذلك فكل منهم قال له عليك القضاء
وعتق رقبة إلا واحد منهم قال له عليك صيام شهرين متتابعين
فقيل للشيخ في ذلك فقال لو قلنا له عليك عتق رقبة هان عليه ذلك
لأن معه عبيد كثيرين ولا يشق عليه الاعتاق وإلا كلما وقع في مثلها
اعتق عبدا فقال سيدي محمد مع أن كلام المفتين بالعتق صحيح قال في الزبد

رقبة مؤمنة بالله جل ... سليمة عما يخل بالعمل
إن لم يجد بصوم شهرين على ... تتابع إلا لعذر حصلا
وعاجز ستين مد ملكا ... ستين مسكينا لفطر حلا

ثم قال سيدي وأنا في نفسي شيء من إفتاء الشيخ بالصيام ولكن وجدنا بعض
الأئمة الأربعة يقول بالتخيير وقال سيدي رضي الله عنه عند قول البوصيري
في الهمزية

ونحا المصطفى المدينة واشتاقت ... إليه من مكة الأنحاء

سعد الأنصار بالنبي صلى الله عليه وسلم إذ آووه ونصروه وشقي به
الكفار إذ أخرجوه من عندهم ثم قال الأرواح تهتز عند ذكر الأنبياء
وتحن إلى التقاهم ولا يكون التقاهم لعامة الخلق إلا في الجنة ثم قال لما اجتمع
يعقوب بيوسف قال له يوسف يا أبي ما لك تبكي علي حتى عميت ألم
تعلم بأن الموقف يجمعنا فقال له أبوه أعلم أن الموقف يجمعنا ولكن
خفت عليك أن تجالس وتخالط من هو على غير طريقة آبائك فتميل
إلى طريقهم وتفارق ملة آبائك فلا نجتمع فلو علمت أنك تبقى على السنة علي

عليه مابكيت عليك ابدا الله يهدينا الى متابعة مولى بلال والسلف
الفحول من الرجال في الأعمال والأقوال وسائر الأحوال ويلحقنا بهم وإن
لم نعمل بعملهم ويجمعنا بهم في مستقر رحمته في جنة عدن في مقعد صدق
عند مليك مقتدر يا ارحم الراحمين يا محول الاحوال حول حالنا
الى احسن الاحوال وعافنا من احوال اهل الضلال وفعل الجهال وقال
رضي الله عنه ليلة التراويح ٩ في رمضان سنة ١٣٤٢ بعد ما قرئ
عليه في كلامه المنثور في ذكر مجاهدات الإمام الشعراني كان بعضهم
اذا جاءه النوم وهو يطالع اكتحل بالملح ثم قال مرة تسررت عند الحبيب
شيخان بن محمد الحبشي فتذاكرنا نحن واياه في المجاهدات التي ذكرنا هذه
الحكاية قال انا كنت ايام طلبي للعلم اذا جاءني النوم اكتحل بالملح ثم قال
سيدي محمد هذه هي المجاهدات والمكابدات الحقيقية بلغ بهم الاجتهاد
الى هذا الحد اين نحن منهم ومن مجاهدتهم وصبرهم وقال رضي الله عنه
عند قراءة هذه الآية واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها
ان الله كان على كل شيء حسيبا قوله حييتم بتحية فحيوا
باحسن منها يعني اذا سلم عليك انسان وقال السلام عليكم فقل
له وعليكم السلام ورحمة الله ويعني او ردوها ان تقول وعليكم
السلام فقط هذا السلام التحية وتمام الاستئذان لابد فيه الرد
وصيغته هو ان يقول السلام عليكم ءادخل فاذا اشار وعليه
بالدخول دخل والا رجع وقال الامام الحنفي يكفي الاستئذان
بالفعل كالدك عن قوله ءادخل ويسن تكراره ثلاث مرات كما
روي ان عبد الله بن قيس رضي الله عنه استاذن ثلاثا على سيدنا عمر ابن
الخطاب رضي الله عنهما فلم يؤذن له فذهب وكان سيدنا عمر مشغول
فقال الم اسمع صوت عبد الله بن قيس فقالوا نعم جاء وذهب فقال
لهم ادعوه فدعوه فرجع فقال له سيدنا عمر مالك رجعت فقال له
إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا استاذنتم ثلاثا فلم
يؤذن لكم فارجعوا الحديث اما بالقطع او بعدنا كذا فقال له سيدنا
عمر ائتني بشاهد يشهد لك بهذا والا اوجعتك ضربا
فسار عبد الله دهشا الى المسجد فوجد الأنصار جلوسا في
المسجد فقالوا له مالك دهشا فاخبرهم الخبر فقالوا الله هو ما يشهد
بهذا الحديث الا اصغرنا واشاروا الى ابي سعيد الخدري فقام
معه رضي الله عنه الى سيدنا عمر وشهد ابو سعيد بان الحديث
سمعه

إسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سيدنا عمر لقد ضيعت كثيرا
شغلني الصفق في الأسواق وما قال سيدنا عمر لعبد الله بن قيس ائتني بشاهد
وإلا أوجعتك بالضرب إلا لئلا يتساهل الناس بالأحاديث ولهذا قيل لما
مات عمر مات تسعة أعشار العلم يموت سيدنا عمر مع انه بقي كثير بعد موته
من الصحابة مثل سيدنا علي وابن عباس رضي الله عنهما حتى قال سيدنا عمر
إذا حلت بنا مشكلة فأبو حسن لها يعني عليا كرم الله وجهه ثم قال سيدي
محمد وسلام الوداع يجب له الرد كسلام التحية ولكن السنة أن لا يسلم
المستودع إلا وقت قيام وهذه المسألة في سفينتكم ملتبسة إذا رجعتم فراجعوها
منها الشرح منكم لأنها مجودة احملوا سفينتكم معكم لأنكم إذا عرضت مسألة
وهي ملتبسة عندكم افرحوها وإن لم تكن ملتبسة عندكم أثبتموها كثيرا
ما نحثكم على ذلك وأنتم تتصامون عن النصح لأنا لا نأمركم بكتاب مسألة
إلا إذا كانت غير مشهورة في غالب الكتب وكذلك احملوا معكم الخضري
وفتاوى سيدي العلامة عبد الرحمن مشهور ومختار الصحاح لأجل إذا أشكلت
مسألة فقهية أو نحوية أو لغوية تراجعونها فقد كان الحبيب علوي بن محمد
السقاف الذي حشى على التحفة يحمل معه التحفة وفتح الجواد والقاموس ومع
ذلك هذه الكتب كلها قلم لو قلنا لكم احملوها لما استطعتم عليكم بالأخف
احملوا الخفيف لأن الهمم في هذا الزمان قصرت جدا وإن رأيت طالب
علم فصورة وإن حملوا كتبهم فصورة بلا حقيقة ما بقي وجهة قوية
وهمة علية ولكنا نرجو أن الله ينفع في الصورة ويردها حقيقة لأن الله
يقوي الهمم وقال متع الله به عند قراءة هذه الآية الله لا إله إلا هو
ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا يجمع
الله الأولين والآخرين من لدن آدم إلى آخر من يموت ليسأل كل
واحد عن عمله وعن عمره وعن ما أمره به وعن ما نهاه عنه يحتاج هذا
اليوم لاستعداد ولتنظر نفس ما قدمت لغد ينبغي للطالب أن يكد
في الطلب والعابد أن يجد في العبادة لأن الله لم يخلق الخلق إلا ليعبدوه
قال الله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق
وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقال في الآية
الثانية أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون الله يهدينا
ويرشدنا إلى العلم والعمل ويجنبنا الزيغ والزلل آمين
وقال متع الله بحياته بعد قراءة هذا البيت عليه في البردة
ولا تزودت قبل الموت نافلة ✲ ولم أصل سوى فرض ولم أصم
ما هلال

منه
جاهذا الاعتراف بالتقصير لاتهامه نفسه بعدم الاخلاص فيما يفعل
ففي ذلك تنزيل لما فعله من النفل منزلة العدم والا فهو رضي الله عنه
يصلي الرواتب والسنن ويصوم النفل وقال رضي الله عنه ليلة الخميس
في رمضان سنة ١٣٤٢ كان الحبيب عبد الله بن علوي الحداد يسمي ولده
حسناً الحكيم لزهده في الدنيا كان إذا انهدم منزل من داره هجره و
جعل بينه وبينه حائطاً وهكذا إلى ان بقيت الضيقة فقط ومن زهد
في الدنيا فهو حكيم قال الحبيب عمر بن سقاف
واذا تعشقتها الحكيم فانه من حكمه خلط الرفيع بنازل
واذا لم يزهد الانسان فيها لم يأته منها الاما قسم له كما قال الحبيب عبد الله
بن علوي الحداد
الذي لغيرك لم يصل اليك والذي قسم لك حاصل لك يكن
وقد اخبرت بهذا الآيات الصحيحه والاحاديث الصريحة والساعي
فيما ليس له متعوب ومعترض على مولاه علام الغيوب كانه لم يرض بقسمته
واعترض على الله في خيرته ثم قال سيدي محمد ان في قول النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً وفي روايه كفافاً اقوالاً
قال بعضهم ان الكفاف هو ما يكفيك بلا تقتير ولا تبذير وقال بعضهم
إن الكفاف هو ما يسد الرمق فقط وهذا القول فيه من التضيق ما لا يخفى
والمستشكل لهذا الحديث يقول كيف ذلك ونحن نجد ونشاهد كثيراً
من آل محمد اغنيا ماذا نقول هل هذا يؤدي الى الطعن في نسبهم ام كيف
الحالة فاجاب الشيخ عبد الرؤف الواعظ المكي بأن من كان من آل محمد عنده من
المال شئ كثير فلابد ان يكون عنده دائرة كبيرة فتصرف غلة ماله
عليهم فيصير كفافاً وأما من ليس كذلك فنقول ما كان على التراب هو
على التراب فلا يكون المال في قلبه فقال سيدي محمد وهذا القول
لم يشف الغليل وبعضهم قال ان من كان منهم غنياً فانما هو بمنزلة
الخازن وما يدخل عليه منه فماذون له فيه ويترل اخذه له منزلة
أخذ الاجرة على الحفظ والتعهد فهو كاخذ الهاشمي للزكاة إذا كان ساعياً
ونحوه فان لم يصرفه كله او بعضه في حياته في حاجته أو غيرها فهو رزق
غيره وهو عنده كالوديعه فهو كالخازن لغيره لسر علمه من علمه وجهله من
جهله كما في قصة الذي رمى للمال في البحر فقال الفقهاء هذا لا يكون فاجيب
عنه بان هذا الرجل من كبار العارفين بالله فربما اطلعه الله بان هذا المال
مسموماً ولو لم يرمه في البحر لضره وضر كثيراً من الناس وكانت قصته مشهورة

مع

مع المزين قال الشبلي قال لي خاطري أنت بخيل فقلت ما أنا بخيل فقال
بل انت بخيل فنويت أن أول شيء يفتح الله به علي أعطيه أول فقير ألقاه
فلما تم هذا الخاطر لقيني انسان عنده لي مال فأعطاني خمسين دينارا
فأخذتها وخرجت فأول من لقيت فقيرا ضريرا بين يدي مزين يحلق له
شعره فناولته ذلك فقال اعطها المزين فقلت انها دنانير فرفع
راسه الي وقال أما قلنا لك انك بخيل فناولتها المزين فقال منذ قعد
بين يدي هذا الفقير عقدت مع الله تعالى عقدا الا آخذ على حلاقته
شيئا قال فأخذتها وذهبت بها الى البحر ورميت بها وقلت فعل
الله تعالى بك وفعل ما احبك احد الا اذله الله تعالى رضي الله تعالى عن
الجميع ونفعنا بهم آمين قال بعضهم أرى أن في ذلك سنا ميلة للذين
ابتلوا بالبخل ومنع الحقوق وصرفه في الباطل فرأى اتلافه كاتلاف الجيد والدراهم
الزيوف وقال العزيزي ان المراد من تلزمه نفقته والاظهر انه محمول
على الغالب وذكر الحبيب عبد الله الحداد في تثبيت الفؤاد كلاما يوافق
بعض الاقوال المتقدمة فانظره إن شئتم والله أعلم قال شيخنا رضي الله عنه
ضاع علينا الصدق لا صدق فينا في طلب العلم النافع ولا صدق فينا الرغبة
في الاعمال الصالحة كما قال قطب الارشاد الحبيب عبد الله الحداد

مضى الصدق وأهل الصدق يا سعد قد مضوا ..
فلا تطلبن الصدق من أهل ذا الزمن ..

قصرت همة أهل الزمان في الخير لو قلت لواحد لم فوت المدرس الفلاني
او الجماعة او غير ذلك من القرب قال معذور ويتعلل بتعللات باردة
والشعراني قال لو قلت لواحد ما لك فوت الجماعة فقال لك معذور
فقل له ان محل الجماعة قسمة الف دينار هي لك ان سرت فان سار فهو
منافق بنص الشارع وان لم يذهب لها فهو معذور حقيقة قال سيدي
[illegible] وهذا المثل على قدر همة الشعراني لأن عنده فوات الجماعة حسرة
كبيرة لأن الجماعة من عمل الآخرة وفواتها أعظم من فوات الدنيا كان الأولون
إذا فاتت بعضهم الجماعة يعزونه سبعة أيام واذا فاتته تكبيرة الاحرام
يعزونه ثلاثة أيام وأما أهل وقتنا لو قلت لأحدهم ستجد هناك عشرة
ريالات بل ريالا واحدا لسعى لذلك وأما الألف الدينار فسيحج له ولو كان
محمولا على الأعناق ما هذا الا لعظم الدنيا في القلوب كان السابقون
يكادون على فوات الخير لهم وحسرة شديدة حتى يمرض ويعاد
وأما أهل زماننا الفوات من الخير شيء لم يتحسر تحسرا حقيقيا مثل فوات [illegible]

مابيك من الدنيا وقد عظم المصطفى صلى الله عليه وسلم بشان الخير فقال
في الذي فوت صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله واهل الزمان لو فات
على بعضهم شيء من الدنيا او قيل له سرق من مالك كذا لقام وقعد
واحمر واسود وان تكلم في عرضه انسان اغتاظ غيظا عظيما
فصاحب الجاه اعظم من يحب المال قال غوث البلاد الحبيب عبد الله
بن علوي الحداد

فلا تطلبن الجاه يا صاح انه ... شهي وفيه السم من حيث لا تدري

ولو قيل لواحد من طلبة العلم فلان سبقك ختم الكتاب الفلاني
او عرف المسالة الفلانيه او قرا احسن منك لم يتغير ولم يتحسر ومثل هذا
اعني عمل الخير هو الذي يدخلك الجنة ويمتعك بالنظر الى وجه الكريم
الغفار والنبي المختار والاولياء والصالحين الاخيار وفيه رضا العزيز
الجبار فمن ادعى محبة الآخره فلدعواه علامه ومن ادعى محبة النبي
صلى الله عليه وسلم فلدعواه علامه ومن ادعى محبة الله فلها علامه فان
هذه العلامات نعم علامة محبة الدنيا ظاهر وهي ان الانسان لو زاده
من الدنيا شيء فرح واستبشر واذا نقص عليه منها شيء اغتم لذلك واهتم وكل
محب له علامه قال الحبيب عمر بن سقاف

لا تدعي في الصدق له علائم ... ما حاز صامن في الظلام نائم
الا الذي لله فيه قائم ... او سائح من شاهق لشاهق

من اراد الله واحبه واشتاق اليه حمل نفسه على ما يقرب اليه وطلب
المعالي واقتدى باهل العمل وحمل نفسه على متابعتهم في الاقوال والافعال
وسائر الاحوال وكتب الحبيب حامد بن عمر حامد للجد سقاف بن محمد
وطلب منه ان يخبره باعماله واوراده ليعمل مثله مع انه له القدم العالي
في الطاعه واعمالهم خالصه لله لا يريدون دنيا ولا جاها ولا غيره روي
روي ان رجلا عبد الله سبعين سنة وعمله يصعد الى السماء صافيا
فتعجب منه الملائكه وقالوا يا ربنا نحب ان نختبر هذا الرجل فقال الملك
منهم اخرج اليه واختبره فلما وصل اليه قال له السلام عليك فرد
عليه السلام وقال له انا ملك من الملائكه ارسلني الي اليك قال قل
له لو عبدت ما عبدت انك من اهل النار فقال للملك انا لم اعبده
خوفا من نار ولا شوقا الى جنته ولكنني عرفت ان طاعته طريقا احبها فلا
ازال امشي فيها الى ان اموت وان شاء جعل سكناي الجنة او النار فما لي
معه اختيار انا الا عبد ليس لي اعتراض على القضاء والقدر ولا تحكم على المولى البر

وراديه

ورابعة العدوية قالت والله ما عبدتك خوفا من نارك ولا شوقا
الى جنتك بل شوقا الى لقائك الله يرزقنا في الدنيا ويرزقنا في الآخرة
ويقلع حب الشيء الخبيث من قلوبنا وقلوب أولادنا وأحبابنا محبة
الدنيا ويرينا إياها كما أراها عباده الصالحين يا أكرم الأكرمين كم نسمع
من المواعظ والتذكير الآذان ملأى والكتب ملأ ولكن ما شيء انتفاع ولا
اتباع ولا ينفع علم من غير عمل فالعلم يهتف بالعمل فان أجابه والا ارتحل
والقلوب قست بارتكاب الشهوات وكسب الذنوب ما نفعها شيء قال
في الزبد: وان من ابعد قلوب الناس ⁂ من ربنا الرحيم قلب قاسي
وان علمنا بالتعلم فالعمل صوري فلو قرنا العمل الحقيقي بالعلم لحصلنا من
العلم اللدني ما حصله أهلنا وأسلافنا نعم لا يحصل العلم اللدني إلا
بالعلم الظاهر المقرون بالعمل كما قال الغزالي فلا وصول الى باطنها الا
بعد العثور على ظاهرها والذي معه العلم الظاهر فقط ولم يعرف دسائس
النفس حتى يرد الشيطان ربما يكون قلبه أقسى من قلب الجاهل كما ذكره
الحفني على الجامع ونصل العمل بالعلم تلذذا وابالسر والفتح والمعرفة بالله
لا لذة في الدنيا تعدل لذة المعرفة قال بعض العارفين من لم يذق المعرفة
بالله في الدنيا ولم يعرف العلم الباطن يخشى عليه أن يموت على سوء الخاتمة
والعياذ بالله ومما يخشى منه سوء الخاتمة المعاصي فانها بريد الكفر كم
من شخص يصلي ويصوم وهو متلبس بمعصية ما يطلع عليها الا الله اذا جاءه
الموت قامت له في الطريق فلم يقدر ان ينطق بالشهادة ومات على غير
حسن الخاتمة نعوذ بالله من ذلك الامر يجول علينا كم من ميت نصلي
عليه ونضعه في قبره فتأتيه الملائكة ويعذبونه ونحن لم نعلم به
وان خرجنا الجنازة ونحن نلغوا بعضنا يقول الله هؤلاء لم يتفكروا في
الذي سيلاقيه هذا وانهم سيصنع بهم مثل ما صنع به يخرج الانسان
من داره لأجل الثواب فيلغو مع الجنازة فيرجع بالعقاب والعتاب
كيف وقد قال الفقهاء الكلام مع الجنازة حتى بذكر او قراءة مكروه
فكيف اذا كان الكلام كلام دنيا او لغوا او باطلا يتفكر المشيع في الذي
سيلاقيه من سؤال وحساب وان الملكين المهولين يقعدانه و
يسألانه وغير ذلك من أهوال الموت ولقد كان الشأن لا يعرف المعزى
القريب للميت من غيره لعموم الحزن جميع المشيعين والآن ما يعرف القريب
من غيره لعدم حصول الحزن على الجميع الله يهدينا ويوفقنا ويجعلنا من
المؤمنين [illegible] رضي الله عنه [illegible]

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء
بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين
قال الإمام القسطلاني في المواهب ينبغي للمسلم اجتناب التطبب من أعداء
الدين وخصوصاً اليهود فإن قاعدة دينهم أن من نصح مسلماً فقد خرج
عن دينه والنصارى أخف منهم فقاعدة دينهم ليس كاليهود وقال ابن حجر
في الفتاوى في النكاح لا يجوز التطبب عند الكافر إلا عند عدم مسلم عارف
بالطب فيجوز عند الكافر بشرط كونه مأموناً من الغش. قال ابن عباس رضي الله عنهما
عند قراءة هذه الآية وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع
أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من
تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين هكذا القرآن أكثره
على هذا النمط إذا أتى فيه بذكر الصالحين والأخيار وذكر طاعته
عقب بذلك بذكر الجنة وإذا ذكر الأشرار والفجار وغضبه عليهم
عقبه بذكر النار وهكذا فالقرآن أكثره ترهيب وترغيب فعلى
الإنسان أن ينظر في نفسه ويسلك الطريق التي توصله إلى الجنات
تجري من تحتها الأنهار ورضا العزيز الغفار ويجتنب طريق النار
والعار وغضب الجبار فقد قال الله تعالى وهديناه النجدين
يعني الطريقين طريق الخير وطريق الشر فإن أراد الجنة عمل
عليها وإن أراد الدنيا عمل عليها وكل يعلم بالحلال والحرام نعلم أن
الغيبة والنميمة والكذب وغير ذلك من المحرمات حرام وأن أضدادها
من الصدق والصلاة والصيام فضيلة وقربة كان الصحابة رضوان
الله عليهم إذا وعظهم النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أو سمعوا
آية وعظ تحركوا وهزهم ذلك فمرة وعظهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكر لهم الجنة وما أعده الله فيها من الحور والقصور وذكر
لهم النار وما أعده الله فيها من الحيات وأنواع البليات فاجتمع
عشرة من أجلاء الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعلي وتعاقدوا أن لا
يأكلوا لحماً ولا دسماً وأن يخصوا أنفسهم كالذين وأن يطلقوا النساء
فنهاهم عن ذلك وأنزل يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل
الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين فقال تشتري محمد
انظروا إلى هؤلاء حركتهم أمو عظة واحدة ونحن الآن القرآن كله نقرأه ولم
يحركنا ولم ينزجر بزواجره ولم نعتبر بأمثاله إذا أنا ملأى من السماع
ولكن أين الانتفاع عسى ربنا يمطر مطر قوية على القلوب المجدبة ويغسل كل ما

فيها

فيهما من أخلاق رديئة ويرسل نظرة ثانية يصفيها ليوهلها لما
يودعه من النور والسر فيهما ويحليهما بالأوصاف الحسنة والأخلاق
المستحسنة يا أرحم الراحمين وما ذلك على الله بعزيز وقال رضي الله عنه
ليلة السبت والاثني من رمضان سنة عند قراءة هذه الآية سأصرف
عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا
بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا اسمعوا هذه الآيات فكل
من تكبر لا يحصل له شيء من الأسرار والعلم اللدني والفتح وسائر
ما لأحبابه وأصفيائه وعلامة المتكبر أن يرى أن أحدا من خلق
الله أصغر منه ولا يغتر كم من ترونه متكبرا وهو في الظاهر عالم فإن
بعض الكفار وغير الأخيار من أهل الأهوى والأغراض تعلموا العلم
الظاهر وتفرسوا فيه انظروا إلى صاحب المنجد وصاحب أقرب
الموارد وغيرهما يصنفون ولكن ما ينالهم فائدة في مطالعة نسيم
النبي لم يكن فيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه فقال
كان السلف يحبون القراءة في كتب الغزالي لاتباعه لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم رجع سيدي إلى ذم الكبر فقال إن الحاج سقاف
بن محمد يقول لا أرى لي على أحد من المسلمين قدرا كائنا من كان ولا أحب
أخي المؤمن ينطرح علي لأني أكره أن أرى الذل في وجه أخي المؤمن
من أول عمري إلى آخره ما انطرح علي سيد ولا ضعيف ولا قبلي
ولا غيرهم يقول ذلك وهو سقاف بن محمد له في الطاعات القدم العالي
لم يترك قيام الليل منذ بلغ سبع سنين إلى أن مات وله في الصدقات
اليد الطولى وكما ذكر لكم كثيرا أنه كان يتصدق على الكلاب أيام القحط
ويستدين لشراء ذلك وإذا كان الليل يلي حيطان البلد للكلاب والبهائم بلغت
رحمته بخلق الله إلى هذا الحد وأما تواضعه فكان يخرج خارج البلد
ويحمل الحطب على رأسه بعين خدامات البلد ويدخل البلد وهو
حامله على رأسه انظروا إلى مجاهداته ورحمته وتواضعه ومع ذلك
يقول لا أرى لنفسي قدرا على أحد من خلق الله ما هذا إلا لما أوتيه من
الخلق السني الموصل إلى العلم اللدني أما العلم الظاهر من غير عمل ومن غير
علم بسائس النفس وغوائلها فيمكن أن يورد صاحبه المهالك كمثل
بلعام بن باعوراء وابن السقا إنما العلم هو الذي يكسب الخشية والتواضع
ويزيد صاحبه في العمل به قربا إلى الله فيحصل له فهم معاني كتاب الله
مثل ما قال السلف الذي يقول قائلهم لو شئت أن أوقر من تفسير الفاتحة مائة الن

الف جمل لفعلت وقال الآخر اودعت في صدوره الذي مالو
أثبت خمسمائة محبرة نكتب من العلم الذي أودعته في صدر
كل واحد منهم لعجزت وقال الآخر في ذلك المقام لو فسرت آية الله
الذي خلق سبع سموات الآية لعجزت كتبة الدنيا عن ضبط ما
أمليه قال الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا احذروا
أن ترون لانفسكم قدرا على احد من الطلبة او غيرهم حتى ممن
يقرأ في الرسالة او السفينة لا تروا انكم احسن منه كان الحبيب ابوبكر
بن عبد الله العطاس يدخل سيون ويقرأ عند العلماء من اهلها في
المختصرات يرى الناس انه ليس عنده من العلم شيئ فبحث عليه
شيخنا الحبيب علي الحبشي الى ان ظهر مقامه وكان منه ما كان هكذا
كانوا يستترون حتى يظن الناس بهم الجهل واذا حصلت بينكم وبين
احد من الطلبة المتأهلين مذاكرة في علم من العلوم اخرجوا
ما عندكم واقبلوا الحق فينبغي لطالب الفائدة ان يفرح بظهور الحق على
يد غيره كامامنا الشافعي قال رضي الله عنه وددت ان لا ينسب العلم
إلي واحب ان يظهر الحق على يد غيري إذا كان الشافعي يقول هكذا
فما بالنا نحب اظهار العلم على ايدينا مع أنا لم نأت بشيئ من عندنا بل
علمنا قال ابن حجر قال الرملي مثلا قال في الحضرمي والماهر منا من
يفهم كلام غيره والشافعي اعطاه الله ما نراه الآن يقولون هذه
المسألة عند النووي عن الرافعي ولم يقولوا عن الشافعي ثم قال
سيدي بحر والكبر كله مذموم الا في صف قتال الكفار فهو محمود كما حكي
انه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان في بعض غزواته وكان
الكفار والمسلمون متساويين فقال من يأخذ هذا السيف مني
بحقه فسكت الصحابة خوفا أن لا يعطوه حقه فقال أبو دجانة
أنا يا رسول الله صلى الله عليك وسلم فأعطاه اياه فسار وتعمم بعمامة
حمراء مكتوب عليها نصر من الله وفتح قريب واسبل ازاره وتبختر في
مشيته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم هذه مشية
يبغضها الله الا في مثل هذا الموطن فقال اصحاب أبي دجانة قد
استعمل ابو دجانة عمامته الحمراء التي لا يلبسها فنزعها للادم ثم قال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعلم ما حق هذا السيف فقال
ابو دجانة لا يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

حقه

حتى أن تفرق به الصفوف وأن لا تقتل به امرأة فتقدم ابو دجانة وفرق
به صفوف الكفار ولم يمر على احد منهم الا وضربه به الا واحد لما همّ
أن يضربه به صاح فقال أبو دجانة هذه امرأة لا أقتلها بسيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحديث بمعناه ثم ذكر سيدي موت النفس فقال كان
رجل يقرأ عند بعض العارفين ولازمه فقال التلميذ يومًا للشيخ نسمع ان
بعض المشائخ يوصل بنظره ولي مدة اقرأ عليكم ولم يفتح الله علي فقال له الشيخ
ما ذاك الا لانك ترى نفسك كبيرة واذا عرفت مسالة قلت انا احسن
من شيخي فمن جاء هكذا لم يفتح عليه بشيء ولعا من جاء وليس معه نفس ابدا
فيصل الى الله بنظره من الشيخ وان اردت تحقيق الأمر فاخرج الى السوق
وائتني بأغفل رجل تراه فيه فخرج التلميذ الى السوق واتاه برجل رآه غافلا
متسلا على الدنيا جاهلا فقال في نفسه هذا اغفل اهل السوق وانظره
الى ان اغلق حانوته فمسك بيده وقال له تعال الى فلان ساعة وارجع فقال
دعني فاني مشغول فعالجه الى ان تبعه فمضى به الى الشيخ فلما جلس نظر اليه
الشيخ نظرة ثم نظر اليه ثانيا فصاح فضرب الشيخ عليه فلا مسكن له
فلن فقال الشيخ اخبر هذا بالذي رأيت فقال نعم لما نظر الي الشيخ اول
مرة خرج مني ذلك جميع الدنيا حتى لم تبق في شعرة تميل اليها ولما نظر الي ثانيا رأيت
ما في السماء من ملائكة وغيرهم فرددت طرفي الى الارض فرأيت معادن
الارض وكنوزها وانكشف لي العالم العلوي والسفلي فخفت على عقلي فصحت
فلما ضرب على ظهري الشيخ زال عني ذلك وحجبت عن ما كنت أراه فقال
سيدي محمد هذا جاء الى الشيخ لا يتصف بزيادة ولا فراه ولا غيرها نظره من
الشيخ أزالت حجابه لكونه جاء بنفس ميتة الى بذله وانكسار واعتراف
بالتقصير معترف بالجهل وانتم لا تظنون انكم تجدون وتعثرون على طائل مادمتم
ترون ان غيركم دونكم فربما الذي ترونه دونكم معه سر بينه وبين ربه
فموت النفس له شان عظيم كان السلف الماضون انفسهم ميتة ما يرون
انهم ارفع من احد قط حتى انهم يجلسون في الجموعات في اخريات الناس ولكنهم
أي محل يجلسون فيه يتقون بين ايديهم الناس اذا اراد الله لك
شيئا فسيأتيك ويسعى لك هو من دون ان تسعى اليه حسن ظنك
بالله وبخلق الله فانك اذا احسنت ظنك بهم فالذي معهم يأتيك مثاله
مثال الارض الوطيئة يأتيها الماء من كل مكان ثم قال سيدي محمد طال
الكلام على هذه الآية وحملني قوله سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون
قال رضي الله عنه ليلة الاحد ١٨ رمضان سنة ١٣٤٢ تسن الصلاة اول

الوقت ففي الحديث أول الوقت رضوان الله وقال الحبيب عبد الله بن عمر
ابن يحيى ينبغي الانتظار للجيران للمسجد بقدر نصف جزء من القرآن ثم قال
سيدي كمال لا تعتبروا بمن رأيتم من الرجال الكبار يؤخر الصلاة إلى آخر الوقت
فربما أمره شيخه بذلك أوله مقصود حسن لأن بعضهم يقول أخرنا
صلاتنا لأجل ترفع صلاة من لم ترفع صلاته من المؤخرين المقصرين
وأنتم صلوا أول الوقت لا تقولوا نؤخر صلاتنا مثل من أخر صلاته إذا
بلغت مقامهم فأخر مثلهم وقال رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يلبس ما وجد ولا يتكلف ما فقد وهكذا كان الصحابة والتابعون
رضي الله عنهم كان الحبيب عبد الله الحداد لا يتكلف للضيف إذا جاءه
يقدم له ما وجد ويقدم الخمير وإن لم يجد من الخمير شيئاً قال لأهله اغسلوا
وعاء الخمير وأتوني بالماء فيغسلوه فيعطيه الضيف فيشربه وكذلك
الحبيب أحمد بن زين لا يتكلف حتى أنه مرة جاءه أولاد شيخه الحبيب
عبد الله الحداد وكانوا أفضل الناس عنده وأحبهم إليه فقدم
لهم الخمير وفرش لهم الحصير كان معه في الضيقة ولم يتكلف لهم وأتاه
رجل آخر غير محتشم بعده فذبح له هذا كله من عدم الكلفة وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأمتي براء من التكلف وفي المثل
لا ألفة مع كلفة وجاء مرة إلى الحبيب أحمد بن زين بعض آل العيدروس
فلما جلسوا قال لهم الحبيب أحمد معنا تمر هنا من أمس نقربه لكم
ولا حاجة نتعب الخدام يخرج إلى الخلا ويأتي بتمر آخر فقربه لهم ومرة
جاء من الشحر عند الحبيب أحمد أيضاً أناس من السادة آل العيدروس
فلما وصلوا والحبيب أحمد معه قبض سار الحبيب جعفر وأخبره بالسادة
فقال له قل لهم مقدمهم يأتي إلي هو وواحد فقط فذهب الحبيب جعفر
إليهم وقال لهم إن الوالد معه قبض وقال للمقدم تعال أنت وواحد
معك فقال له السيد لو أحب آتي وحدي جئت فلما جلس إلى الحبيب
أحمد قام الحبيب جعفر إلى والده وساره وقال له هؤلاء جاؤا من الشحر
نصنع لهم عشاء فقال له والده إن كان من خاطرك فاصنعه لهم وجهر
الحبيب أحمد بالجواب والحبيب جعفر مقصوده المسارة فصرح والده
وجهر بما أسره إليه ثم قال سيدي محمد هكذا من أراد سكنى حضرموت
يفعل هكذا يبني حالة على القناعة وترك التكلف مثل من تقدم ذكرهم
من السلف :: أوسع رحلي على من نزل :: وزادي مباح لمن قد أكل ::
نقدم حاضر ما عندنا :: وإن لم يكن غير زيت وخل ::

فأما

فلما الكريم فيرضى به ... وأما اللئيم فمن لم أبل
وليس قراري كما قلته ... ولكنما هو ضرب المثل

ولبسوا الخشن إذا حصل معهم شيء من غير كلفه فرجوع الضعف كانوا يلبسون الخشن والرقيق ويأكلون الخشن من العيش وغيره فالخشن والنعم عندهم بمنزلة واحدة وسببه أن الدنيا لم تكن بقلوبهم اللهم زهدنا في الدنيا ورغبنا في الآخرة وأرنا الدنيا كما أريتها عبادك الصالحين يا أرحم الراحمين وقال رضي الله عنه ليلة الثلوث و ١٠ في رمضان سنة ١٣٤٢ عند قراءة هذه الآية وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون هذه الآية ونظائرها المقصود منها التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن من قبله من الأنبياء أوذوا كما أوذي هو صلى الله عليه وسلم وكذلك العلماء والأولياء بعد الأنبياء أوذوا لإرثهم وراثتهم ولهذا كان قلب بعضهم كقلب ابراهيم وقلب بعضهم مثل قلب موسى وغيرهم من الأنبياء وهكذا كثير من الأولياء على قلوب كثير من الأولياء وما كان معجزة لنبي صح أن يكون كرامة لولي وللأولياء مراتب قال في الزبد

والأوليا ذوو كرامات رتب ... وما انتهوا لولد من غير أب

ورد بعضهم على صاحب الزبد في قوله وما انتهوا وقال بل انتهوا وجرى صاحب الرسالة القشيرية على ما في الزبد وهو من كبار أهل السنة وقال سيدنا الحبيب عبد الله الحداد بقوله

وتلاه من بعث الرسالة ناصحا ... للقوم من أهل الجناب الأرفع

وقال رضي الله عنه كان السلف يعلمون لله ويكرهون أخذ الأجرة وإن كانت حلالا ويطلبون الثواب من الله فلا يعتاضون عليه عوضا ولا يلتمسون عليه رزقا قال الله تعالى ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وفي بعض الكتب يا ابن آدم علم مجانا كما علمت مجانا وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أجر العلم كأجر الصائم القائم وحسب من هذا أجره أن يلتمس عليه أجرا وطريقتهم طريقة النبي صلى الله عليه وسلم لم يأخذ أجره على التعليم اتبعوا من لا يسألكم أجرا وكذا سائر الأنبياء قل لا أسألكم عليه أجرا فطريق من أنعم عليه بالعلم تعليم العلم لله والخشية لله والعمل به لوجه الله لا لغرض آخر كالجاه والمال وقال رضي الله عنه ومن صبر على الأذى والبلا ورضي بما قسمه المولى نجاه

نجاه الله من العذاب وحصل له الثواب بدخول الجنان ورضا
الرحمن مع الانبياء والمرسلين والصالحين اهل العرفان ومن خالف
النبي ولم يصبر على ما ابتلاه الله به فامره صائر الى الهلاك والبوار
ودخول النار وغضب الجبار في الآخرة وفي الدنيا فكم من مخالف
عاقبه الله فيها كمثل قوم نوح اغرقهم الله وقوم هود اهلكهم
الله بالريح العقيم تقلعهم من بيوتهم وهكذا من تبعهم بالمخالفة والعصيان
الا ان امة محمد امة مرحومة لا يستاصلهم الله بالخسف والهلاك
في الدنيا واما في الآخرة فلابد من عذاب وعقاب هذا فمن مات على
الكفر والعياذ بالله واما من مات على الايمان وهو عاص فامره الى الله
ان شاء عاقبه ثم ادخله الجنة وان شاء عفا عنه قال في الزبد :-

يغفر ما يشاء غير الشرك * به خلود النار دون شك

ثم قال متع الله بحياته عند هذه الآية ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا
اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا
مجرمين ان من اطاع الله اعطاه قوة حسية في بدنه وقوة معنوية
ويعطيه الله بركة في عمره وفي ماله وفي ذريته لقوله تعالى
في الحديث القدسي اذا اطاعني عبدي باركت وبركتي لا نهاية لها
واذا عصاني محقت ومحقتي تلحق سابع طبقة من اولاده قال
صاحب القوافي ؛ وما حزناه من حل وحرم * يوزع في البنين وفي البنات
ومن خاف الله خافه كل شيء وليس يخاف من شيء ومن لم يخف الله
خاف من كل شيء ولا يخافه شيء روي ان الحبيب سقاف بن محمد لما
قيل له ان الكثيري يتهددك ويريد قتالك قال قال الله تعالى
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقصة الكثيري مع الحبيب سقاف مشهورة
وهو انه طلب منه وهو في القضاء ان يوليه مال يتيم فامتنع
من توليته فتهدده واوعده بالقتل وقال لاحد عبيده اقتل
الحبيب سقاف بن محمد والا اقتلنك فسار العبد وكمن للحبيب سقاف
وهو خارج الى الخلا فلما وصل اثناء الطريق ضربه العبد في رقبته من
قرب فنفذت الرصاصة الى بدن الحبيب سقاف وجعلت في بدنه كعلامة
الحجم ولم يتأثر بها قال سيدي هذا كله من قوة ايمانه ويقينه وبركته لما لم
يخف الا من الله لم يضره ذلك وقال رضي الله عنه ليلة الربوع ١١ من رمضان
سنة ٤٢ التوحيد عظيم القدر لكن التوغل فيه يحتاج الى البصيرة

منايره والسلف يحذرون منه ويقولون عليكم بدين العجائز فمن عرف
الصفات وتحلى بمقتضاها وعمل به فهو العارف الغارف من بحار
المعارف وأما بمجرد المعرفة بلا عمل فلا طائل تحته وسادتنا
العلويون يكتفون في تعليم المريد بظاهر ما دلت عليه آيات القرآن
ويحملونه على ملازمة التقوى في السر والإعلان وبما يظهر لهم ما يعرفونه
من أدلته الغامضة ويغوصون في بحارها العميقة ويظفرون بما
عز على غيرهم من معانيه الدقيقة ويبلغون فيه أعلى مقام كما هو
مثبت في مناقبهم وما لهم من نثر ونظام وكان غيرهم من المشائخ يقول
لبعض الآخذين عنه إذا أراد التحكيم له سر من الجمعة إلى الجمعة فإن
خطر ما بين الجمعتين في قلبك غير ربك فلا تأتني قال سيدي محمد
هذا شديد جدا يقال له مقام التخلي عن ما سوى الله وهذا مقام كمل
الرجال الحمد لله ما طريقة سادتنا العلويين إلا طريقة سهلة
ما هي الآن تصفي باطنك بحسب الاستطاعة فقط والعلم والعمل
بمقتضاه ومن فاته العلم منهم ما تفوته الآداب ولا التجارب وهي
أقرب الطرق إلى الله تعالى ما مثالها إلا طريق الحجاز طريق قريب جادة
قال الحبيب عبد الله الحداد كنت في ابتداء أمري أقرأ وأطالع في
كتب الشاذلية فلم أنتفع إلى أن رجعت إلى كتب الغزالي ففتح الله علي
في أقرب زمن لأن كتب الغزالي هي عين طريقة العلويين والإنسان إذا
لم يمش على طريقة أهله ومشى في غيرها لم يحصل له شيء مما خصوا به
ولو كان على الحق ولا نال أسلافنا ما نالوا إلا بتصفية الباطن و
بالأعمال القلبية وكل همتهم ووجهتهم إلى العمل القلبي بهذا نالوا
علم الباطن والظاهر وعلم الباطن هو الذي يقرب من النبي والولي
والرب العلي وأهل العمل بالعلم هم المعنيون بقول النبي صلى الله
عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء وما ورد في فضل العلم فالمراد به العلم
المقرون بالعمل المقرون بالتواضع ومعرفة دسائس النفس وغوائلها
مع الخشية لله في السر والعلن كما ذكره الحفني وفي الأثر النظر
في وجه العالم أي بالعلم الشرعي العامل به عبادة ونفسه تسبيح
قال الحفني قوله العالم أي العامل وإلا فالبعد عنه غنيمة والعلم الظاهر
لا يخلو من نفع ولا وصول إلى العلم الباطن إلا به قال الإمام الغزالي ولا
عثور على باطنها إلا بعد الوقوف على ظاهرها والممدوح من العلم الظاهر
ما يقود إلى الجنة وهو في اتباع الأمر واجتناب النهي وأما إذا جعلت

العلم

العلم وسيلة وذريعة إلى طلب الدنيا واتبعت النفس والهوى
والشيطان فاذاك علمك إلى النار وغضب الجبار وكنت مع الاشرار
والفجار واول من تسعر به النار قال في الزبد

وعالم بعلمه لم يعملن ✻ معذب من قبل عابد الوثن

من يصير الى هذه الحالة وماله فالجهل اولى له اللهم اجعل العلم حجة لنا
لا حجة علينا يا اكرم الاكرمين وقال رضي الله عنه من معه همة
يتوجه بها الى تصفية قلبه وتصفيته من الخبائث المهلكات و
تعظيم امر ربه في قلبه لاجل تثمر شجرة التوحيد فيه ويعتقد ان
لا نافع ولا ضار ولا معطي ولا مانع إلا الله ويصدق في محبة
الله وتضيء تلك الشجرة مثل المراة التي ربت ولدها على تعظيم ربه
في قلبه حتى بلغ في توحيد الخبير العليم المبالغ العظيم ولما كبر صار
منه ما صار وكثيرا ما اذكر لكم قصته مع امه وتربيتها له وحكى
ان رجلا في مقبرة فرأى رجل آخر فيها يقرأ ويدعو الله بدعوات
بغاية الخضوع والخشية فقال في نفسه هذا رجل من الصالحين لمشى
اليه فلما رآه اقبل قام وهرب منه فتبعه الرجل وهو هارب و
يقول له قف لي وهو يقول الله الله فقال له ان كان ما تقول
حقا فاني صدقتك فقال الله الله الله ثلاثا وسقط مغشيا عليه
فجاء اليه وحركه فوجده ميتا فقال لا حول ولا قوة إلا بالله جثث
ملقسا بركة فوجدته قد مات فغطاه برداء كان معه ووجهه
إلى القبلة وطلع إلى البلد واخذ ما يحتاجه من كفن وحنوط وغيره
واخبر اهل البلد عونه فلما وصل مكانه لم يجده فقال لهم اهل
البلد ابن الميت فاخبرهم الخبر ووصفه لهم فقالوا هذا رجل كان
غافلا فتصدق فوفقه الله بسبب الصدقة للتوبة فتاب و
فر من الناس وله اثنا عشر سنة لم يأنس بمخلوق ثم سمعوا هاتفا
يقول قد تولى الله دفنه وتجهيزه ثم قال سيدي محمد صالح في
المحبة له دلائل وكثيرا اذكر لكم قصة الرجل والمراة الذين
رأيا الكعبة قال الرجل

هذه دارهم وانت محب ✻ ما بقاء الدموع في الاماق

وقالت المراة

هذه دارهم وانت محب ✻ ما بقاء الارواح في الاجساد

وخرت ميتة رضي الله عنها فقال سيدي محمد هكذا الاحباب يكونون حال

لقاءهم

لقاءهم محبوبهم هذه محبة الصادقين وقال سعد التتربة[1] الشان كل الشان في قصر الأمل من قصر أمله حسن عمله ومن طال أمله ساء عمله وكان السلف قبلنا أعمالهم كثيرة وآمالهم قصيرة ونحن طالت آمالنا وساءت أعمالنا قال ابن الوردي

قصر الآمال في الدنيا تفز ... فدليل العقل تقصير الأمل

وقصة الصحابي الذي جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أوصني وأوجز فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم صل صلاة مودع وفي الحديث الثاني عن ابن عمر اذا أصبحت فلا تنتظر المساء واذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وقال الإمام الغزالي لا ينتفع المرء بعلمه وعمله إذا صلى الصلاة وهو ينوي الصلاة الثانية أو ما هذا معناه واستغفر الله ثم قال سيدي محمد استعدوا للموت قبل نزوله واستشعروا قرب الأجل في كل وقت فان ذكر الموت يحمل المسوف على التوبة ويكدر على حسن العيش عيشه قال في الزبد

وحيث لا تنفع لاستلذاذ ... أو كسل يدعو لاستحواذ

فاذكر هجوم هاذم اللذات ... وفجأة الزوال والفوات

وقال الآخر

لا طيب للعيش ما دامت منغصة ... لذاته بادكار الموت والهرم

حكي أن ملكا كانت له زوجة وكان يحبها حبا شديدا فلم تحبل أبدا فعالجها الأطباء فلم ينجع فيها شيئا فقيل له طبيب محل كذا له معرفة تامة فقال أتوني به فأتوه به فلما أتى قال إن أردتم ان أداويها فاطربوا لي وبينها حجاب فأجابوه الى ذلك وخلا بها فقال لها نظرت في كتبي فوجدت أجلك قد قرب ولم تبق من أجلك مدة تسع الحمل الا أربعين يوما فقط وخرج فلما قرب لها غداؤها امتنعت منه فقربوا لها بعد ذلك عشاءها فلم تتناول منه شيئا فقيل لها في ذلك فقالت قال لي الحكيم كذا وكذا وأخبرتهم بما أخبرها به فبقيت اربعين يوما لم تأكل الا شيئا يسيرا وضعفت عما كانت عليه من قبل فلما مضت الأربعون دعوا الحكيم فقالوا له مضت الأربعون والمرأة كما هي فقال لهم أنا لا أعرف أجلي فكيف أعرف أجل غيري ولكني لم أر لها دواء ينفعها الا هذا لانها تغذت بالنعم فعلى الشحم على رحمها وأما الآن فاذهب وواقعها فانها تحمل ان شاء الله فواقعها فحملت وقال

الآية

وقال تعالى الله تعالى حكاية عنه هذه رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين اشتملت هذه الآية على الشكر والافتقار الى الله حكاية من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن نبيه يوسف عليه الصلاة والسلام الشكر على ما اعطاه الله من النبوة والرسالة والملك والافتقار اليه بطلب الوفاة شوقاً منه الى لقاء ربه واللحوق بالصالحين ثم قال سيدي محمد هذا لمن كان حاله كحال يوسف واما من لم يكن كذلك فلا ينبغي له ان يتمنى الموت وانما يتمناه اهل العمل الحسن لقصد حسن منهم عمر ابن عبد العزيز قال لابن ابي زكرياء اطلب منك مطلبه وكان مشهوراً باستجابة الدعاء فلما تم على طلبته قال وما هي فقال له عمر ابن عبد العزيز اطلب لي من الله الموت فقال ابن ابي زكرياء له اذا اكون خصم المسلمين لانك ملكت فعدلت وحكمت بالشريعة وقسمت بالسوية فقال عمر ابن عبد العزيز لا بد من ذلك فدعا له بالموت ثم دخل صبي لسيدنا عمر فقال وادع لهذا الصبي ايضاً بالموت لاني احبه واحب لحوقه بي وتعز علي مفارقته فدعا ابن ابي زكرياء للصبي ثم دعا لنفسه بالموت فلم تمض ثمانية ايام الا وماتت الثلاثة جميعاً وطلبه الامام البخاري خوف الفتنة في الدين وقال رضي الله عنه إن الحبيب عبد الله الحداد لما حج بيت الله الحرام وزار جده عليه الصلاة والسلام وكان بعض المشايخ من آل بافضل مجاوراً بالحرمين وكان الشيخ هذا ناشر الدعوة الى الله بالتعليم والتدريس فمرض الشيخ وادنف فاطلع الله الحبيب عبد الله بان اجل هذا الشيخ قد قرب فقال الحبيب عبد الله للحاضرين ان الشيخ بافضل ناشر الدعوة ومعين وقد قرب اجله فهل منا يهب له شيئاً من عمره ونطلب من الله ان يكتب له ما وهبنا من اعمارنا ونجعل التشفيع في ذلك محمداً صلى الله عليه وسلم ونذهب حول شباكه ونتوسل به في قبول ما طلبناه وبلوغ ما املناه للشيخ وان شاء الله يتقبل ذلك فوهب الحاضرون للشيخ ما وهبوه من اعمارهم فتشفع الحبيب عبد الله بالنبي صلى الله عليه وسلم فقبل الله منه ذلك وتهلل وجهه سروراً وقال للحاضرين قد قبل الله ذلك ببركة النبي صلى الله عليه وسلم فشفي الشيخ من مرضه فلما

تم

ثم ما وهبوه له مات الشيخ بالحرمين وأخبر الحبيب عبد الله بموت
الشيخ وهو في حضرموت لأن الموهوب معلوم عند الحبيب عبد الله
الحداد وكذلك كان رجلان من الأولياء تحابا في الله وكان بينهما
صحبة ومودة واخوة في الله تعالى فمرض أحدهما مرضاً شديداً
حتى أيس من حياته فذهب صاحبه مع جماعة من أصحابه لعودته
قبل موته فقال بعض الجماعة ياسيدي لو طلبت له من الله زيادة
في أجله فوقع عليه حال حتى غاب عن حسه ثم أفاق وقال
قد طلبت له عشر سنين فعوفي صاحبه من مرضه ذلك وما مات
إلا بعد عشر سنين وحصل له أولاد في تلك العشر وكانوا يسمون
أولاد العشر ثم قال سيدي محمد متمثلاً بقول الحبيب عبد الله الحداد

وسلم لأهل الله في كل مشكل لديك لديهم واضح بالأدلة

تراه مشكلاً لك وهو واضح عندهم فإذا بلغت مقامهم اتضح لك
شكل كان في وقت الحبيب حسن بن صالح البحر الحبيب عبد القادر بن كمال الحبشي
وكان صاحب كشف جلي حتى كان لا يخرج من بيته لأنه يرى أحوال
الناس وما هم عليه والحبيب أحمد بن عمر بن سميط داع إلى الله ناشر
الدعوة إلى الله فمرض مرضاً مدنفاً فسار الحبيب حسن بن صالح البحر
إلى الحبيب عبد القادر فقال له يا عبد القادر إن الحبيب أحمد بن عمر
مرض وأجله منقضي ومنه نفع للمسلمين وأنت قاعد في دارك
محتجب عن الناس والآن نطلب منك أن تهب ما بقي من أجلك لأحمد بن
عمر فقال الحبيب عبد القادر أنا أطلب المقام الفلاني وإن ضمنت لي به
وهبته ما بقي من أجلي وإلا فلا فقال الحبيب حسن ضمنت لك بذلك فبلغ
الحبيب عبد القادر ما طلب وكانت إحدى بناته في سيون فأرسل
إليها وأمرها بالمجيء إلى الغرفة فجاءت وأمرها وهو حي أن تقرأ القرآن
الختم عليه بعد موته ثم إن مرض الحبيب أحمد بن عمر بن سميط انتقل إليه
فكتب خطاً للحبيب أحمد بن عمر بن سميط أذكر فيه أني قد وهبت ما بقي من
عمري لك بشفاعة حسن بن صالح البحر فوصل الخط إليه وهو خارج
إلى التعليم والدعوة وهو أول مدرس بعد مرضه فقرأ الخط فتبسم
مما فيه والحبيب عبد القادر مات بعد ثمانية أيام رضي الله عنهم
ونفعنا بهم آمين اللهم أعطنا ما أعطيتهم وألحقنا بهم وإن لم نعمل
كعملهم آمين يا أرحم الراحمين فقال رضي الله عنه ليلة الخميس ١٢ في
رمضان سنة ١٣٤٢ بعد ما قرئ عليه في مناقب الحبيب علي بن عبد الله

حال

السقاف انظروا الى الحبيب علي ومجاهدته وهو ابن ثمانين سنة مع ما فيه من المرض من الحمى واسهال البطن ولا ترك الصلاة في المسجد ولا المدرس وانتم لو اصابكم قليل ضارب تركتم المدرس والجماعة وقلتم ما نقدر والحبيب علي نهاه في سن الشيخوخة مع الحمى واسهال البطن يخرج ولم يترك شيئاً مما يعتاده من الخير وهذا كله نالوه بهمته وجهته القوية ولكن لما علم الله صدق وجهته وهمته اعطاه الله على قدر همته وفوق ذلك قال الله تعالى في الحديث القدسي من تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً ومن تقرب الي ذراعاً تقربت اليه باعاً ومن اتاني مشياً اتيته هرولة ونحن ما معنا همة ولا وجه ومع ذلك نيتنا غير صافية والمولى يعطي على قدر الهمة ٭ على قدر اهل العزم تأتي العزائم ٭ ما ننظر الا الى الفاني واللذات من الملبس والمآكل والمشرب ونقول نريد مثل فلان في الأثاث والثياب وغير ذلك من المتاع الفاني وكل ما نظر الانسان مع احد ثوباً مثلاً قال اريد مثله وصار يتعب نفسه في تحصيله فاذا وجد مع آخر احسن منه ترك الأول وسعى للثاني وهكذا يمضي وقته وهو في سعي وفي هم وكرب شديد حتى الملوك إذا تعلق نظرهم بالفاني كانوا كذلك ومن كثرت نظراته دامت حسراته وضاعت اوقاته وقد قيل ٭

٭ وانت اذا ارسلت طرفك رائداً ٭ إلى كل شيء اتعبتك المناظر ٭

٭ طلبت الذي لا كله انت قادر ٭ عليه ولا عن بعضه انت صابر ٭

وقال الحبيب عمر بن سقاف ٭

٭ فحذار من نظر العيون تعشقاً ٭ لملابس ومشارب ومآكل ٭

لا تنظر ايها الإنسان في الدنيا الى من هو فوقك فتتعب ولا تقدر انظر الى من دونك تستريح فاذا قالوا لك فلان مع جبة بفت وفلان معه جبته كاره فقل انا اريد مثل فلان صاحب الكاره ولا تنفعك جبته حسنة ولا معك شيء من المقامات والدرجات والعلوم والدنيا كلها سواء فيها الحسن والدون وكان سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في ثوبه سبعة عشر رقعة بعضها من اديم ومع ذلك يخطب فيه وهو الامير في وقته وجيشه والوفود سامعين مطيعين ولا نقصته لباسه الدون من قدره شيئاً بل يخافه الكفار كلهم ولا كافر في وقته الا وادى الجزية وقيل له في ذلك فقال نحن قوم اعزنا الله بالاسلام

فلا

فلا تطلب العز بغيره وأما في عمل الآخرة فانظر إلى من هو فوقك إذا قالوا
فلان يصلي الوتر ثلاثا وفلان يصلي خمسا فقل أريد مثل صاحب
الخمس وهكذا وإذا قالوا فلان يقوم الليل وفلان يصوم النهار فقل
أريد مثلهم في مثل هكذا تحسن المسابقة والمسارعة وينبغي للإنسان
أن يحالف التقوى في السر والنجوى وهي عبارة عن امتثال ما به الله
أمر واجتناب ما عنه نهى وزجر إذا امتثلت المأمورات واجتنبت
المنهيات كنت من المتقين وقال سيدنا اشربه نقوا قلوبكم من الكبر والعجب
والحسد لأن هذه هي المهلكات قال صاحب الزبد

وعلم داء للقلوب مفسد ... كالعجب والكبر وداء الحسد

وإذا صفيتم بواطنكم من هذه الخبائث أعطاكم الله نورا قائدا لكم إلى العلم
اللدني وهو نور يضعه الله في قلب من يشاء من عباده لكن لا يوجد إلا
بعد تصفية الباطن والعارف بالله من معه شيء منهم إذا أراد أن يعطيهم
إياه نظر إلى القلب إن وجده صافيا مصفى وضع ما معه فيه وإن
وجده ملطخا بالقاذورات لم يطرح شيئا لأنه لا يضع سره في وعاء وسخ
وقال سيدنا عبد الله رحمه الله في تصفية الباطن اجتهدوا في صلاح القلب
وكل يتوجه إلى قلبه والعمل مع الصفا ينفع ولو قل وأوقية من عمل
الباطن وهو العمل القلبي خير من بهار من عمل الظاهر وقد كان بعضهم
حج خمسين حجة وتحدث بهن فسمع بعضهم كلامه فتحسر وظهر فيه
أثر الحسرة وقال أنا أتمنى على الله أن أحج مرة فلم أقدر وأنت حججت
خمسين حجة فقال له أتبيع ثواب حسرتك بالحجات التي حججتها أنا
قال له لم قال لأن حسرتك ثوابها محقق وعمل قلبي بينك وبين الله
تعالى لقوله تعالى أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي وأما حجاتي فلم أدر
قبلت أم لا وقد ذاكر الحبيب عبد الرحمن السقاف في علم الفقه فقام
ولده الحبيب عمر المحضار تهمه في طلب العلم الظاهر فقال أصرف
همتك إلى صلاح القلب ثم قال سيدي محمد وأنتم توجهوا كلكم إلى صلاح
القلب الذي عليه المدار لتحسن الأعمال وقد أخبرنا الله بحسنها
لا بكثرتها فقال في الكتاب العزيز ليبلوكم أيكم أحسن عملا
فقليله مع الصفا خير من كثيره مع عدمه والمتقدمون كثرت أعمالهم وصفت
وأهل الزمان نقصت أعمالهم عن عمل من قبلهم من ورده منكم أربعمائة
ركعة أو يجب الختمة في ركعة أو عشرا الآف من لا إله إلا الله الحي
قصرت والوجهة ضعفت والنية ما صفت والآداب ضاعت والحب

له عمر

أحمد بن عمر بن سميط يقول من قل الأدب حبس في المارستان ومارستان
حضرموت بجاوه وممن اساء الأدب في حضرموت سافر الى جاوه ونحن ما نقول
لاتسافروا الى جاوه من حكم الله عليه بالسفر فسيسافر ولكن إذا حصل
الانسان الذي يكفيه يقنع ويخرج ولا يربض فيها يجعلها مثل الطهان ماذا
قضى حاجته منها يخرج وقد قال الحبيب عمر بن سقاف ما احد يسافر
ويقول اريد شيئا انتفع به علمية أو بادية بل يسافر سار الى جاوه التي هي من
قالب الدنيا ثم قال سيدي يحمل واذا سافر وضيع ادبًا من آداب سلفه او سيرة
من سيرهم ولو حصل ما يحصل من الدنيا ما أفاده ذلك ولا بعضه او تخلق
بخلق غير موافق لأخلاق اسلافه او استعمل التنباك مثلا بطل الذي معه و
لا افاده ولو اتى بالدنيا بحذافيرها واحذر من مصاحبة الاضداد ولو كانوا
من ابناء جنسك لكنهم ما يحبون العلم والخير فانهم يكسلونك ويثبطونك
عن العلم انظروا لو صاحب شخص من لا يجانسه من الأضداد الناس كلهم
يكرهونه وينكرون عليه واذا صاحب خيرًا او صاحب طالب علم
احبه الناس فالصلاح والفساد من المجالسة وقد كان عندي
طالب علم من السادة معه همة في الطلب ثم انه ساير من لا يحب العلم فتأخرت
همته في الطلب الى ان ترك العلم قال الحبيب علي بن محمد الحبشي

وإياكم من صحبة الضد انني
رايت فساد المرء صحبة أضدادا

وانتم احذروا ان تصاحبوا من لا يحب العلم الخير وانا لا اعلم بكم من تصاحبون
ولكن اظن انكم ما تصاحبون الا من هو مثلكم يحب العلم وقد كان من قبلنا
يضرمون ناسًا ما يستحقون الصرم غيرة على الدين كان الحبيب عقيل يحضرمون
بن حسن الجفري بينه وبين الحبيب علي بن عمر بن سقاف اخوة ومحبة في
الله وكانا يصليان الظهر اول الوقت كل يوم في مسجد الجد حسن ويقرآن
مع تلامذتهم في العلم وكان الحبيب عقيل المذكور يمر على الحبيب علي بن عمر كل يوم
ويخبره بالوقت ثم ان الحبيب عقيلا مر ذات يوم فوجد تحت بيت الحبيب
علي حزمة حطب معصوبة بسعفة فسار الى المسجد ولم يناده فبقي
الحبيب علي منتظرا وصول الحبيب عقيل الى مضي الوقت الذي يجيء فيه
الحبيب عقيل فخرج الى المسجد فوجد الحبيب عقيل جالسا في المسجد
فقال له يا عقيل ما دعوتني كعادتك قال نعم اليوم لما وصلت تحت
دارك وجدت حزمة حطب خدامتكم عصبتها بسعفة من سعف
نخل المسلمين وان ناديتك أعنتك على السرقة فقال له مراحل هلا لم

تناديني

تناديني وتنبهني للوقت قال نعم قال الخادم سنعطيها حبلاً تعصب
به الحزمة وكلما انقطع سنعطيها بدله وارجع على عادتك ثم قال
سيدي جمل انظر الى حالهم يصرمون من اجل شيء حقير ولكن هذا كله
من تعظيم النهي والمحبة في الله والبغض في الله ولو عبد الانسان ما عبد
ملأ الدنيا عبادة وليس فيه حب في الله وبغض في الله ما تنفعه
عبادته وللمحبة والبغض في الله شأن عظيم وصاحبه من السبعة
الذين يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل الا ظله انظر لو قال لك احد
يا فلان لأي شيء احببت فلاناً فقلت لانه طائع يحب الطاعة و
يحب الخير والعلم فهذا علامة المحبة في الله وان قال لك لأي شيء
تبغض فلاناً فقلت لانه عاصي ولا يحب الخير والطاعة فهذه علامة
البغض في الله لا تجعل محبتك وبغضك لميل النفس او لاجل الموافقة
او لاجل غرض نفساني اللهم اجعلنا من المتحابين في الله المجتمعين على
ذلك والمتفرقين عليه وحثوا انفسكم واحدوها الى المعالي مثل ما احدوكم
وارقيكم الى مراقي اهليكم اللهم كما جمعتنا على سماع القرآن وحديث
سيد ولد عدنان وذكر الانبياء والاولياء اهل العرفان اجمعنا
على الجنة عدن في مقعد صدق عند مليك مقتدر آمين يا ارحم
الراحمين وقال رضي الله تعالى عنه ليلة الاحد ١٠ رمضان سنة ١٣٤٢ طالب العلم
يجعل وجهته كلها للعلم لان العلم ينادي ويقول اعطني كلك اعطيك

بعضي وبعض العلم ما هو قليل ※

قليل منك يكفيني ولكن ※ قليلك لا يقال له قليل ※

من معه العلم معه الخير من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين أي
كل خير لان النكرة في سياق الشرط تعم هذا في العلم باعتبار ما عند
المخلوق واما بالنسبة لعلم الله فهو قليل قال الله تعالى وما اوتيتم من
العلم الا قليلا وقال الخضر لموسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام
يا موسى ما نقص علمي وعلمك وعلم الخلائق من علم الله الا مثل ما نقص
هذا العصفور من ماء هذا البحر ومن معه قليل من علم الحي القيوم
قال بعض من نال من هذا العلم لو شئت ان اوقر من تفسير ما تنسخ
من ثمانمائة الف جمل لفعلت وقال بعضهم في تفسير قوله الله الذي
خلق سبع سموات الآية لو فسرتها لاعجزت كتبة الدنيا وقال
بعضهم لو املوا يعني تلامذته ما اودعت في صدورهم لعجزت حملته
لعجزهم عن كتابة ما في صدر كل واحد منهم والعلم الظاهر دليل على العلم

الله فاض على علماء الباطن ... (؟)

صدر كل واحد

على العلم الباطن اذا مشى صاحبه على مقتضاه وهو امتثال الاوامر واجتناب النواهي والمشي على ما مشى عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم في الاعمال والاقوال وفي سائر الاحوال وما مشى عليه السلف الفحول من الرجال الذين نظروا الى زينة الحياة الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكفيك من الدنيا كزاد الراكب او ما هذا معناه وزاد الراكب هو الذي يكفيك والباقي نكال يتنعم به ناس بعدك وحسابه عليك قال الحبيب عبد الله الحداد

تبلغ بالقليل من القليل وهيئ الزاد للسفر الطويل

وقال ايضا : وخذ بلاغك من دنياك واسع به سعي المجد الى مولاك واحتسب

وقال الحبيب عمر بن سقاف

فخذ زمن نظر العيون تعشقا للملابس ومشارب وماكل

وقال تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وفي الاية الثانية وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ولاي شئ تتحمل وتهتم برزقك والله قد تكفل به ولا تجد الا ما قد قسم لك ثم قال سيدي محمد ونحن الان عكسنا القضيه سعينا للذي تكفل الله به وتركنا المامور الذي امرنا به من الاعمال التي تسأل عنها بعد هناك في يوم القيامه وسنصل اليها ونحن مفلسون ونتحسر ونندم حيث لا ينفعنا الندم جف القلم بما هو كائن فلا ينفع يومئذ قول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن اراد العمل يعمل اليوم ما بقي في الوقت فسحة وفي الامر سعة يقدم لذلك عملا صالحا يعمر به داره الحقيقيه في الاخره واهل الاخره اما في نعيم او في عذاب مقيم والانسان يعمل بعمل اي الفريقين اراد انظروا الى القرآن اذا اتى بذكر الانبياء والاولياء والاخيار اعقبه بذكر الجنان ورضا الرحمن وما لهم من الدرجات و المقامات واذا اتى بذكر الاشرار والفجار والكفار اعقبه بذكر النار وغضب الجبار وهكذا اعادة القرآن ليعتبر ويتذكر اولى البصائر ومن اراد لنفسه من اهل الجنة فليعمل كعملهم ومن ارادها من اهل النار فليعمل كعملهم وكل عالم بنفسه واعمال الجنة مشروحه في القرآن وكلام سيد ولد عدنان وكلام اهل الفضل والعرفان وطريق النار والعار قد حذرنا عنها المختار والسلف الاخيار اللهم يا موفق اهل الخير للخير وفقنا للخير

واعنا

وأعنا عليه اللهم اجعلنا ممن في الدنيا سعد ولا ممن شقي فيها وطرد
وقال رضي الله عنه احترموا أهل الفضل وأهل العلم وخصوهم بمزيد
التقيد في حاجاتهم مدة بقائهم في الدنيا قبل أن تحرموا بركتهم وموت
عالم أشد من موت ألف عابد ليس عالماً وقد كان الشيخ احمد بن موسى
بن عجيل وهو في مكة سمع بموت إسماعيل الحضرمي فقال نفديه
بمائة فقيه ثم قال لمن عنده قوموا بنا نتوجه عند الكعبة للشيخ اسماعيل
فلما قاموا وتوجهوا قال لهم الشيخ احمد ان اسماعيل الحضرمي لم يمت ثم تبين
بعد ذلك انه حي وجاء الخبر بعافيته وانه مرض وعافاه الله
ثم قال سيدي محمد ولأي شيء يفديه بمائة فقيه نعم لانه عالم عامل
عارف بالله نفعه متعدي والعلماء ما هم سواء فالعارف بالله افضل
من العالم العامل غير العارف وقد سئل الشيخ أحمد بن حجر هل العالم العامل
أفضل او العارف بالله فأجاب بأن العارف أفضل لأن العارف
عالم وما اتخذ الله من ولي جاهل قال ذلك في الفتاوى الحديثية
وأطال الكلام على الجواب في ذلك رحمه الله ومثله الشيخ ابن عبد السلام
سلطان العلماء سئل عن ذلك وأجاب بما قاله ابن حجر وإذا
مات العلماء ولم يحترموا رفعت البركة ونزع من جهتهم وارتفع
نور العلم وظهر لهم ظالم يؤذيهم بتنصف للعالم كما ذكره العلماء
وإذا لم يعرف أهل الزمان حق العلماء يأخذهم الله إليه ويختار
لهم ما عنده ويبقى الناس غنماً بلا راعي رعاع يسوقون رعاعاً وقد
جرت عادة الله بمثل ذلك في الأمور الدنيوية العادية إذا زهد
أهل الدنيا في نعمة من نعم الله نزع الله البركة منها وعدمت
أو قلت مثل الصنيفة كان المتقدمون يسرجون بها فلما ظهر
القاز سرجوا به وهي قلت وهكذا غيرها وقد كان اهل حضرموت
كلهم يطبخون القهوة وغيرها بالحطب والحطب يومئذ رخيص
ثم انهم قالوا اطبخوا بالصخر فغلي الحطب ويمكن اليوم قيمة ثلاثة قروش
قيمته اولا قرش على ما شاهدنا واما وقت من قبلنا فهو ارخص
من ذلك وهذا الغلا كله لما لم يشكروا النعم لما تركوا الحطب قال الله
هذا الحطب الذي تركتموه ونزع منه البركة وقال اسعوا للصخر
وقد كان اهل حضرموت سابقاً ايضاً استعمالهم يزرعون القطن
ويحوكون ثيابهم منه ولا يلبسون الإثياب حياكة حضرموت الرجال
والنساء والكبير والصغير ويتجرون فيها وينقلونها الى البلدان الثانية بوركهما

من بركتها ثم إن أهل حضرموت سافروا إلى الجهات الشاسعة وأتوا
لهم باستعمال منها فجعلوا أزرهم وغيرها منها وتركوا ما كانوا يلبسونه
من بلادهم ولا تجد الآن أحداً يستعمل من حياكة حضرموت إلا الفذ
النادر ونزعت منه البركة وهكذا إذا لم نشكر النعم نزع البركة اللهم
لا تحرمنا بركة ما عندك لسوء ما عندنا وقال الشيخ نفع الله بحياته على
الإنسان يقبل إلى الله بحسن نية ووجهه قوية مع همة علية
فمن أقبل على الله أقبل الله عليه وقد كان بعض أهل الرسالة
القشيرية يقول نفعني الله بموعظة محمد بن السماك فقيل له وأي
موعظة منه نفعتك قال سمعته يقول في وعظه من أقبل على
الله جملة أقبل الله عليه جملة ومن أعرض عن الله جملة أعرض
الله عنه جملة ومن أقبل على الله تارة بتارة أقبل عليه تارة
بتارة ثم قال سيدي محمد من كانت همته ووجهته إلى الله ولا يرى
إلا ربه أقبل عليه الله جملة وجالس الحضرة الأحدية مثل معروف
الكرخي حين رأته الملائكة عند عرش الرحمن قالت من هذا
قال هذا رجل سكر من حبي فلا يفيق إلا بلقائي وكان معروف الكرخي
أبواه مجوسيان ولا بلغ هذا المقام وحده إلا بمصاحبة الأخيار
خرج من عند أبيه إلى سيدنا موسى الكاظم ابن جعفر الصادق فرباه
حتى بلغ إلى ما بلغ ومن سار مثله سيبلغ ما بلغه والحبيب عبد القادر
الجيلاني بلغ مقامه وجاوزه لكنه ما وجد ذلك إلا بالاجتهاد و
قد كان في ابتداء سلوكه يمر على قبر معروف ويقول له زدت علي
بدرجتين ثم قال له بعد وصلت مقامك ثم مر على قبره وقال له
زدت عليك بدرجتين وهكذا من جد وجد لمثل هذا تحسن
المسارعة والمسابقة وقد ندبنا إلى هذا القرآن قال الله تعالى
والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم وقال
تعالى سارعوا إلى مغفرة وجنة عرضها السموات والأرض أعدت
للمتقين أمرنا بالمسارعة إلى الجنة فإنها الباقية أما الدنيا فهي
فانية وكل من عليها فان وظل زائل وعرض حائل يأكل منها
البر والفاجر ما تطلب المسارعة والمسابقة إلا إلى الجنة والدرجات
والحور والقصور ورؤية العزيز الغفور لمثل هذا فليعمل العاملون
جدوا في طلب المعالي قال في الزبد

من نفسه شريفة أبية ... يربأ عن أمورها الدنية

ولم

ولم يزل يجنح للمعالي يسهر في طلابها الليالي
والانسان إذا فاته شيء من امور الدنيا تأسف وتحسر واذا فاته
شيء من امور الآخرة ما تحرك منه ساكن وهذا كله من محبة
الدنيا ولا ينفع الا الزهد فيها واستشعار قرب الأجل وهو قصر
الأمل واذا كان الانسان يقول كل يوم أموت غدا وجعل الموت
نصب عينيه فقد حصل على الدواء للداء العضال وهو يخرج منه
حب الدنيا لان الدنيا تثبط عن الآخرة اللهم اخرج حب الدنيا
من قلوبنا وقلوب اولادنا واهلنا وارنا الدنيا مثل ما اريتها عبادك
الصالحين يا ارحم الراحمين وقال متع الله بحياته انظروا الى تواضعه
صلى الله عليه وسلم ورحمته للعباد وتخلقوا باخلاقه وقد امرنا
الله تعالى باتباعه صلى الله عليه وسلم فلقد كان يخدم اهله و
يرقع ثوبه ويخصف نعله ويحلب شاته وهكذا من بعده من السلف
وقد كان الجد حسن يقول اخلاقهم أصلي في كل شيء الا الكبر ولم يضع في عمره
كله جنبه على جودري بل يقتعد وينام على الحصير واذا خلق
ثوبه عطفه وجعله تحته ويدهن عليه وقد جاء واحد من الهند
ولم يركت الجد حسن جودريا فارسل له صورة جودري فلما رآها
الجد حسن قال هاتوها وعطفها وجعلها تحته ودهن فوقها ولم تر ثانيه
أيام الا وهي موسخة بالدهن ثم قال سيدي محمد كان رضي الله عنه زهد
في الدنيا ورضي منها بالدون وجد في طاعة مولاه وتخلى عن الخلق
الذميم وتحلى بالخلق الكريم وبلغ بذلك مقاما عظيما كان يجتمع بالنبي صلى الله
عليه وسلم وبالاولياء يقظة واتفق بالحبيب ابو بكر بن سالم يقظة و
الشيخ سلطانه الزبيدي به نزول الحق والملائكة حال قراءته في قيامه
بالليل واعتما احسن رؤية المصطفى والاولياء والملائكة مع القناعة
والثياب الرثة او عدم رؤيتهم مع الثياب الحسنة لا شيء يعادل الاجتماع
بالانبياء والاولياء يقظة ومخاطبتهم وقد كان عمران بن حصين رضي الله
عنه به بواسير امرضته وضعف بسببها جسمه حتى صار لا يقدر على القيام
فاتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكى منها وقال له ادع الله
الى ان يعافيني من هذا الالم فقال له رسول الله صلى الله عليه و
سلم يا عمران ان الله اذا عافاك من هذا يحجب عنك الملائكة فقال
عمران اصبر على الالم واريد رؤية الملائكة ثم قال سيدي محمد يحيى
الله يوفقنا كما وفقهم لندرك ما ادركوا ويتوب علينا وامر الخاطر بن بحيدر

(١) [illegible]

بتجديد التوبة قال قولوا تبنا إلى الله من جميع المعاصي والذنوب
صغيرها وكبيرها وإن شاء الله يتقبل توبتي وتوبتكم ويرزقنا
عليها الثبات ويبقيها إلى الممات وقال رضي الله عنه إن الحبيب أحمد
بن عمر بن سميط يقول ذكر الخاتمة خلى عيون العارفين في خوفهم لأنهم
خائفون من سوء الخاتمة لأن الشيطان يقعد عند الميت ويقول
له أنا أنفعك وأنا أنا فينخدع الإنسان حينئذ إلا من عصمه
الله فيقول مثل إنك لعين وأما من كتبت عليه الشقاوة نسأل
الله السلامة من ذلك فيموت على سوء حاله على غير حسن الخاتمة
حكى أن شيخا لما احتضر حضر عنده تلامذته فلقنه بعضهم
لا إله إلا الله فقال لا وكررها التلميذ وهو يقول في كل مرة لا
فمات على ذلك فحزن التلميذ لذلك حزنا شديدا ثم إنه لما نام
رأى الشيخ في المنام فقال حزنت لما قلت لا قال نعم قال لا تحزن
وأخبره بحسن حاله وما أعطاه الله من النعيم وقال قولي لا
لإبليس جوابا لك إنما الشيطان اللعين مع قولك تقول لي قل الله
ثالث ثلاثة فأقول لا جوابا له وأما لا إله إلا الله فعليها حييت
وعليها مت ومن أجل ذلك ذكر السلف أن سيدنا الفقيه المقدم
يحضر عند نزع أرواح أولاده كلهم ولا يستبعد منه ذلك طلبه
من ربه فأعطاه لأنه عمل أعمالا في حياته من العبادات والمجاهدات
فإن بها يعلى الدرجات ورضا رب البريات ومن نال رضاه أعطاه
ما تمناه وعطايا الكريم الوهاب ما تحصى هذا عطاؤنا فامنن
أو أمسك بغير حساب انظروا إلى أحواله ومجاهداته ومن
عمل مثل عمله يجد مثل ما وجد كائنا من كان العطاء الرباني
ليس مخصوصا بزيد ولا بعمرو بل قال الله تعالى في الحديث
القدسي من تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا ومن تقرب إلي
ذراعا تقربت إليه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة فهذا العموم
الناس ما هو لأحد دون أحد يعطي السيد والرفيع والوضيع
والأحرار والعبيد وغيرهم لكن إذا كان المدخل في العمل مثل مدخلهم
وإذا دخلتم مثل ما دخلوا فستجدون مثلهم وليس ذلك بعدلا
السابق بالحق والذي أعطى السابق يعطي اللاحق وما ذلك على الله
بعزيز وإن شاء الله يلحقنا بهم وإن لم نعمل كعملهم والمرء مع من
أحب ونحن نحبهم حقق الله لنا المحبة وألحقنا بهم صلى الله عليه وسلم وحزبه آمين

وقال

وقال رضي الله عنه ليلة الاثنين ١٦ رمضان سنة ١٣٤٢ بعد ما قرئ عليه
في ذكر ابراهيم بن أدهم بلغ ابراهيم من الورع مبلغاً عظيماً ومن ورعه مما روي
انه كان له صاحب ولم يفتح عليهما بشيء منذ أيام فسارا الى بلد وقالا
نعمل بالاجره ونأكل ما نجده منها فاستاجرهما بعضهم استاجر صاحب
ابراهيم بدرهم واستاجر ابراهيم بدون ذلك فلما أتمّا عملهما اعطاهما
الأجرة فذهب صاحبه واخذ طعاماً فلما قرب الطعام بين يديه
بكى فقال له صاحبه مالك تبكي إنّ الطعام بين يديك ومن عملنا ونحن
جياع فقال ابراهيم امّا صاحب العمل فاعطانا اجرتنا واما نحن فربما قصرنا
في عمله هل نقدر أن نحلف بانا لم نقصر في العمل فان حلفت اكلت منه
والا فخذه وتصدق به واذا انسللنا بعد نقول يارب آثرنا به وتصدقنا به
ولم نأكل منه شيئاً بلغ به الورع الى هذا الحد ترك الحلال وهو جائع خوف
الشبهه ولكنه بلغ المقامات والدرجات العاليه وابراهيم هذا
إبن ملك ولكنه ترك الملك واقبل على الله بصدق وكمال رغبه فيما
عنده فنال ما نال وبلغ ما بلغ فاين نحن منهم ولكن اذا سرنا بسيرهم و
مشينا مشيهم بلغنا ما بلغوه وما ذلك على الله بعزيز لا صبرنا كصبرهم
ولا همتنا كهمتهم وان شاء الله كما اسمعنا مقاماتهم واحوالهم نطلب
منه ان يبلغنا مقاماتهم فبجاههم وبحقهم عليه يسهل لنا الطريق
الموصلة الى الله ونكون منهم انه على كل شئ قدير وقال رضي الله عنه
ليلة الثلوث ١٧ رمضان سنة ١٣٤٢ قيل لرجل لم لم تبن سقاية او مسجد
قال بنيت مساجد وسقايات معنوية نتفقد المحتاجين والمحتاجات
والمتعففين الذين هم لا يقدرون ان يسألوا أحداً وهم في غاية الحاجه
يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف اواسيهم واسد جوعتهم واما المساجد
والسقايات فتركناها للبخلا ذكر ذلك الحبيب أحمد بن عمر بن سميط)
وقال متع الله به قوموا ايها الطلبه بهمّة قويه في تنظيف قلوبكم
لاجل تصفوا من الخبائث وتدركون الخلع الرحمانيه في هذا الشهر
وترون ليلة القدر عياناً تنظرون نزل الملائكة من السماء وترونهم
ويصافحونكم نريد لكم هذا المقام ما نريد لكم مجرد صلاة هي قيام اعمال
صوريه يصلي المصلي وهو يفكر في ماله وفلان وفلان مشتت القلب
في كل مكان لا يجد للصلاة لذة ولا خشوعاً ولا حضوراً وقد قال عليه
الصلاة والسلام كم من مصل ليس له من صلاته الا التعب وقال
ايضاً ليس للعبد من صلاته الا ما عقل منها او ما هذا معناه الاعمال

الخيريه مدخلوله ومعلوله ان سرنا الى الجمعه نطلع ونحن نفكر نريد كذا وكذا من اشياء الدنيا وان سرنا مدرسنا قلنا نستفيد بفلان فأعمالنا الخيريه ما صفت لنا نقوم لها في الطريق الدنيا وقد قيل لبعضهم هل تذكر الدنيا في صلاتك فقال لان تختلف في الاسنه خير من ان اذكر الدنيا في صلاتي والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ارحنا يا بلال بالصلاه فالصلاه راحة عندهم ونحن لو طالت الصلاه علينا قليلا نجد نا في حاله نريد المخرج منها وهذا كله من الشيطان يلعب بنا ثم قال محرضا للطلبه على طلب العلم ومنوها بشانه انتم ايها الطلبه قد اقامكم الله في مقام شريف طلب العلم مقام يحبه النبي صلى الله عليه وسلم وفي الاثر كن عالما او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن الخامس فتهلك ومن لا يحب العلم واهله لا يحب النبي صلى الله عليه وسلم ومحبته له صلى الله عليه وسلم كذب دعوى بلا بينه واذا احببت العلم وطالبيه فرح منك النبي صلى الله عليه وسلم وجاءك يزورك الى بيتك قال الحبيب علي بن سالم ابن الشيخ ابي بكر بن سالم طالب العلم يجلس في بلده والنبي صلى الله عليه وسلم يجيء اليه وان كان الحق له صلى الله عليه وسلم لانه يحب العلم وطالبيه ويفرح منهم او ما هذا معناه وانتم انظروا الى البلده التي فيها اقامة العلم الظاهر ترونها حيه واهلها في خير عيش واما البلده التي ليس فيها اقامة العلم وظهوره فهي بعكس ذلك واهلها كل يوم الى نقصان في الدين والدنيا اما علم الباطن فيدركه من سعى له بالتخلي والتحلي والمشي فيما مشى عليه الرسول والسلف الفحول فحينئذ يظفر بالمأمول والنبي صلى الله عليه وسلم تحضر روحه عند دروس العلم والملائكه يحضرون مجالس الذكر ويستمعون ثم قال سيدي محمد تحللت من مرض الولد عقيل النور وتكدر مني البال وتغير الحال تنقصت علي بسبب ذلك اورادي وقراءتي وتوسلت بالنبي والسلف في دفع ما حل به من الاسقام والالام ورفع ما نزل به من البلاء وتوسلنا باهل الدرك الاحياء والاموات وتشفعنا بهم في رفع ما حل به من الاذيات والبليات فعسى الله يعجل بالاجابات والعطاء وقضاء الحاجات كيف لا تحل به وهو حامل نفسه من يوم نشأ على طلب العلم وباذل اوقاته كلها في الافاده والاستفاده وينفع الناس ومن معه ولد الى ابيه وعلمه من غير اجره بل لله لا لجاه ولا لمال وباذل نفسه في منفعة الناس ومعين في نشر الدعوه ومن مثله احبه الله

الله والرسول والسلف وكل ولي وصالح والعلماء أسماعنا وأبصارنا
ودعا سيدي محمد بدعاء بالسر في محراب مسجد الحبيب علي بن
عبد الله ليلة ختمه لعقيل المنور وهو هذا
يا من علا فوق السبع الطباق فقهر وملك ما في السماوات والأرض فقدر
اشف عبدك عقيل المنور واكفه كل ضير وافض له جميع الوطر
واجبر منه ما انكسر فإنك الجواد البر يا حنان يا منان يا مبارك يا ديان
يا أرحم الراحمين ثم قال سيدي نفعنا الله به إن الوالد هادي يقول إن
الحبيب عبد الرحمن بن علي السقاف يحب طلبة العلم كثيراً ويجمع
لهم من الأغنياء مالاً ويجعل لهم مخرجاً يفرحهم به وكان إذا سار
إلى تريم يسير بهم وهم خمسون طالباً أو أكثر ثم إنه مر في بعض زياراته
تريم على المسيلة وزار بهم الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى وكان
الحبيب عبد الله له جاه فلما دخلوا على الحبيب عبد الله قال له
الحبيب عبد الرحمن يا عبد الله جئنا إليك بطلبة العلم ونريد منك
أن تدعو لهم فقال الحبيب عبد الله طلبة العلم هم الفرض وسواهم
السنة وقام وأعطى كل واحد منهم ريالاً وكوفية ودعا لهم ثم قال سيدي
محمد طلبة العلم اليوم في حضرموت طلبهم لله فإن القول تمثل
قول من معه مال دون من معه علم قال ابن الفارض
فلا بابي يغشى ولا جاه يرتجى ولا جار لي يحمي لفقد حمية
هذا فلان وأشار إلى بعض التلامذة من يوم طلب العلم هل أعطاه أحد
لأجل الطلب وهو ما نوى بطلبه أن يعطيه أحد بل طلب العلم لله ويحبه
للعلم وينبغي للإنسان رفض التوانيات والمسارعة إلى الخيرات شعر
تزود من الدنيا فإنك راحل وسارع إلى الخيرات فيمن يسارع
فما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوماً أن ترد الودائع
ومن أفضل القربات ترغيب طلبة العلم إن لم يكن أفضلها ولا سيما في
هذا الزمان الذي ركدت فيه ريحه وخبت فيه مصابيحه فما عبد الله
بشيء أفضل من طلب العلم وفضله معلوم من الدين بالضرورة وتعليم
العلم وتعلمه ومحبة المعلمين والمتعلمين وإعانتهم من أفضل ما يقرب إلى النبي ويفرحه
صلى الله عليه وسلم ويعود نفعه على المتحلي بذلك في حياته وبعد مماته
ولقد كان السلف يبذلون أنفسهم وأموالهم فيما يقرب إلى المولى الكريم
والنبي الرؤوف الرحيم ويرغبون فيما يبوئهم في أعلى منازل جنات
النعيم وكان المتقدمون يتسابقون على إعانة الطلبة ويبادرون بما فيه العون

العون على التعلم والتعليم بلغنا ان السيد الإمام محمد بن حسين
الحبشي يعطيه كل شهر قهوه للمدرس سيدي الإمام حسين بن
سهل ثم ان عبيد الله دحروج من المحبين للعلم واهله اتى اليه
يعتب عليه من عدم اخذه منه ما يعين على التعلم والتعليم وسأله
ان يأخذ قهوه منه للمدرس فأخذها منه لما علم صدقه في مساعدته
على الخير وجبرا للخاطر لما راه متحسرا على فوات الثواب العظيم في اعانة
طلب العلم بما يعين على التعلم والتعليم ونحن من يوم ابتدائنا في التعلم
والتعليم ما راينا احد جاءنا كيا معاتبا من فوات مثل ذلك الخير معاتبا
أرانا الله في زماننا ما يرضي الخبير العليم ويفرح النبي الكريم ثم ان الحبيب
حسين المذكور لما تاخر الحبيب محمد من اخذ القهوه عن معتاده اتى
اليه يساله عن السبب فذكر ان المحب المذكور جاء سائلا منا المشاركه
في اعانة نشر العلم وتفريح اهله فافرحناه لا انفرسنا فيه صدق
النيه فعتب عليه الحبيب حسين وهكذا شان المتقدمين يتسابقون
الى المعالي ففازوا بالقرب من مولى الموالي وتبوؤا الدرجات العوالي
والعلم علمان علم واجب على كل مسلم ومسلمه لابد من معرفته
وهو الذي في المختصرات كالسفينه والرساله والعمده وهذا يجب
على كل انسان ان يعلمه ويعلمه اولاده وجيرانه واهله واصحابه
وعلم هو فرض كفايه كعلم النحو والصرف وعلم الاحكام والتوسع
في العلم وهذا طلبه ارفع من العباده والصلاه والقيام و
الاذكار والاستغفار لأن العلم نفعه متعد [illegible] فجدوا
في الطلب واسعوا في طلب الآخره فالدنيا مدتها قصيره وعيشها
حقيره وهي ساعه فاجعلها طاعه

فما الشجاعه غير صبر ساعه * وكلما تريدوم

علينا قربنا من الآخره وبعدنا من الدنيا ابن امس منا وهل
احد يقدر يرده والليل والنهار يتراكضان تراكض البريد
يقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد ويهدمان كل مشيد
وكلنا اموات وابنا اموات وكل انسان له اجداد فوق المائه و
كلهم ماتوا ونحن على اثرهم فلا احد مخلد في الدنيا الفانيه قال
بعضهم لو كانت الدنيا ذهبا يفنى والآخرة خزفا يبقى لاخترت
الخزف الذي يبقى على الذهب الذي يفنى اللهم ايقظنا من سنة
الغفله ووفقنا للاستعداد للسفر النقله واجعلنا واعظا من قلوبنا

[illegible]

وقال

قال رضي الله عنه ليلة الربوع ١٨ رمضان سنة ١٣٤٢ بعد ما قرأت
عليه في مناقب الحبيب سقاف بن محمد الجفري انه لا يقعد ولا يقوم
ولا يرفع رجله ولا يضعها ولا يلتفت يمنى ولا شمالا الا وهو يرى
الموت نصب عينيه وان الدنيا ليس في قلبه منها مثقال ذرة هذا
شأن الكمّل من الرجال فانهم في غاية من استشعار قرب الأجل وهذا
علامة قصر املهم رضي الله عنه وهو مقام النبي صلى الله عليه وسلم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن طلب منه الوصية صل
صلاة مودع فينبغي للانسان ان يذكر الموت كل يوم خمسا وعشرين
مرة وليس المراد بذكر الموت قولك الموت بل تذكر خروج الروح
ووحشة القبر وما انت ملاقيه من الاهوال وما يؤول امرك اليه
وقت خروجك من الدنيا وهكذا ويقال ان ملك الموت يتصفح
وجه كل انسان كل يوم خمس مرات ينظر علامة اجله فلا اقل لكل
انسان من ذكره خمس مرات في ذكر الموت قصر امله ومن قصر
امله حسن عمله وزهد في الدنيا ولا يزال مستعدا للموت وقد
كان ملك عادل في رعيته يسير بسيرة حسنة وكان اذا وجد له
ولد وكبر وميز زهد في الدنيا وخرج هاربا الى الله وترك اباه
وما هو فيه وهكذا دأب اولاده فجمع الملك ذات يوم اهل ولايته
وقال لهم اني كلما وجد لي ولد وكبر زهد في الدنيا وخرج هاربا الى
الله وانا الآن كبرت وخفت على الملك ان يذهب ويتملك عليكم
ملك اخر لا يسير بسيري ولا يعدل في الرعية ولا يقضي بالسوية و
مرادي ان يبقى الملك في اولادي ويسيروا بسيري ويتحلوا بالعدل
فهل من حيلة فقالوا له اذا جاءك ولد فابن له قصرا وسط حائط
واجعله وامه فيه واجعل عنده المغنيات والملاهي والشهوات
الى ان يكبر ولا تذكروا له شيئا من امور الآخرة والموت وما بعده
واذا كبر فسيخرج الناس فقال هذا الرأي اعمل به ان شاء الله
فلما جاءه الولد جعله في قصر وجعل عنده اهل الملاهي والشهوات
فكبر الولد ولم يخرج من القصر ولم يعلم بالامراض والاسقام والموت
ثم ان الولد قال لمن عنده ما وراء الحائط هذا قالوا له عمران فقال
لهم اني اريد الخروج انظر ما وراءه فقالوا له نحن مأمورون ولا نقدر
ان نرخص لك في الخروج اطلب الرخصة من والدك فطلب الرخصة
من والده فرخص له فخرج فرأى شيخا قد انحنى ظهره من الكبر وسال

الموت

وسال لعابه وضعف عن المشي وعمش حتى لا يستطيع طرد الذباب
عن وجهه فقال ما بال هذا فقالوا بلغ به الكبر الى هذا الحد
فقال لهم اهذا مخصوص به او لكل الناس اذا بلغوا سنه فتكدر
فقالوا له لكل الناس
الولد وقال مالي وللدنيا والمصير اخر العمر لهذا فاخبروا والده
بتغير حاله وتكدره فقال لهم ردوه الى الملاهي ونسوه ذلك ففعلوا
ذلك ونسي الولد فلما حال الحول قال لهم اني اريد الخروج وراء
هذا الحائط فقالوا له ليست معنا رخصة بخروجك ولكن اطلب
الرخصة من ابيك فطلب منه الرخصة فرخص له فخرج فرأى
شابا في غاية الضعف من المرض والاسقام فقال لهم ما بال هذا
الشاب ضعيفا فقالوا له من الامراض والاسقام فقال لهم وهل المرض
خاص به فقط أو لكل الناس فقالوا لكل الناس فتغير حاله وتكدر
وقال ان الله قادر أن يجعلني مثله لا حاجة لي بالدنيا فاخبروا والده
بحاله فقال لهم افعلوا به ما فعلتم سابقا ففعلوا فنسي الولد ذلك
الى أن مضت سنة فقال لهم اني اريد الخروج إلى وراء الحائط فطلبوا
له الرخصة من ابيه فرخص له فخرج فرأى أناسا حاملين جنازة فقال
لهم أي شيء حاملوه قالوا جنازة فقال لهم وأي شيء فيها قالوا ميت فقال
لهم اطرحوه على الأرض فطرحوه فرآه ملفنا فقال اخرجوا هذا منه
فأخرجوا الكفن فرأى شابا جلدا قويا فقال له ما لك هكذا فلما رآه
لا يكلمه قال لهم ما له ساكت فقالوا له انه ميت ومن مات لا يتكلم
فقال لهم والى اين تذهبون به قالوا الى القبر فقال لهم واي شيء القبر
قالوا حفرة فقال اني اريد ان انظر هذا القبر فسار معهم فرأى القبر
وطرح الميت فيه فهو ينظر فقال لهم الموت والقبر لهذا فقط ام
لكل الناس فقالوا له لكل الناس فقال لهم لا حاجة لي بالدنيا
ومصير اهلها هذا سلموا على والدي وقولوا له الموعد هناك
إني اريد أن أعمل عملا ينجيني من هذه الاهوال فخرج هاربا
الى الله تعالى وترك الدنيا وما فيها ثم قال سيدي محمد اللهم
أيقظنا من الغفلة والهمنا الاستعداد للسفر دار لدار النقلة وقال
رضي الله عنه لبعض الحاضرين انت ليس عندك شيء من النحو الضمة
والكسرة عندك سواء وعليك اصلاح الباطن فانه احسن
من الظاهر ان الله لا ينظر الى صوركم الحديث والنحو من علوم
الادب وبعض من عرف علم الادب يظن انه ذو ادب ولا علم

بأن

بأن الأدب المحمود عند المحققين العارفين كالحسن البصري والسلف
الصالح هو الزهد وفعل المأمورات وترك المنهيات أنظر والعزيزي
على الجامع الصغير والحفني فإنهما ذكرا ان النحو ومثله بقية علوم الأدب
المتحلي بها يسمى أديب الدنيا وذكر المراد بالأدب في قوله صلى الله عليه
وسلم أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم وما أشار اليه من الأدب
هو الذي يبلغ المتحلي به إلى الكشف الجلي والتام العلي وإن نقص
في الظاهر علمه كما وقع لبعضهم انه سافر لطلب وديعة له عند
رجل فلما وصل المكان الذي فيه صاحب الوديعة دخل وقت المغرب
فدخل المسجد وصلى فيه ثم انه سمع الإمام يلحن في القراءة فلما سلم من
صلاته قال في نفسه وجب علي أن أجلس أعلم هذا الإمام الفاتحة
وهو أفضل لي من طلب الوديعة فكاشفه الرجل وقال له يا فلان
ابن فلان قم لحاجتك التي جئت لأجلها فان صاحبك الذي عنده
الوديعة مسافر الساعة وأما اللحن الذي سمعته فلا يغير المعنى ففهم
الرجل لما كاشفه وعرفه اسمه واسم أبيه ثم ان الرجل خرج لحاجته
فلما وصل عند صاحبه وجده رافعا رجله في المركاب يريد السفر
قال له قف اني أريد الوديعة التي عندك فقال له لقد أحسنت ولو تخلفت
قليلا لم تجدني لأني مسافر الساعة فدخل الرجل بيته وخرج بالوديعة
وأعطاه إياها وكان آخر سمع برجل من الأولياء وبلغته أوصاف
فيه حسنة فسار اليه للزيارة وطلب الدعاء والتحكيم فلما وصل
إليه وجده يعظ الناس فلما كان في أثناء وعظه قال شعر

يظن الناس بي خيرا وإني ... لشر الناس إن لم تعف عني

ورفع الناس في الشطر الثاني فقال الزائر هذا يصفه الناس
بالولاية والعلم وهو ما يعرف المضاف من المضاف اليه وتغيرت
عقيدته فيه فخرج من عنده ثم إنه رجع ثانيا إليه وأتى الشيخ
بالبيت ثانيا وجر الناس فقال الرجل إن الشيخ عارف وانه
في أول مرة ربما سبقت لسانه ورجعت عقيدته في الشيخ فكاشفه
الشيخ وقال له يا فلان مالك ذهبت بكي ضمه واتيت بكسره
ثم قال سيدي محمد نخاطب تسابقا يا فلان الله يحفظنا واياك من سوء
الأدب ويحفظنا من لحن الباطن وأما الظاهر فسهل عليك أمره عليك
بحفظ قلبك من المخالفات وتصفيته من الخبائث والمكاسب والنحو
إن شاء الله يفتح عليك فيه وقرئ عند سيدي رضي الله عنهم فيه

توبة ذي النون المصري وسببها أنه رأى قنبرة عمياء وقعت على
الأرض فانشقت لها عن إناءين أحدهما فيه ماء والآخر فيه حب سمسم
فأخذت حاجتها منهما فقال إن الله سخر لهذه العمياء رزقها وأنا في عناء
فتاب من أجل ذلك فقال سيدي محمد ونظير هذا أن ناسا مسافرين نزلوا
بمنزل فرأوا غرابا يكثر التردد إلى نخلة يابسة فتعجبوا منه فقال بعضهم
أنا أطلع إلى هذه النخلة لأنظر لأي شيء يتردد هذا الغراب وليس فيها
فطلع إلى النخلة فرأى فيها حية عمياء والغراب يأتي برزقها فقال الرجل
حسبي من الغفلة إن هذه حية عمياء لم يضيعها الله وسخر لها من
يأتي برزقها وأنا مؤمن بالله ولم أتوكل عليه وأسافر من بلد إلى بلد لطلب
الرزق ثم قال لرفقته إني تبت إلى الله وسأرجع إلى بلدي وأتوكل على
الله وأعمل بما أمرني به من الطاعات وأجتنب المنهيات وأما الرزق
فقد تكفل به الله وأنتم إن أردتم مثلي فهو الأحسن وإلا فسافروا إلى حيث
شئتم ثم قال الشيخ رضي الله سبحانه عنه التوكل شأن عظيم قال الله تعالى وعلى الله
فليتوكل المؤمنون والرزق قد ضمنه الله به قال وما من دابة في الأرض
إلا على الله رزقها وقال وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك
رزقا والعاقبة للتقوى وفي الآية الأخرى وما خلقت الجن والإنس
إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو
الرزاق ذو القوة المتين ولأي شيء أيها الإنسان لا تطمئن بتكفل ربك
لرزقك وتشك في وعده ولو وعدك إنسان بشيء اطمأننت بوعده
ولم تشك فيه قال بعضهم

أتطلب رزق الله من عند غيره ... وتصبح من خوف العواقب آمنا
أترضى بصراف وإن كان كافرا ... ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا

أتطمئن بوعد مخلوق مثلك ولا تطمئن بوعد ربك هذا من الحماقة والجهل والغرور
وإلا فالإنسان لا يقدر أن يعطيك شيئا إلا ما قسم الله لك من الرزق والرزق
هو الذي ينفع من مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح والذي كتب لك
سيجيئك وإن لم يخطر لك ببال لو كتبت لك زوجة فستتزوج بها لا محالة
ولأي شيء تتعب نفسك في شيء يسعى إليك وتشك فيما ضمن لك ربك
اعمل للذي تسأل عنه يوم القيامة ولا يكفيك فيه أحد ولا يقوم
مقامك غيرك اللهم اجعلنا ممن يستمع القول فيتبع أحسنه وقال رضي الله عنه
النميمة من الذنوب الوخيمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة

قتات

قتات وهو النمام وقال أيضاً لا تجتمع الغيبة والنميمة في قلب مؤمن أو ما هذا معناه وقد روي أن رجلاً ماتت له أخت فدفنها فسقط عليه كيس في القبر فرجع الى بيته فطلب الكيس فلم يجده فعلم أنه في القبر فرجع الى القبر فنبشه فوجد القبر يلتهب ناراً فقال لا حول ولا قوة إلا بالله فرجع الى امه فقال ما عمل أختي فقالت له لماذا تسأل عنه قال اني رأيت قبرها يلتهب ناراً عليها فقالت له إن أختك تحب النميمة تنم على الجيران وتفتن بينهم وتخرج بالليل تستمع كلامهم وما يقولونه وتخبر به على وجه الإفساد هذا دأبها فقال من هذا اعذب بنت نسأل الله السلامة وقد كان رجل معه عبد فأراد أن يبيعه فعرضه وذكر أن افعاله كلها محمودة إلا أنه نمام فاشتراه رجل وقال ما علي من نميمته ثم إن العبد لما جلس عنده برهة من الزمان قال في نفسه إن سيدي في انس وبسط مع زوجته وأنا أريد أن افتن بينهما فسار الى زوجة سيده وقال لها ان سيدي قد تغير عليك فقالت له ما الحيلة في رضاه فقال لها هات شعرات من شعر حلقه وسأفعل لك عزيمة يحبك بعدها ولا ينظر الى سواك فقالت له لقد احسنت ثم إنه سار الى سيده وقال له إن زوجتك قد تغير حالها عليك وإنها تريد ان تقتلك في الليل فقال السيد له سأنظر ما تفعل الليلة فلما جاء الليل لم ينم خوفاً مما قال له العبد وبقيت تراقبه لينام فتأخذ الشعر ثم إن السيد تناوم فجاءت بموسى فأرادت ان تخرج الشعر من حلقه فرآها حاملة للموسى فقال صدق العبد فقام فقتلها ثم ان اهلها قاموا عليه فقتلوه قصاصاً النفس بالنفس وهذا كله بسبب استحسان النميمة قال الامران قتل هو وزوجته قال ابن الوردي في لاميته

ملْ عن النمام واهجره فما ✱ بلغ المكروه إلا من نقل

قال ﷺ ليس المراد بالطهارة في هذا الحديث وهو من باب منظومه جعل له ملكاً بين ذنابة يستغفر له الى أن يقوم او ما هذا معناه طهارة الظاهر بالماء فقط لكن هذا مطلوب الظاهر ولكن المقصود طهارة القلب من الحقد والحسد والبغض والهوى وحب الدنيا واذا طهر القلب من هذه الخبائث ونحوها رفع الله روح صاحبه الى اعلى عليين واما من قلبه متسخ بالخبائث وملطخ بالرذائل فتكون روحه في اسفل السافلين وفي الحديث من نوى ان يقوم من الليل فلم يقم قبض الله له ملكاً

مالكاً لتقويم مقامه أو يسخر له من ينبهه في الوقت الذي أراد كم
وإذا لم يكن القيام بعزم قوي فليس بمجرد سأقوم الليل ومقصوده
الحيلة فإن الله يعرف نيته على من يحتال على الذي يعلم خائنة
الأعين وما تخفي الصدور والله يهدينا وإياكم إلى سواء السبيل مع
الذين أنعم الله عليهم من النبيين والشهداء والصالحين يا أرحم
الراحمين وقال رحمه الله ليلة الجمعة ٢٠ رمضان سنة ١٣٤٠ إن الله
أعطى نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم الكوثر وهو نهر في الجنة
وعنده كيزان كعدد نجوم السماء وعنده الملائكة والنبي صلى الله
عليه وسلم قائم عنده يسقي من جاءه من أهل الأعمال الصالحات
ويرحب به وأما من فرط في الدنيا بارتكاب المعاصي ولم يخش يوم
الأخذ بالنواصي فتردهم الملائكة فيقول النبي صلى الله عليه وسلم
أمتي أمتي فتقول له الملائكة ما تدري ما أحدثوا بعدك فيقول النبي
صلى الله عليه وسلم سحقاً لمن بدل بعدي ومن شرب من هذا الحوض
دخل الجنة ومن شرب منه لا يظمأ أبداً وكيف يظمأ من يشرب منه و
هو في الجنة والله يقول وإنك لا تظمأ فيها ولا تضحى ومن أكل وشرب
فهو زيادة في النعيم ليس الأكل من الجوع ولا الشرب من الظماء وماء الكوثر
أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك وأعلى
ما يراد من دخول الجنة ليس التمتع بنحو الأكل واللذات بل رؤية المصطفى
المختار والأولياء الأطهار والتلذذ برؤية العزيز الغفار وإن شاء الله
مثل ما جمعنا وإياكم على سماع الأخبار والآثار وذكر الأولياء الأبرار
يجمعنا غداً في جنات تجري من تحتها الأنهار يا أرحم الراحمين وقال
متع الله بحياته لا ينبغي لطالب العلم أن يشبع من شبع منعه الله الحكمة
وهي العلم قال بعضهم

يا طالب العلم باشر الورعا ... واهجر النوم واترك الشبعا

وفي الحديث ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه حسب ابن آدم لقيمات
يقمن صلبه فإن كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث
لنفسه وقد كان السابقون لا يشبعون منهم الإمام أبو حنيفة وإمامنا
الشافعي وغيرهم ولكنهم حازوا العلم والفهم وقد مضت للإمام
الشافعي رضي الله عنه ستة عشر سنة ما شبع فيها وقد شبع
يوماً فتقايأه لأنه لم يعتد ذلك وقد سمع بعضهم رجلاً يقول
أكلت وأكلت فقال له قل للأهلين يجعلون لك مربطاً في بيتك.

لا تزال

لا تزال تأكل منه لأنك مثل البهائم وقال شيخ التربية كان الفضيل
بن عياض لصا شاطرا أي قاطع طريق وكان سبب توبته أنه
عشق جارية فتسور جدارا ليأتيها فسمع قارئا يقرأ ألم يأن للذين
آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق فقال بلى الآن
خشع قلبي فتاب ورجع عما هو ملابسه وهو من أهل الرسالة
القشيرية ومن كبار العارفين وعند ذكره تنزل الرحمة ثم إنه
لما تاب وصدق في توبته ما رؤي بعد ذلك ضاحكا منذ ثلاثين
سنة إلا يوم مات ولده علي فسئل عن سبب ضحكه فقال لما
مات ولدي علمت أن الله أحب هذا الأمر واختاره فسلمت له
ذلك مع فرح مني ورضا وداخلني من ذلك سرور فضحكت
من أجل ذلك وولده علي المذكور سار بسيرة وجد أحد يوم
وقد كان يوما يطوف بالكعبة ومعه دنانير مصرورة في جيبه
فسرقت عليه ثم لما فرغ من طوافه جلس يبكي فعلم والده
ما جرى له فأتى إليه وقال له يا علي أتبكي على الدنانير فقال له
يا أبتي أبكي على الرجل الذي سرقها فإنه يحاسبه يوم القيامة
ويحاسبه فيسئل يومئذ عما سرقه ولم تكن معه حجة فيخجل
من أجله بكيت لا على الدنانير ودعا سيدي محمد بهذا الدعاء
اللهم إني عبد ضعيف وأنت مولى لطيف لا أستطيع تكليف نفسي
امتثال ما أمرت ولا اجتناب ما نهيتني عنه وزجرت فلا قدرة
لي إلا بك فيا حنان يا منان يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال
والإكرام أسألك توفيقا أقتدر به على فعل المأمورات وترك
المنهيات وأسألك الإعانة على أداء الحقوق كلها على ما تحبه
وترضاه يا الله يا غوثاه يا رباه يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين
يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد
لله رب العالمين وقال رضي الله عنه كنت أيام خروجي مع الوالد إلى
مسجد الجدطة للحيا في رمضان لتلاوة القرآن مع التفسير أقبض
الجلالين لأنه مختصر ويأتي بأصح الأقوال وكنت قبل
ذلك أقبض تفسيرا آخر وإذا قرأت الآية سردت عبارته وأتيت
بالأقوال التي فيها كلها وكذلك الذين يحضرون الحيا على هذه الكيفية
ثم إني إذا رجعت إلى البيت وأردت قولا من الأقوال التي قرئت في الإحياء لا
أستحضره فبعد ذلك قبضت الجلالين وحفظ قوله فقط ثم إني أردت الزيادة

الزيادة على ذلك بحث ولكني قد قبضت قول الجلالين وهذه
من التربية بصغار العلم قبل كباره والآن تجد الطالب المبتدي
يقرأ الفروع قبل الأصول فينسى الذي حفظه ولو قرأ الأصول قبل
الفروع لوجدهما جميعاً فالوقت ضيق والدنيا أخذت مناحصته
فقصرت الوجه عن طلب العلم وضيع الطالب وقته في غير
شيء ثم قال سيدي محمد من عرف في الألفية يكفيه من النحو فليطلب
علوماً أخر وعلم النحو علم آلة فإذا عرف ما يدرك به الاستعمال
وفك العبارات فيكفيه ولا حاجة للتوغل فيه ولو عرف
ما عرف من النحو لا يسمى فقيهاً ولا يدخل في الوصية للعلماء إلا المفسر
والمحدث والفقيه قال في الإرشاد والعلماء محدث ومفسر وفقيه
ثم قال سيدي محمد وكذلك من عرف علم التوحيد فلا يسمى
فقيهاً ويسمى علم التوحيد علم الكلام وهو أشرف العلوم وأسلافنا
لا يخوضون التوغل فيه ويقولون عليكم بدين العجائز وأنا شكك وإن
علي بيت الجوهرة وهو

وكل من قلد في التوحيد ... إيمانه لم يخل من ترديد

ثم إني بعد ذلك رأيت كلاماً للشيخ أحمد ابن حجر في الفتاوى
الفقهية مضمونه من قرأ القرآن وعرف معناه ورأى بديع صنعه
في المخلوقات والآيات الباهرات فلا يسمى مقلداً بل إيمانه بدليل
ورأيت أيضاً عن بعضهم من قرأ قل هو الله أحد الخ عارفاً معناها
مثلاً فلا يقال له مقلد بل دليله من القرآن فلما رأيت ذلك
فرحت لأني خفت من الطعن على كثير والسلف رضي الله عنهم لا
يأخذون شيئاً إلا من القرآن أو من حديث سيد ولد عدنان
أو التابعين لهم بإحسان يقتدون بمن ذكرنا في أفعالهم و
أقوالهم وأعمالهم العادية والعبادية وجل أعمالهم تصفية
الباطن من الخبائث كالعجب والكبر والنفس والهوى والحسد
والغل وغير ذلك من المهلكات قال صاحب الزبد

وعلم داء للقلوب مفسد ... كالعجب والكبر وداء الحسد

وقرنوا علمهم بالعمل فنالوا رفيع الدرجات والمقامات قال عليه الصلاة
والسلام من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم فعلمهم من العلم
اللدني الذي قال فيه تعالى وعلمناه من لدنا علماً علم رباني
لا يوجد في السطور بل من العزيز الغفور إلى الصدور والله يهدينا

فيمن

فمن هداه ويرعانا فمن رعاه ويحشرنا في زمرتهم
إلهي لا تعذبني فإني ... أؤمل أن أفوز بخير دار
وأنت مجاور الأحباب فيها ... فياطوبى لهم في ذا الجوار

وقال رضي الله عنه ليلة السبت و٢١ رمضان سنة ١٣٢٢ مشيرا إلى بعض التلامذة يا فلان السفيه عندك من ضيع المال ومن ضيع العلم والعمل والآداب لا يسمى سفيها وأيهما أشرف المال أو العلم المال تحرسه والعلم يحرسك والمال ينقص بالإنفاق والعلم يزيد فإذا كان كذلك فمن ضيع الخير والعلم فهو أحق بالحجر من صاحب المال لأن العلم نفعه مستمر أبد الآباد وإنما حجره معنوي عن العلوم المنطوق منها والمفهوم وما يترتب على تحصيلها من القرب إلى الحي القيوم وعن ما يعطيه الله الوكيل من البر والذكر الجميل انظروا إلى من قبلنا من العلماء الذين صرفوا أوقاتهم في طلب العلم ونفع العباد بقي ذكرهم إلى زماننا هذا مثل الشافعي والنووي وابن حجر والخضري والكسائي وغيرهم فلا يزال ذكرهم وينتفع الناس بعلمهم ويستضيئون بنورهم وهم في قبورهم لأنهم بذلوا جهدهم وهمتهم في طلب العلوم وأما ما نفع الناس فيمكث في الأرض وأما أهل الدنيا أرباب آل الآلاف والمئات إذا ماتوا قسم مالهم بين ورثتهم ولم يبق لهم ذكر فالعلم أشرف وأحق بالقبض من المال وأنتم إذا قرأتم كتابا أو سمعتم تقريرا في مسئلة نسيتم ذلك وإذا سألناكم عن ذلك لا تأتون بشيء ضيعتم العلم ولكنهم تطلب منكم من بعد هذه الليلة أن تنتبهوا من نوم الغفلات وتتعرضوا للنفحات واحرصوا على حفظ الأوقات واصرفوها في الطاعات وجدوا في طلب العلم واحرصوا على المسائل أنا كنت أحفظ بعض المسائل من الحياء في مسجد الجلد طه إلى وقتنا هذا ولكني أخرج إلى الحياء بهمة قوية للفائدة وتحصيل المسائل وإذا قرئت المسائل حفظتها وأما الوقت هذا فليس معي مطالعة في النحو ولا رغبة مثل ما كنت والنحو هذا الوقت قصرت همم الناس فيه وأنتم كذلك ما معكم رغبة نريد منكم أن تتوجهوا إليه قبل أن نحن إذا ما حثثنا كم تهونون وقال نفع الله بحياته بعد قراءة هذه الآية ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض﴾

الأرض إن الله لا يحب المفسدين هذه الآية نزلت بالخصوص
على الكفار ولكنها تجر ذيلها على عصاة المسلمين المفسدين في الأرض
والفساد في الأرض هو بالمعاصي كالغيبة والنميمة والسرقة
والزنا وغير ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المعاصي بريد الكفر فترى أناسًا يصلون ويصومون وهم
مصرون على معصية من المعاصي فتقوم لهم عند الموت في الطرق
ولا يقدرون على النطق بالشهادة فيموتون على سوء الخاتمة و
لا تنفعهم صلاتهم ولا صيامهم ولا مجالستهم لأهل العلم ونحن
نصلي عليهم ونخرج بهم إلى قبورهم ولا نعلم بحالهم والملائكة
حسنات توبخهم على ذلك والانسان عند نزع روحه يرى
الدنيا كلها ما تساوي فلسًا واحدًا ولو كان حريصًا عليها يود
بالرجوع إلى الدنيا ويفدي جميع ما معه ليتوب إلى الله فلا ينفعه
ذلك يوم لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت
في إيمانها خيرًا على الانسان أن يتدارك ما فرطه وهو اليوم
في النفس وقادر على العمل فـ
ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي أنت فيها
يغتنم الوقت الذي هو فيه قبل الحسرة والندامة يعمل النفسه
قبل حلول رمسه من معه مال يتصدق منه على المحتاجين
وأهل الفضل والعلم وعلماء هذا الوقت مغبونون لا يعلم بحالهم أحد
ولا يتفقدونهم ولا يواسونهم وكيف وهم أسماعنا وأبصارنا
ثم قال سيدي محمد ادعوا للعقيل المنور فإنه باذل نفسه للنفع
وطلب العلم لله لا للجاه ولا للمال وكثيرًا ما يعرض له المال فيمتنع
وهو صابر ولا يعلم به أحد ادعوا الله أن يشفيه بالعافية
ويشفي جميع أمراض المسلمين ويقضي لنا وله الحاجات بجاه خير البريات
وقال رضي الله عنه إن الشيخة سلطانة الزبيدية تقول اطلعت
على أحوال الأولياء كلهم ولم أر مثل العلويين أحدًا فلهم مزية لا توجد
مع غيرهم وقال رضي الله عنه ليلة الأحد و٢٢ في رمضان سنة ١٣٤٢
كانت رابعة العدوية إذا أتت بالأكل لزوجها تقول له كل فإني
من أول طبخه إلى آخره أذكر الله ثم إنها مع الأكل تذكر الموت
وأهواله فيقول لها دعيني آكل لا تنغصي علي أكلي فقالت له
لست ممن يتنغص بالموت قال سيدي محمد أما من ينغصه ذكر

الموت

الموت فهو عمر بن عبد العزيز وامثاله كان عمر المذكور اذا ذكر الموت بكى فتجري
دموعه حتى تسيل الى خارج البيت من كثرتها ثم ان اهله يسالونه عن
سبب بكائه فيقول لهم اني ذكرت الموت فيبكون لبكائه فيسمعهم
جيرانهم فيسالونهم عن سبب بكائهم فيقولون لهم عمر ذكر الموت فبكى فبكينا
لبكائه فيبكي الجيران حينئذ ثم قال سيدي محمد واما اهل وقتنا هذا فالميت
بينهم وفوق اعناقهم ولا يعتبرون بل يضحكون ويتكلمون بكلام الدنيا
مع التشبع وهذا كله من الغفلة وعدم التهيئ لسفر النقلة لم يستعدوا للموت
ولم يفكروا لمعادهم وما يؤول امرهم اليه والميت المحمول من عدم الاكتراث
بالموت والاستخفاف كانه عروس يسيرون بها للزفاف لم يفكروا لما هو لاقيه
من السؤال والحساب والعتاب وما هو صائر اليه من النعيم او العذاب
شغلتهم الدنيا وغلبهم الهوى وخدعتهم النفس واستحوذ عليهم الشيطان
وطال املهم ولعبت بهم الدنيا الدنية وضيعت اوقاتهم في حضر اشياء غير
مرضيه وقد كان من قبلنا كما ذكره الغزالي في الاحياء وغيره في كتبهم
اذا خرجوا بالميت لا يعلم قريب الميت من غيره لما يرى عليهم كلهم من
الكآبة والحزن واما الآن فقريب الميت وغيره بالعكس شملتهم الغفلة و
ولم يستعدوا لسفر النقلة ولم ينفعهم وعظ واعظ واعظم واعظ الموت
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تركت فيكم واعظين صامتا
وناطقا فالصامت الموت والناطق القرآن ولكن لعبت بنا الأمل وغرنا
الغرور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني
وقال سيدي [illegible] عند قراءة هذه الآية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى
الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله
فقد ضل ضلالا مبينا لا يمكن للانسان ان يتعنت ويعترض على ربه يقول
لأي شيء كان هذا ولم كان كذا لانه لا يعلم ما فيه الخيرة الصالحة لا يعلم
الخير في الذي طلبه او الذي قدره ربه له ولو كان يرى في ظاهر الأمر
أنه غير حسن فربما في عاقبة الأمر هو حسن وفيه صلاح له ولنشير
ما ذكر لكم قصة صاحب الحمار والديك والكلب لما قيل له ان حمارك
افترسه السبع قال لهم لعل فيه صالح لي ثم ان الديك اكله الثعلب فقيل
له في ذلك فقال لعل فيه صالحا لي وجاء الضبع واخذ الكلب فلم يزد على
قوله لعل فيه صالحا لي وكان هو من الاعراب الذين يسكنون البادية يتخذون
بيوتهم الغيران والحجر فليلة من الليالي اغار عليهم ناس فجاؤوا يتبعون اصوات

الحمير وصراخ الديكة ونباح الكلاب ويستدلون بها على الحي
وأخذوا ما معهم وسلم صاحب الحمار لأنهم لم يسمعوا صوتاً عنده
فلما أصبح الصباح رأى من حوله قد استأصلهم القوم فقال الحمد
لله هذه الخيرة التي اختارها الله ولو بقي الحمار والديك والكلب
لنهبونا مثلهم شعر

العبد ذو ضجر والرب ذو قدر ٭ والدهر ذو دول والرزق مقسوم
والخير أجمع فيما اختار خالقنا ٭ وفي اختيار سواه الشوم واللوم

وقال رضي الله عنه ليلة الاثنين ٢٥ رمضان سنة ١٣٢٤ حكي أن أناساً
من المسلمين ساروا للغزو إلى الكفار فوصلوا بعض الطريق ليلاً
فناموا من التعب وبقي واحد يصلي فشبع (فسمع) مشي الخيول وحركة السلاح
ورأى ناساً من الكفار غيالهم فأيقظ النائمين فقاموا وتأهبوا المحاربة
العدو فظفروا بالكفار وغنموهم فقال الرجل في نفسه لولا أنا لكان
المسلمون مغنومين للكفار فرأى في منامه أن الملائكة قالوا له يا
فلان نزلت منزلتك من أعلى عليين إلى سماء الدنيا والآن تدارك
نفسك قبل أن تنزل من سماء الدنيا وتصير من الممقوتين فذهب
الرجل وتوجه إلى مكة يجاهد نفسه وتاب إلى الله تعالى أهلها العجب
بنفسه بقوله لولا أنا تنزل مقامه من أعلى عليين إلى سماء الدنيا لم يقل
لولا الله جعلني انبههم ما رد الأمر إلى الله ومثل ذلك قصة صاحب
الكبد وذلك أن مسلمين كانوا غزاة إلى أرض بعيدة وكان واحد
منهم اشتاق كبداً فقال في نفسه عسى أن نغنم شيئاً من الغنم فنذبح
ونأكل الكبد قال سيدي محمد وذلك لأن الغزاة إذا غنموا لهم أن يأكلوا
ويتبسطوا من الغنيمة فلما كان الليل رأى رؤيا كأن ملكين معهما صحيفة
الأعمال يتصفحانها ويقول أحدهما للآخر فلان من الغزاة وفلان كذلك
فقال صاحب الكبد وأنا فقال الملكان لا لست من الغزاة ما مطلوبك
إلا الكبد فقال ما خرجت من مكاني إلا للغزو في سبيل الله وأما الكبد فأتى
نويته في الطريق فقال الملك للآخر اكتب في الهامش ويلحق بهم صاحب
الكبد قال سيدي محمد انظر هذا الرجل اشتهى كبداً فنزلت مرتبته
لا ترفع وتقبل الأعمال إلا بالإخلاص أما مجرد عمل فلا ينفع قال صاحب الزبد

٭ وسائر الأعمال لا تخلص إلا مع النية حيث تخلص ٭
٭ فصحح النية قبل العمل ٭ وأتى بها مقرونة في الأول ٭

والقبول

والقبول غيب لا يعلمه الانسان الا اذا سات فانه بخير عاقدم من خير أو شر واما قول النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما فمحمول على القبول لاي فاذا قبلت كفرت والا رجعت كما في الحديث الاخر ترد في وجه صاحبها وتلف كما يلف الثوب الخلق وكذلك الحج كفارة اي اذا قبل ومثل ذلك يقال الجمعة الى الجمعة كفارة بشرط القبول الاعمال تطلب من صاحبها نية صالحة واخلاصا لله تعالى لا للرياء ولا للعجب ولا الفخر ونحو ذلك فاذا صفت تقبلها الله تعالى وتنفع صاحبها والمباح العادي اذا وجدت معه النية الصالحة يحصل لصاحبه الثواب والاجر فالانسان اذا استعمل له ثوبا ونوى بذلك امتثال قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد او التزين لاخوانه المسلمين لان النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى الزين وفيه الماء ليرى عمامته و ينظر الى المرآة حصل له الثواب والاجر واذ احمد الله بالمأثور يحصر له ذنوبه ولكن لا يقصد الكبر والهوى وسائر الاغراض النفسانية فالعمل المباح اذا اصلحت النية فيه يحصل لصاحبه الاجر يحكى ان الحبيب ابا بكر بن عبد الله العيدروس لما جاءه شيخ من العمودي وكان من العلماء وهو تلميذ لقلادة والشيخ ابو بكر كان يقرأ عليه عظيمه وذبح له اربعين رأسا من الغنم وكان الشيخ يحب القلب فقدم له اربعين قلبا وكان الشيخ فقيها فقال في نفسه هذا اسراف فلا شفعه الحبيب ابو بكر العدني وقال عظمناهم لاجل العلم قالوا اسراف كل يا شيخ والباقي ياكله ناس غيرك ومثل هذا ما فعله صاحب الوليمه لما اسرج الف سراج قال له بعض الفقهاء هذا اسراف تسرج هذا كله فقال له صاحب الوليمه ما اسرجت هذا كله الا لله ونيه صالحه والآن الذي تراه ليس لله اطفئه فقام واراد ان يطفي سراجا واحدا فلم يستطع حتى كاد يتقطع نفسه وانت يا فلان يخاطب واحدا من التلامذة اذا عزمك واحد فان نويت في مسيرك الى اخيك الجبر ولبست ثوبك الحسن بقصد حسن وقدمت اليمنى في لبسك وسميت الله ونويت التزين المرغب فيه لاخوانك المؤمنين والتكثير لسواد دعوته جبر الخاطر فخروجك من دارك ومشيك يكتب لك حسنات واما ان قصدت شبع بطنك واعطاء النفس هواها لم تثب على ذلك فعليكم في جميع الاشياء ان تصححوا النية اولا فاذا اصلحت النية تصير المباحات طاعات يحصل لكم الاجر والثواب من الكريم الوهاب

وقال رضي الله عنه تسن البسملة عند الأكل فإذا سمى عند أكله فلا يضره
شيء وقد كان خالد ابن الوليد يأكل السم القاطع ولا يضره لكونه
يسمي الله عند أكله يقول بسم الله خير الأسماء في الأرض وفي
السماء وبسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء
وابو مسلم الخولاني كانت له جارية تخدمه في البيت وكان من
الصالحين لا يتركها تمشي مكشوفة البدن ويشدد عليها في الدين
فبغضته من اجل ذلك فكانت تضع له في اكله السم تريد ان
يموت لتسكن منه فيوما من الايام راها تضعه في اكله فسألها
ماذا تضعين فقالت أضع السم في أكلك فقال لماذا فقالت لتموت
واسكن منك ولي عشرون سنة أضعه في أكلك ولم يصبك
شيء فقال لها لا يضرني السم وانا اسمي الله عند الأكل ثم قال سيدي
محل التسمية من ابي مسلم تدفع كل ضر لأنه من العارفين وبسم الله من
العارف بمنزلة كن من الله وانتم ايها الطلبة ربما ان الإنسان يأكل
ولا يسمي الله ويدخل البيت كذلك ويلبس الثياب كذلك واذا سئل
عن التسمية قال تسن عند كل شيء وفي كل حال بمجرد تقرير بلا عمل ما كان
هكذا السلف يكرهون العلم بغير عمل وهي سنة عين لمن أكل
وحده وكفاية لمن أكل مع غيره واذا حصلت التسمية أولا ثم دخل من
لم يحضرها فليسم فإن النبي أكل واكل معه بعض الصحابة فدخل
شخص آخر فأكل معهم وقل الطعام بعد اكله فقال الصحابة ما رأينا
مثله طعاما أكثر بركة اوله واقل بركة آخره فقال النبي ان الرجل المتأخر
لم يسم فدخل معه الشيطان واكل ويسن ابتداء الاكل بالجانب الأيمن فيضع
اول لقمة فيه حكي ان بعض الطلبة زار [بعض] علماء وقته فأخضر له
طعاما فابتدأ بجانب فمه الأيسر فقال له من شيخك فقال له جاني
الأيمن يوجعني فقال له لله درك ودر من علمك والأفضل
أن يسمي عند كل لقمة وان يسمي كل شخص لئلا يشغله الاكل عن
الذكر وقال رضي الله عنه بعد قراءة هذه الآية وما أنفقتم من شيء فهو
يخلفه وهو خير الرازقين اما يخلفه الله هناك في الآخرة فيدخر
له به الدرجات والمقامات واما يوفقه الله لخلق حسن واعمال صالحة
في الدنيا بسببه أو يعوضه بدل ذلك في الدنيا شيئا بعشر امثال ما تصدق
به لأن الحسنة بعشر امثالها روي ان أناسا تسافروا وقالوا نريد واحدا يكون
رئيسا علينا ويتصرف في الأشياء ونريد فلانا فقال لهم ان اردتم ان

[أكون]

الكون رئيساً عليكم فليس لكم اعتراض في الذي أفعله جميعه فان رضيتم
والا فاجعلوا واحداً غيري وانا اعطيكم على ما كان على مثل احدكم فقالوا
له رضينا ان تقع رئيساً علينا وما تفعله نحن راضون به ولا نعترض
عليك في ذلك فجمع الدراهم التي ارادوها فاستلمها منهم فلما مشوا قليلاً
جاءه مسكين وطلب منه شيئاً فاعطاه درهمين فعوضه الله بعد
ذلك علاية اخر عشرين درهماً فقال لهم خذوا مالكم فاني عزلت نفسي
قالوا له لماذا قال نعم اني لما اعطيت المسكين الدرهمين اعترض علي بعضكم
ولا رضي بفعلي قالوا له بماذا عرفت قال اني لما اعطيته الدرهمين اعطاني
رجل عشرين درهماً فعرفت بذلك ان بعضكم اعترض علي فقال واحد منهم
نعم انا خطر ببالي ذلك قلت كيف يتصدق من المال اذا كان هذا في
اول الامر فما بعده اكثر فقال الان جعلت العشرين فوق الدراهم لاني
اعطيت المساكين منها واعطاهم اياها وكذلك كان شيخ له تلاميذ فتصدق
برغيفين فجاء بعض التلامذة بثمانية عشر قرصاً وقال اعطاني بعضهم
هذه الارغفة كم فقال بقي رغيفان فقال اكلتهما ومن اخبرك بانها
عشرون فقال اني تصدقت برغيفين والحسنة بعشر امثالها ثم قال
سيدي محمد وانتم الان من اتفق ولم يحصل شيئاً قال ما حصلت ما انتم
قائلون ربما انكم ما حصلتم الرزق الا بسبب انفاقكم او ان الله ادخره لكم
هناك في الاخرة لانه لا يجي الثواب الاليم يقول لكم انا لكم بسبب
انفاقكم ردوا الخيرة لله فهو اعلم بصالح عباده وما ينفع كلا في معاشه
ومعاده وقال رضي الله عنه ليلة الربوع ٢٣ رمضان [illegible] قال الجعفري
الصلاة خلف ولي من اولياء الله وهو يلحن في الفاتحة لحناً لا يغير المعنى
افضل من الصلاة خلف فقيه غير ولي لله تعالى لان المقصود من الصلاة
الوصلة بينك وبين الله والاولياء العارفون يوصلونك اليه ويعرفونك
الطريق ويشفعون لك عند الله وقد كان واحد من اهلنا في الوقت
القريب من آل الحبشي يلحن في الفاتحة لحناً لا يغير المعنى فجاء السيد
والد شيخنا الامام علي الحبشي محمد بن حسين الحبشي وكان فقيهاً وعنده علم
الآلة وهو دأبه تعليم الناس فلما صلى خلفه قال يا عم ان فاتحتك معيرة
تلحن فيها قال علمني فجعل الحبيب محمد يعلمه فلم ينجع فيه الى ان قال الحبيب
يا محمد فاتحتي هذه قد ادخلتني الجنة وانا في الدنيا وانت هل ادخلتك
فاتحتك ونظير هذا ما حكاه الحفني في حاشية الجامع الصغير ان اناساً
ركبوا في سفينة وكانت عندهم امرأة تصلي وتجهر بالصلاة وتلحن في الفاتحة

فقال أهل السفينة إن هذه المرأة تلحن في الفاتحة يجب علينا
تعليمها فجاؤا اليها وقالوا لها نريد ان نعلمك الفاتحة لانك تلحنين فيها
فقالت علموني فعلموها فلم ينجح فيها وكرروا التعليم الى ان ضجرت منهم
فخرجت من السفينة الى البحر تمشي كما تمشي في البر ثم انها قالت في
نفسها ناس يريدون ان يعلموك فتمتنعين منهم فرجعت الى
السفينة فقالت لهم علموني فقالوا لها اذا انت تقدرين على المشي في
الماء فلا تحتاجين الى تعليمنا فلو مشينا في الماء لغرقنا وكذا شخص الى
مكان امرأة من اهل الزراعة فلما اراد الصلاة قال لها اين المكان الطاهر
فقالت له يا شيخ نظف قلبك وصل حيث شئت قال فقمت قال سيدي محمد
المقصود طهارة الباطن وموضع نظر الله تعالى القلب فطهره
لانه الوعاء للسر وينبغي للمصلي حضور القلب قال الحسن البصري صلاة
لم يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع ثم قال سيدي محمد ما خلقنا
للأكل والشرب واللباس بل خلقنا لحكمة قال الله تعالى افحسبتم انما
خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
قال الحبيب عبد الله الحداد ؛

فاعمل لنفسك لا تكن بهيمة ✻ تجري ولا تدري بعظم الاخطار

والآيات القرآنية حجة والعلماء بينوا لنا الطريق من اراد مع الاخيار
يعمل بعملهم ويبشر بما اعد الله لهم من الجزاء والثواب جنات
تجري من تحتها الانهار فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر وفيها التلذذ برؤية العزيز الغفار ومن اراد مع الاشرار يعمل
كعملهم ويبشر بما اعد الله من الخزي والنكال والبوار وسوء الدار
وغضب الجبار والعار والنار وآيات القرآن كلها ترغيب وترهيب
ترغبك في الاعمال الصالحة والطاعات وترهبك من المعاصي والمخالفات
ما بعد القرآن بيان ولا كلام سيد ولد عدنان ولاهل الفضل والعرفان
ولكن القلوب مقفلة لم تحركها المواعظ ولا الآيات وقد كان الصحابة
اذا سمعوا آية او موعظة اهتزوا للعمل بمقتضى ما سمعوا حتى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوما في الصدقة وكان سيدنا علي يصلي
وعنده مسكين فمد له يده وفيها خاتم فقام المسكين واخذ الخاتم من اصبعه
حركته الموعظة وحملته على ان يتصدق وهو في الصلاة قال بعض
المفسرين نزلت هذه الآية ويؤتون الزكاة وهم راكعون في سيدنا علي كرم
الله وجهه وقصته مع سيدتنا فاطمة رضي الله عنهما مشهورة وذلك

أنهم كانوا هم وعيالهم جياعاً لم يفتح الله عليهم بشيء فخرج سيدنا علي لتحصيل
ما يفتح الله به عليه فوجد صاعاً من الطعام ووصل به إلى الدار ثم إنه قد
جاء مسكين وطرق عليهم الباب فقالوا من قال مسكين فأعطوه
الطعام وخرج ثم إن الله فتح عليهم بصاع آخر فطرقهم واحد آخر
فقالوا من قال أسير فأعطوه الصاع وخرج وفتح الله عليهم بصاع آخر
فطرقهم واحد آخر فقالوا من قال يتيم فأعطوه الصاع فنزلت هذه
الآية ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾ قال سيدي
محمد أنفقوا ما عندهم على حبه مع أنهم محتاجون جياع لهم أيام من الأكل
ولكنهم يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة *

* ليس العطاء من الفضول سماحة * حتى تجود وما لديك قليل *

وأي شيء كان مع سيدنا علي كرم الله وجهه ما هو إلا مسكين لا شيء
معه ومع ذلك كان قد طلق الدنيا يقول لها قد بتتك ثلاثاً لا رجعة
لي فيك وأبو طلحة لما نزلت ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ ذهب
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله قد ندبنا إلى التصدق
بأحب الأموال وأحب أموالي بيرحاء قد تصدقت بها فضعها حيث
شئت يا رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد قبلتها
ورجعتها إليك فضعها في الأقربين فجعلها أبو طلحة في أقاربه وبني
عمه كما ذكر لكم كثيراً وكان حسان بن ثابت رضي الله عنه يلتقي معه
في رابع جد فأعطاه من البير ثم باع حصته بأربعين ألف درهم فلامه
الناس على بيعه فقال أفلا أبيع صاع تمر بصاع دراهم وأسلافنا كانوا
هكذا إذا استحسنوا شيئاً من أموالهم تصدقوا به فترى الآن الدور الحسنة
والنخيل الحسنة كلها موقوفة انظروا إلى الدور القريبة إلى الباب أكثرها
صدقة وهم لو تركوها لورثتهم لكانت المرأة أو الولد الصغير والعاجز
يخرج ويأتي لهم بالثمن منها لكن ما تركوها بل تصدقوا وأما أهل الوقت الآن ما
إذا كانت الصدقة في بير أحدهم ما عمرها الأجل أن يضجر أهل الصدقة
يجتهدون في تحصيل طريق إلى بيعها فيشترونها ويضمونها فوق ما معهم
إلى متى يجمع الإنسان المال أما الموت وراءه يطلبه إلى أين المهرب منه والدنيا
دار زوال وانتقال قال قطب الإرشاد الحبيب عبد الله الحداد *

* وما هذه الدنيا بدار إقامة * وما هي إلا كالطريق إلى الوطن *

فهي دار سفر لا دار مقر وهي مرحلة أولها المهد وآخرها اللحد ولكن
الغفلة وطول الأمل أعميا البصائر عن رؤية الحق الظاهر الإنسان ما هو دار

داري متى يموت رب ضاحك ملأ فيه والقائه قد خرجت من عند
القصار واذا مات خلف ماله لغيره واخذه وتنعم به والحساب
والعقاب عليه فعلى الانسان ان يفكر في نفسه ويستعد لحلول
رمسه بقدم له في الدار الحقيقة عمل لينعم به هناك في القصور مع
الحلول ورضا العزيز الغفور والنظر الى وجه الله الكريم وجوار النبي
الرؤف الرحيم واما الدنيا فهي خيال مشحونة بما يكدر البال وبيت
زوال يقال فلان مات وهذا فات فلا ينفع الانسان الا ما قدم به
فليقدم ما يلقى نفعه بعد الموت قبل ان يندم فلا ينفعه الندم
ونزل به القدم اللهم اجعلنا ممن في الدنيا سعد بالاعمال الصالحة
والطاعات فليفوز بالدرجات العاليات والمقامات السنيات و
لا تجعلنا ممن يشقى فيهما وطرد يا ارحم الراحمين امين وقال نفع الله به
بعد ما قرئ عليه في مناقب الحبيب علي بن عبد الله السقاف انظروا الى
عمل هذا الحبيب لا يفتر لسانه من ذكر الله حتى في حال النزع هذا
هو الذي بلغهم المقامات وعالي الدرجات وكان الحبيب علي هذا
ينام وقلبه يتلو القرآن بحروف مبينة وكان اذا نام يسمعون قلبه
يقرأ يس وقال للجد سقاف بن محمد اعطيك اجازة في قراءة القرآن
بالقلب بحروف مبينة فقال له الحبيب سقاف لا نحن ما نطيق لا نقدر
على ذلك لان قلوبنا رقيقة انظروا الى هذا اذا كان في حال النوم يقرأ
القرآن فكيف في حال اليقظة والذي اعطا الحبيب عليا يعطي
غيره ولكن اذا مشى على ما مشى عليه الحبيب على السنا في باقي وما ذلك
على الله بعزيز قال الحبيب محسن بن علوي السنا في باقي ولكن اين من
يحث السواقي واما من اهمل ساقيته وتركها مغبرة فقد قصب عليه الماء وهذا
الحبيب علي يدرك من يستغيث به الفقير مشيرا الى نفسه اذا استغثت
به والسالف فاول من يغيثني هو ولكن انظر الى مجاهداته ونيته وجهده
وانت اذا اردت ان تكون مثله وتنال مقامه فطالع في مناقبه وامش
على ما مشى عليه وربنا ما حصر عطاه على الحبيب علي بن عبد الله وحده
بل يعطي كل من مشى بسيرته مثل ما قال بعض اولاد الشيخ ابي بكر بن سالم
للحبيب عبد الله الحداد لما راه جعل ديوانا ومريدين انكر عليه وقال
له انت تريد مثل سيدنا الشيخ فقال الحبيب عبد الله الحداد الخزائن التي
اعطا الله منها الحبيب ابا بكر مقفلة او مفتوحة فقال مفتوحة ويعطيك
ونفعنا الله بهم وان لم نعمل بعملهم وقال رضي الله عنه بعد ما قرئ عليه
في

في كلام الحبيب علي أيضاً وذكر فيه قناعة السلف وعدم تكلفهم
سار الحبيب علي بن عبد الله السقاف بن زيارة الحبيب أحمد بن زين
الحبشي فلما وصل إليه بالغرفه جاء إلى الحبيب أحمد واحد من السادة
آل الحبشي وقال يا عم احمد الليلة اريد الحبيب علي بن عبد الله يجي إلى
بيتنا للعشاء، ويدخل منزلي لنتبرك ونتشرف به فقال الحبيب احمد
أما علي بن عبد الله فضيفي ولا يمكن تضيفه ما ضيافته إلا عندي
قال يا عم احمد اطلب منك ان ترخص له يسير إلى بيتي للضيافه قال
نعم لكن بشرط ان لا تضيفه إلا بالخبز واللحم قال أنا عندي ميسار ومقدرة
واحب أن اضيفه باللحم قال ان رضيت بالشرط وإلا يتعشى عندي
قال إذا كان ولا بد فقد رضيت فسار بالحبيب علي إلى بيته وقال لأهله بن
الليله الحبيب علي وجماعته عندنا ولكن الحبيب احمد شرط علينا
ان لا نضيفهم إلا بالخبز ونحن منعنا أن نذبح له ولكن انتم اكثروا من الخبز
واللحم والسمن وحسنوا العشاء فلما جاء الحبيب علي وجماعته للعشاء
وجلس صاحب البيت قال نحن يا سيدي نريد ان نفعل لكم عشاء باللحم ونكرمكم
أعظم إكرام ولكن العم احمد شرط علينا ان لا نعشيكم إلا بالخبز واللحم
فعند ذلك قال الحبيب علي اتشهد ان الحبيب احمد قال لك هكذا قال نعم
قال الحبيب علي اخرجوا اكلكم من المنزل فخرجوا كلهم من المنزل ثم ان الحبيب
علي بن عبد الله اكل جميع ما هيئوه للضيافة من الخبز واللحم وصنع صاحب
البيت عشاء ثانياً فقال سيدي محمد الحبيب علي اكله بحاله لانه بلغه
سمع بأمر الحبيب احمد رأى انه وضع في العشاء السمن فاكل جميع ذلك
والحبيب احمد ما امر المضيف ان يصنعه باللحم إلا لكونه رأى انه يتكلف
ومقصوده ان يضع التكلف لان السلف لا يحبون ان يتكلفوا لأحد
كائناً من كان وكان الحبيب عبد الله الحداد إذا جاءه ضيف يقدم له الخمير ومرة
جاء زوار من شبام إلى تريم فلما دخلوا البلد قالوا نقصد إلى منزل الحبيب عبد الله
الحداد لانهم لهم اعتقاد فيه فقال واحد منهم نحن الآن بنا تعب من
الطريق والشمس ونريد لنا لحماً والحبيب عبد الله معه لنا إلا الخمير فقط
ونحن نسير إلى منزله بعده فغلب الرجل جماعته فلما اكلوا ودخل الليل
أوجع ذلك الرجل بطنه فسار جماعته إلى الحبيب عبد الله فأخبروه
الخبر فقال الحبيب عبد الله ما هو عالم ان خميرنا دواء والآن سيروا إلى الخادمه
وقولوا لها هات من الخمير فساروا إليها فقالت قد خبزناه للضيفان
ولم يبق شيء فاخبروا الحبيب عبد الله بذلك فقال قولوا لها تغتسل الخ

المحنه وتحطكم ماءها واعطوه الرجل بشربه فغسلوا المحنه و
اعطوه الماء فلما شربه سكن الوجع من ساعته وقام يمشي كان لم
يكن به شيء ، وقال نفع الله به كان الحبيب احمد بن عمر بن سميط يتركون
له مكانا في صدر المجلس فجاء يوما من الايام بعض السادة فرأى مكان
الحبيب احمد خاليا فقال في نفسه هذا المكان خاليا لاي شيء نتركه
لاحمد بن عمر بن سميط فجلس فيه ثم ان الحبيب احمد بن عمر جاء ورأى
المجلس مختصا بالخلق ولم يجد موضعا يجلس فيه فجلس في اخريات
الناس ولم يتأثر فاعترفوا اليه كلهم فقال السيد قولوا له تعال الى
صدر المجلس لا حاجه ان يفضحني قال سيدي محمد هكذا السلف
لا يرون لانفسهم مقاما ولا فضلا على احد ويجلسون في اي مكان كان
كما كان المصطفى عليه الصلاة والسلام يجلس حيث ينتهي به المجلس
واذا جلس صار صدر المجلس لهذا رفع الله مقاماتهم وقال رضي
الله عنه ليلة الخميس ٢٦ رمضان سنة ١٤٢١ كان الحبيب محمد
بن حسين الحبشي ما عنده علم وكان سبب طلبه للعلم انه خطب
بنت الحبيب محمد بن قطبان فقال له لا ازوج ابنتي على رجل عامي
والحبيب محمد هذا ما تكلم ومقصوده التعيير بل مقصوده التنشيط
له لطلب العلم فلما سمع هذه المقالة الحبيب محمد الحبشي ذهب وطلب
العلم فاخذ كثيرا من العلوم والتفسير والحديث والفقه وعلم
الادب وغير ذلك وبلغ مبلغا عظيما في العلم حتى صار مفتيا في الحجاز
واخذ عنه الحبيب محمد بن قطبان علم الآله وكان دأبه التعليم
والدعوة الى الله يذهب من بلد الى بلد للتعليم وارشاد الجاهل
وكان الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر يصرفه حيث شاء لانه
شيخ فتحه رضي الله عنهم اجمعين وقال نفع الله بحياته الحبيب
احمد بن عمر بن سميط يقول في كلامه المنثور لا تطلبوا من الله ان يرزقكم
الاولاد الذكور ولكن اطلبوا من الله صلاح الذرية وهو يعطيكم
الذكر والانثى اللهم اصلحنا واصلح اولادنا وذرياتنا واصلح اهل
بلدنا خاصة وسائر بلدان المسلمين عامة يا ارحم الراحمين وقال
رضي الله عنه ليلة الجمعة ٢٧ رمضان سنة ١٤٢٠ لما قريت عليه هذه
الآية وقال ربكم ادعوني استجب لكم من دعا الله استجاب الله دعاه
ما لم يعجل او يدعو باثم والمراد بالاجابة اما ان يعجل الله له ما طلب
او يدخر له في الآخرة ما هو الاصلح له او انه يعطيه شيئا آخر بدل
ما دعا

بما دعا به لأن الله أعلم بمصالح عباده لأنه ربما لو أعطاه الذي دعا به لضره
في آجله أو عاجله وقال متع الله بنا لما قريت عليه هذه الآية الله
الذي جعل الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن الله لذو فضل على
الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون الليل جعله الله للعباد نعمه
امتن به عليهم ليسكنوا فيه ولو لم يجعل الليل لكان الناس لا يستريحون
ويجعلون الأوقات كلها في طلب الدنيا لأنهم يحبونها ولكن الله جعل
ذلك ليستريحوا وينامو فيه وأما أهل الله فإنهم إذا جاء الليل قاموا و
تنشطوا للعباده وصفوا أقدامهم فيستريحون فيه بمشاهدات وتنزل
الرحمات ومناجاة رب البريات ويتلذذون بالطاعات حتى أن
بعضهم يقول ما غمي اربعين سنه الا طلوع الفجر وبعضهم يصلون الفجر
بوضوء العشاء اربعين سنه أين نحن من عملهم ومجاهداتهم ايهم أهل الغفله
طلوع الفجر لأجل النوم وفي رمضان كذلك يفرحون بالفجر لأجله تعشق
النفس النوم بعد صلاة الفجر لأنها ممنوعه منه فإنه مكروه لأنه وقت
تقسيم الأرزاق الحسيه والمعنويه يحصلها من تعرض لها ولا تغتر بمن ينام
بعد الفجر ومعه مال كثير فإنما هذا المال صوره عنه يحرم بركته يخرج من
الدنيا كما دخل ما قدم له شيئا هناك في الآخره وأي فائده له
من المال اذ لم يقدم له شيئا جمعه هو ويخلفه للورثه وحسابه وعقابه
عليه فالنوم بعد صلاة الصبح يمحق بركة المال والعمر والأرض تصيح من
ينام بعد صلاة الصبح وقال [illegible] بعد ما قريت عليه هذه الآية
الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم
ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين خلق
الله الإنسان في أحسن صوره جعل له يدا يأكل بها والحيوانات كالإبل
والبقر والخيل وغير ذلك يأكلن بالفم خلقنا الله على الصورة التي خلق
عليها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم
أحسن الناس خلقا وخلقا وفي الآيه الأخرى قال لقد خلقنا
الإنسان في أحسن تقويم ومع ذلك انعم عليهم بنعم لا تحصى جعل ملائكته
يحرسونهم قيل أن على كل إنسان عشره وقيل عشرون وقيل ثلاثمائه
وستون ملكا فلولا الملائكه يحرسون بني آدم لتخطفتهم الجن والشياطين
عضوا عضوا لأنهم اعداء بني آدم قال الله تعالى إن الشيطان لكم عدو
فاتخذوه عدوا ويحرسونهم من غير الجن والشياطين كالهوام والحشرات
وغيرهما انظر والو نام احدكم هل يقرب منا فلا شيء من الحشرات ما هابل الأذن

إلا من الملائكة الحارسين والا للدخلت الحشرات في الأذن مثلاً أنظر والى
وضعته شيئاً من المأكولات في الارض فانه لا يمضي قليل من الزمن إلا وعنده
من الحشرات كثير وكذلك يقال ان القرص لا يصل الى صاحبه الا
وقد خدمه ثلاثمائة وستون خادماً آخرهم من يأتي به إليك ويقدمه إليه
له منهم الذي يزرعه والذي يطحنه والذي يخبزه والملائكة الذين
يرفعون الطين من فوقه والملائكة المسخرين للريح والشمس والقمر
وهذا كله جعله الله منفعة لبني آدم وكذلك سخر لهم الحيوانات
منها ما هو للركوب وما هو للأكل وما هو للانتفاع وما هو لحمل الاثقال
وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الأنفس ومع هذه
النعم الإنسان يعصيه ويخالفه وقد حد له حدوداً اقال له على
لسان نبيه افعل كذا واحذر من كذا فخالفه الذي امره بفعله تركه
والذي نهاه عنه فعله ما كان ينبغي للعبد ان يعصي مولاه ×
كيف تعصي الذي من نطفة جل سواك ۞ ثم غذاك باحسانه ونما وربّاك
تعصيه وهو يحرسك ويغذيك ويربيك وينميك وامرك بالشكر على
النعم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد وامر بالعمل
الصالح قال تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً وفي الآية الأخرى
هو الحي لا اله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين لمّا
علم الله من بني آدم عدم الطمأنينة فيه قال لهم هو الحي بخلاف ابيك انها
الإنسان أو اخيك مثلاً اذا قام بك لا يدوم بل يموت واما مولاك فهو حي
لا يموت وقال رضي الله عنه ليلة السبت ٢٨ رمضان سنة ١٣٤٢ بعدما
قرئت عنده هذه الآية ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون لم يخص
في هذه الآية الأزواج بالذكر فقط وفي بعض الآيات ذكر الأولاد والأهل
قال سيدي يحتمل لأن هذه الآية تقدمها قوله الأخلاء يومئذ والزوجة
من الأخلاء للانسان لهذا خصها بالذكر وقال عند قراءة هذه الآية
يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس
وتلذ الأعين وانتم فيها خالدون في هذه الدنيا اواني الذهب والفضة
حرام لا يجوز استعمالها للذكر والأنثى واما في الجنة فآنيتهم من ذهب
وفضة وغير ذلك من الجواهر لأن الجنة دار الثواب وجزاء وفيها
ما تشتهي الأنفس من المأكل والمشرب وغير ذلك واقل اهل الجنة درجة
من له سبعون الف خادم وما تشتهيه نفسه يجده والجنة وان كانت لا
يوجد فيها جوع ولا ظمأ لكن اكلها اكل تلذذ وزيادة نعيم واعظم
من

من ذلك رضاء الرحمن أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدا
واعظم من ذلك رؤية العزيز الغفار بالأبصار لم يكن شيء ألذ من رؤية
الله هذا هو النعيم السرمدي الذي لا موت فيه ولا ينتهي أبد الآباد
واما نعيم الدنيا فانه منقطع اما بفناء مال صاحبه او بموته وتركه للورثه
فان كانت معه وصيه اخرجت من الثلث واقتسموا الباقي من مال ونخل
وغيرهما وخرج ماله عن ملكه ولم يبق الا الحساب ثم العقاب او النعيم والثواب
من الكريم الوهاب وان لم يكن معه وصيه وله اولاد محاجير او غائبون او غيرهم
ممن هو ليس مطلق التصرف فانه لا يجوز لهم ان يستعملوا شيئا من اوانيه حتى
السراج يجب عليهم اطفاؤه وان لم يطفوه اثموا واما نعيم الجنة فما له نهاية
كما ذكرنا وفيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واهل
النار في عذاب دائم لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون يا اهل الجنة خلود ولا
موت ويا اهل النار خلود ولا موت فاين المشترون الجنه فهي الدار الحقيقيه
اما الدنيا فهي عاريه عندنا ما هي دار مقر بل دار سفر وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وقال الحبيب
عبد الله الحداد

وما هذه الدنيا بدار اقامة ۞ وما هي الا كالطريق الى الوطن ۞

الوطن الحقيقي الآخرة واول منزل من منازل الآخرة القبر ان نعمت فيه فما
بعده انعم وان اشتد عليك فما بعده اشد منه وقال متع الله بحياته عند
قراءة هذه الآية انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين من منكم رأى
ليلة القدر في هذا الشهر فان لم يكن احد منكم رآها فان ناسا رأوها واي
شيء منعكم من رؤية ليلة القدر التي هي خير من الف شهر فيها تنزل الملائكة
والروح ما هو الا الذنوب حجبتكم عنها وعن رؤية الملائكة فتشوا على انفسكم
او من سوء الادب اذا خرجت قلت اريد المسجد للصلاه واذا وصلت المسجد
قعدت تتكلم في المسجد بكلام الدنيا وربما حملك على الحقد وخرجت من الدار
للثواب رجعت بالعقاب وان صليتم مع الغفله صليتم بلا حضور قال الحسن
البصري صلاة لم يحضر فيها القلب فهي الى العقوبه اسرع ما المقصود مجرد
صلاة فقط بل لابد من الادب إن الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم
وسوء الادب في المساجد والمدارس ومجالس الخير يخشى على صاحبه العطب
كم من انسان عطب وهو غير عالم بنفسه يريد الثواب رجع بالعطب ويريد
الرضا رجع بالسخط واحترام المساجد والمدارس من تعظيم حرمات الله ومن
من يعظم حرمات الله فانها من تقوى القلوب لما اذا بنيت المساجد ما بنيت الا

لله

للعبادة والصلاة والقراءة ما بنيت للعب والمزاح وما لا يليق بها الفقير
مشيرا الى نفسه من حين عقلت ما لعبت في المساجد او في مساجد الخير مجالس
واذا سمعت بمجالس خير حضرت واصغيت بسمعي لما يقال خصوصا اذا جاء بعض
الجانب الظاهرين والمنصور اليهم احضر بادب وانصت واستمع واذا
سمعت شيئا احفظته أهمل أهل الوقت الادب ضلعت الآداب عليهم ومن
جاء يتعلم علما في صحح ولزم او في رفع ونصب وجزم ولم يعلم في الآداب ولم
يعلموا ان الآداب هي الاساس الذي عليه المدار فعن النبي صلى الله عليه
وسلم ما جالس قوم مجلسا فلم ينصت بعضهم لبعض الا نزع من ذلك المجلس
البركة ذكره في الجامع الصغير قال العزيزي فعلى الجليس ان ينصت عند
كلام صاحبه حتى يفرغ من خطابه وفيه ذم ما يفعله غوغاء الطلبة
في الدرس الآن وقال الحفني قوله فلم ينصت بعضهم الخ معلوم ان ذلك في
كلام الخير والمباح لا في غيبة ولا نميمة وفيه ذم ما يقع من الطلبة في الدرس
من الغوغاء اي تكلم بعضهم مع بعض وعن النبي صلى الله عليه وسلم اكرموا
اولادكم واحسنوا آدابهم في العزيزي اي علموهم رياضة النفس ومحاسن
الاخلاق قال العلقمي والادب هو استعمال ما يحمد قولا وفعلا وقيل هو
تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك وقيل للحسن البصري ما اكثر
الناس في علم الادب مما انفعها عاجلا واوصلها آجلا فقال الفقه في الدين
والزهد في الدنيا والقيام بما لله عليك وتوضيحه انه اذا عدم الفقه وقع
فيما لا ينبغي واذا لم يزهد في الدنيا لم يمكنه القيام بما عليه من الاحكام لشغله
بحفظها وتحصيلها وجهات كسبها وقال عبد الله بن المبارك نحن الى قليل من
الادب احوج منا الى كثير من العلم وقال بعضهم ترك الادب يوجب الطرد
فمن اساء الادب على البساط رد الى الباب ومن اساء الادب على الباب
رد الى سياسة الدواب وقال الحفني يطلق الادب على ثلاثة انواع فيطلق
الاديب على الفصيح البليغ الذي يعرف الشعر والحكايات النفيسة وهذا
ادب الدنيا ويطلق على من كف نفسه عن المحرمات ويطلق على من نفسه
مطهرة عن كل ما لا يليق وهذا في حق الخواص ثم قال سيدي محمد والفقير مشيرا
الى نفسه رأيت كثيرا ممن يحب اللعب والمزاح في المساجد كلهم عطبوا وكنت ايام
تعلمي في القرآن عند المعلم سعيد باعين رأيت ناسا يلعبون ويسيئون
الادب في مسجد الجد علي بن عبد الله كان مآلهم انهم سافروا وتشتتوا وماتوا
غرباء وكذلك الوالد كثيرا ما يقول لي يا ولدي كان ناس يلعبون في مسجد
الجد طه بن عمر والجد ترمونه حتى ان بعضهم اذا اراد ان يصلي ومعه

عناق

عناق جعلها في ردائه ودخل به المسجد وبعضهم يشوي اللحم فوق
قبس المسجد كلهم اصيبوا وعطبوا وهلكوا وتشتتوا والذي يلعب في
المسجد يقال له ظالم مثل من ظلم شخصا يأخذ حقه بل هذا اظلم
منه لأن ذاك انما ظلم حيا يمكن ان يطلب العفو منه او يرد مظلمته
فيعفو عنه ويتوب الله عليه والذي يلعب في المسجد انما ظلم امواتا
بنوا المساجد للعبادة والصلاة واسرجوا السرج وفرشوا الفرش وصنعوا
راجين الثواب من الله قد اخرجوا عزيزهم لله وانت لو شخص قال لك
تصدق لا امتنعت وابيت على مالك وجئت تلعب وتفعل ما لا يليق
فيها فانت ظلمتهم ولو كنت تعبدت او قرأت فيها لوصل اليهم الثواب
ولما كنت جعلتها للعب ما حصلوا شيئا ولكن اذا انت لا تقدر تلازم الادب
في المساجد والمجالس فاخرج وخل غيرك يجئ يتعبد في مكانك لاجل ان
يحصلوا الثواب فجلوسك في دارك خير لك من حضورك لان جلوسك
في دارك اقله يكون لا لك ولا عليك واما إساءة الادب فهي عطب وقد تكلم
على آداب دخول المسجد الإمام الشعراني في العهود فقال اخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نطيل الجلوس في المسجد
ونخفف الجلوس في السوق ولكل منهما شروط فشروط الجلوس في المسجد
ان تكون حركاته وسكناته وخواطره كلها محموده فان لم تكن محموده فمن
الادب تخفيف الجلوس لانه ما دام في المسجد فهو جالس بين يدي الله شعر
او لم يشعر ومن لم يجالس الملوك بالادب اسرع اليه العطب وقد كان
سيدي محمد الشوني تلميذ سيدي مدين لا يتجرأ احد يجالس سيدي
مدين بحضرته وكان كل من خطر بباله خاطر قبيح بين يدي سيدي مدين
يقوم يضربه بالعصا ضربا مبرحا فاذا كانت هذه حضرة مخلوق وقد اقيم
فيها هذا الميزان فكيف بالحق جل وعلا وتعالت وهذا الامر قد غلب على
غالب الناس المقيمين في المسجد من المجاورين والجالسين فيه والمترددين
فيجلسون ويجرون قوافي الناس من العلماء والصالحين والولاة والقضاة
والشهود والظلمة والتجار ويذكرونهم بالنقائص في حضرة الله عز وجل
فمثل هؤلاء كالبهائم بل البهائم احسن حالا منهم ومن هنا كان سيدي
علي الخواص رحمه الله لا يدخل المسجد الا عند قول المؤذن حي على الصلاة
فيصلي ويخرج من المسجد فقيل له الا تمر في المسجد مرة قبل الوقت فقال مثلنا لا يصلح
لاطالة الجلوس في حضرة الله فنخاف انا نأتي لنربح فنخسر فينبغي لكل شخص
من لازمة الادب في المسجد فانه بيت الله الخاص ولا يبادر بالوقت الا ان علم من نفسه

القدرة على كف جوارحه الظاهرة والباطنة عن كل مذموم حتى عن
سوء الظن باحد من المسلمين حتى بالاهتمام العظيم بأمر الرزق والمعيشة
فان ذلك من أقبح الصفات لما فيه من رائحة الاتهام بالحق تعالى بانه
يضيعه وهو يرزقه من حين كان في بطن امه حتى ضربه الشيب قال سيدي
علي الخواص وعلى الجالس في المسجد ايضا أمور منها ان يسأله أحد بالله
شيئا ويقول لا ولو طلب منه عمامته أو جوخته او جميع ما في داره و
خلوته الا ان كان يطلب ذلك تعنتا او امتحانا ومنها ان يشغل نفسه
بالعبادة مع مداومة الطهارة فلا يجلس فيه لحظة وهو محدث ومنها
ان لا يخطر بباله انه خير من احد من المسلمين فان هذا ذنب ابليس الذي
أخرج من حضرة الله من اجله ثم قال سيدي محمد والأهم الأدب بالقلب
ما هو أدب الأهر ان تسكن أطرافك فقط قدام شيخك مثلا وتاخذ
المسجد ساكن الاطراف وقلبك مشحون بالحسد والبغض ونحو ذلك
من مفسدات القلوب واذا بعدت عنه فعلت ما أردت المقصود
أن تعظم حرمات الله ظاهرا وباطنا واما أدب الهر فلا له ولا عليه
حكي أن رجلا كان معه هر أدبه ادبا كاملا فقال لصاحب له معي هر أدبته
واحسنت تأديبه فقال له انما هو أدب هر لا يعبأ به فقال له أدبته
حتى بلغ اني أضع السراج فوق رأسه واجلس اكتب واطالع وهو لا يتحرك
قال له وان كان انما هو هر وان اردت ان تعلم ما قلته فانا الليلة أجيء
اليك فجاء واخذ جرذا فوجد الهر فوق رأسه السراج وهو ساكت و
صاحبه يكتب ثم انه اطلق الجرذ من يده فطمر الهر فسقط السراج فانكفأ
ما فيه على صاحبه فقال صاحبه هذا أدب الهر ثم قال سيدي محمد
وانتم لا نريد منكم ان تتأدبوا أدب الهر نريد منكم ان تلازموا الأدب
في كل مجلس حضرات حضر الشيخ او لم يحضر اجعلوا أدبكم كله لله لأن الشيخ
انما هو وصلة بينك وبين ربك والوسائط كثيرة واعظمها واسطة
النبي صلى الله عليه وسلم واذا لزمتم الأدب ان شاء الله تدركون
المقامات وترون ليلة القدر ومثال الملازم للأدب مثال من جاء الى
من يقسم شيئا ومعه وعاء ضيق فانه يعطيه ما معه ومثال سيئ
الأدب كمن جاء ومعه وعاء مشرخ فيسيره ويعطي غيره ووعاء السر القلب
ولا الأسرار الا لمن صفى السرائر ثم قال سيدي محمد ومن
تعظيم حرمات الله تعظيم الوالدين لان الله تعالى امر بتعظيمهم والاولون
وصلوا المقامات والولايات بسبب برهم مثل أويس القرني
وغيره

لان الله هو

ي غير ص ولا تقولوا كيف وصلوا ونحن برزنا آباءنا ولا رأينا شيئاً لأنهم
كانوا يبرون آباءهم وأمهاتهم وأهاليهم بنية الامتثال لما أمر الله تعالى و
التقرب إليه وأما أنتم فتصلونهم موافقين للعادة تقولون ما أحد يهمل أباه
وأمه وأهله لم تنووا امتثال أمر الله تعالى والقرب إليه وكذلك احترام
إخوانك المؤمنين وتوقيرهم وتعظيمهم من تعظيم شعائر الله ومدار العمل على
القلب ومن معه همه ووجهه يتوجه بهما إلى قلبه ويصفيه من الخبائث والرذائل
وإذا صفى الإنسان قلبه نال الأسرار والأنوار ورأى تنزل الملائكة و
غير ذلك لأن أعظم حجاب على الإنسان حجاب القلب وهو من المعاصي
والمخالفة ولكن عسى الله يتوب علينا بجاه الرسول والسلف الفحول ويكشف
عنا الحجاب ويدخلنا في زمرة الأحباب وكما جمعنا على سماع الآيات
القرآنية والأحاديث النبوية وكلام العلماء الصالحين يجمعنا بهم في
جنات تجري من تحتها الأنهار يا أرحم الراحمين وقال رضي الله عنه
ليلة الأحد ٢٦ رمضان سنة [illegible] يا فلان يشير إلى بعض التلامذة
لو رأيت ليلة القدر أي شيء تطلب من الله مطالب الناس شتى منهم من
يطلب من الله رفع الدرجات ومنهم من يطلب من الله غفران الذنوب
ومنهم من يطلب النظر إلى وجهه الكريم ومنهم من يطلب ملبساً ومأكلاً
ومشرباً ونحو ذلك من متاع الدنيا وكلهم محتاجون إلى الله تعالى قال الله
تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد فمنهم من رفع
همته وطلب مطلباً كبيراً مثل عجوز بني إسرائيل ومنهم من همته دنية
وطلب شيئاً حقيراً مثل صاحب الجوبه وقصته أن رجلاً من الجند
مات ودفن بتربة الشيخ عمر بن عبد الله بامخرمه وكان الشيخ يقول آل
سنوين كلهم يوم القيامة أحملهم على ظهري كالمجمل أدخل بهم الجنة وأراد بذلك
أنه يشفع لهم عند الله فلما دفن الجندي نادى مناد على عادتهم وقال إن
فلان الميت يطلب الحل والعفو من الكل وكان واحد قد ظلمه في حياته
حاضراً فقال أما أنا فلا أعفو عنه فلما كان الليل نام فرأى الشيخ عمر بامخرمه
جاء إليه وقال له يا فلان مالك لا تعفو عن فلان الميت قال ما عفوت
عنه لكونه ظلمني وفعل بي ما فعل فقال له الشيخ عمر اعف عنه وهب
مظلمته لي قال الرجل لي مطلبة منك إن أعطيتني مطلبتي عفوت عنه
قال له الشيخ عمر لك مطلبتك وما هي قال مججوبه قد تغيرت علي
وأريد أن تدعو الله بطلاحها قال الشيخ إن شاء الله تصلح فعفا عن الميت
فلما أصبح الصباح ذهب الرجل إلى محل الجوبه فوجدها صالحة وأما عجوز بني

إسرائيل فقصتها أن نبي الله موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة
والسلام لما أراد أن يخرج من مصر ويسري ببني إسرائيل يقول الله تعالى
وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون أمره الله أن يذهب
بالتابوت الذي فيه جسد جده نبي الله يوسف وكان مدفونا بالنيل
وسط الماء فلم يدر في أي مكان هو فسأل عن ذلك بني إسرائيل فدلوه
على عجوز مسنة وقالوا إنها يمكن أن يكون معها علم بمكانه فذهبوا إليها وهم
على أهبة السفر فلما وصلوا إليها سألها نبي الله موسى عن التابوت
فقالت لهم معي علم به ولكن لا أخبركم إلا بشرط أن يدعو الله لي موسى بدعوتين
قال لها نبي الله موسى ندعو لك إن شاء الله هات الدعوتين ندعو لك
بهما قالت الأولى أن يرد الله علي شبابي هذه الساعة لأسري معكم وأنا شابة
فدعا لها بذلك فرد الله شبابها والثانية أن يكون منزلي في الجنة بجوارك
فدعا الله لها بذلك ثم قال سيدي محمد هكذا من معه همة يطلبها انظروا إلى
همة عجوز بني إسرائيل فرق بينها وبين همة صاحب الجوبة بينهما بون كبير
امرأة خير من رجل طلبت أن يكون منزلها بجوار نبي الله موسى على نبينا
وعليه أفضل الصلاة والسلام كليم الله هكذا من معه دعوة يطلب
مثلها لا ينظر إلى الفاني أبدا وكان رجل يرى ليلة القدر عشرين
سنة في رمضان قال له ولده سمعت أنك ترى ليلة القدر فادع
الله أن يوسع علينا في العيش قال له الأب أف لك من ولد لي عشرون
سنة وأنا أرى ليلة القدر ما سألت الله الجنة فضلا عن الدنيا بل أقول
اللهم ارض عني ومكني من النظر إلى وجهك الكريم كما نذكر لكم لكثير أهل
الحكاية وقال رضي الله عنه انظر يا فلان لو جعلت حصاة في فمك مثل أبي
بكر الصديق مشيرا إلى بعض التلامذة لأنكر أهل الغفلة فعلك هذا وتكلموا
عليك صار المعروف منكرا والمنكر معروفا وأما أبو بكر الصديق رضي الله عنه
لما جعل الحصاة في فمه عدوه منقبة من مناقبه وكان يقول هذا أوردني
الموارد خاف من لسانه واتهم نفسه فوضع الحصى لئلا يتكلم فيما لا يعنيه
فكان لا يتكلم إلا في خير إما نصيحة أو تعليم أو إصلاح أو نحو ذلك وقال بعضهم
في معنى أوردني الموارد أنه حصل له بسبب مسك لسانه المقامات والدرجات
الرفيعة وهذا معنى حسن وخطر آفات اللسان عظيم وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت
وفي الحديث الآخر وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد
ألسنتهم وقد تكلم الغزالي على آفات اللسان في الإحياء وجعل لها كتابا مستقلا

وقال نفع الله به لما قرئ عليه من كلامه المنثور ماذا تقول يا فلان مشيراً
لبعض التلامذة لو بنيت مسجداً او تعبت فيه ونسبوا المسجد الى غيرك
كيف يكون حالك هل يشق عليك ذلك ام لا ومثل المسجد العلم كأن تصنف
كتاباً او تقول قصيدة ثم ينسبون ذلك الى غيرك فان رأيت ان ذلك
يشق عليك فعلمك مدخول وعملك معلول وان رأيت انه لا يشق
عليك ونسبته الى غيرك واليك سيان عندك لأن مقصودك النفع
فقط فعلمك خالص وعملك كذلك وما المقصود من العلم الا نفعه يكون
على اسمك او اسم غيرك اما ترى الامام الشافعي يقول وددت ان لا ينسبوا
العلم الي فقبل الله دعاءه فترى اهل مذهبه الآن لا يقولون قال الشافعي
بل يقولون قال النووي قال الرافعي قال ابن حجر قال الرملي وهذا كله بسبب
دعوته والا فكلهم شافعية يفرّون مذهبه فقط فلو خالف النووي الشافعي
في مسالة واحدة لما قبل منه هبا وعدوه اختياراً او ما في مختصر بافضل
ورسالة الحبيب احمد بن زين الحبشي من كلام الشافعي بخلاف الائمة
غيره فان اهل مذاهبهم ينسبون ما يقولون لصاحب مذهبهم يقولون
قال الامام الاعظم ابو حنيفة قال الامام مالك وطالب العلم اذا رأى
لنفسه قدراً على احد من اخوانه المؤمنين او رأى انه لا احد اعلم
منه فهذا علمه مدخول غير معتد به وقد عاتب الله موسى الكليم على نبينا
وعليه افضل الصلاة والسلام لما قال لا احد اعلم مني ووقع له ما وقع
مع الخضر كما قص الله تعالى في القرآن وكان موسى اعطاه الله علماً
لانه نبي مرسل علم الاحكام وغيره ولكن لما قال لا احد اعلم مني سخر الله
له الخضر وقال له انت على علم علمك الله تعالى لا اعلمه وانا على علم علمنيه
الله تعالى لا تعلمه انت والحبيب سقاف بن محمد يقول في بعض مكاتباته اني
لا ارى لنفسي قدراً على احد من اخواني المؤمنين افهم قوله لا ارى على احد
فلا نفي والنكرة في سياق النفي تعم كانه يقول لا على سيد ولا على وضيع
ولا على ذكر ولا على انثى ولا على حر ولا على عبد وهكذا شأن العارفين
لا يرون لانفسهم قدراً ولا مقاماً واحذروا ان تغركم اعمالكم وتتكبروا
بعلمكم وتروا لانفسكم مقاماً على اخوانكم المسلمين لان للعلم طغوة اعظم من
طغوة المال لان العلم ارفع من المال وقد رأيت في مقدمة غاية البيان
شرح الزبد يقول من رأى انه ارفع من احد لم يبرأ من الكبر والكبر هو
الذي ابعد ابليس اللعين حفظنا الله من ذلك وسلك بنا احسن المسالك

وقال رضي الله عنه ليلة الاثنين واحد لياليه من شوال سنة ١٣٤٢

إنّ السّخي يحبّه الله تعالى وكثيراً ما سمعت والدي يذكر
لعل قصّة السّامري صاحب العجل الذي أمر بني اسرائيل بعبادته
انّ نبي الله موسى على نبينا وعليه أفضل الصّلاة والسّلام طلب من الله
ان يسلطه على قتله قال له ربه لا تقتله انه سخي وانا احب السّخاء
فلم يمكنه الله من قتله لسخاءه قال الله تعالى فيه فاذهب فان لك
في الحياة ان تقول لا مساس فكان لا يمسه احد الا اصابتهما الحمى فصار
الناس يهربون منه وهو يهرب من النّاس وبلغ من كرمه انه يضع بها
السّكر في رؤس الجبال لتاكل منه الحشرات فالله يجازي الكفار باعمالهم
الخيريه في الدنيا لئلا يكون لهم شيئ في الآخرة ثم ذكر قصة ستاتي بمحل قصة
الملكين الذين التقيا حين نزلا من السّماء قال احدهما للآخر خرجت إلى
الدنيا لامر عجيب امرني الله ان اريق شهوة إشتهاها ولي من اولياء الله
وهو مريض محتضر وكان له سنين يطيع الله عز وجل فارقتها ومات
الولي ولم يذق شهوته فقال الملك الآخر وانا خرجت لامر عجيب ضد
ما امرت به كان كافر اشتهى سمكةً ولا توجد الا في البحر الفلاني بينه وبين
بحر بلد الكافر سبعة ابحر امرني الله ان اتي بالسّمكة إلى بحر بلده واجعلها
في شبكة الصياد فياتي بها إلى الكافر وكان الكافر قد امر الصيّادين بلده
من اصطاد السمكة الفلانيه ياتي بها إليه وله ما يتمناه من الثمن فاتيت
بالسّمكة فجعلتها في شبكة الصيّاد وجاء بها إلى الكافر ثم انه نزل ملك
من السّماء فقال لهما لا تتعجبان ان الله امرني اخبركما بقصة صاحبيكما
فاما الولي فانه كان قد فعل معصية واحدة فاحرمه الله شهوته لاجل
ان يكون ثواب حسرته مكفراً لذالك الذنب فيكون في الآخرة كان لا ذنب
عليه واما الكافر فانه فعل حسنه في حياته لما اشتهى الشهوة اعطاه الله
إيّاها مجازاة على حسنته في الدنيا ليكون في الآخرة خليّاً عن الحسنات فيدخل
النّار وقال رضي [illegible] في شوال سنة ١٣٤٢ الشّان
كل الشّان في تصفية الجنان من الخبائث كالبغضاء والحسد والكبر
والهوى ومحبة الدّنيا ومتابعة الشيطان لانّ القلب موضع نظر الرحمن
واذا اصفى الانسان باطنه تاتى له الحضور في الصّلاة فاي فائدة في صلاة
بلا حضور ولا خشوع وقد قيل صلاة بلا حضور فهي إلى العقوبة اسرع
لكن اين الحضور واين الخشوع وانت اذا اقمت للصّلاة قمت وانت مشحون
البال بالخيال ومتعلق القلب بالمال والعيال وانت عالم بان الدنيا
آيلة إلى الزوال وبعضهم في صلاة التراويح اذا قام للصّلاة لغا واذا قال الامام

١٨ درس

الله

الله أكبر للركوع أحرم بعجل وعلم وجهه فمن أين له الحضور وهو كذلك
هذا إن صحت لهم الصلاة وإن لم تصح لهم فهم على تلبس بعبادة فاسدة وهو
حرام وهم مع ذلك يقولون صلينا التراويح ولا تركنا ركعة يظنون انهم
في صلاة وهم في صلاة ما لها ثواب وربما نجر لمصليها العقاب وينبغي للانسان
إذا أراد الصلاة أو المدارس أو مجلس خير أن يقبل بوجهته كلها ولا يجعل في
قلبه شيئاً غير ما يريده فإذا أراد الجمعة مثلاً لا يقول أريد نشاه بنر
وأريد سهماً أريد كذا وأريد كذا فيصلي وهو عند حاجته جسماً بمكان
وقلبه في مكان ومتعلق بفلان وفلان لا تجعل أعمال الآخرة مشوبة بالدنيا
ثم قال سيدي محمد مجالسة الصالحين تنفع في الدنيا والآخرة كما نذكر لكم
محبي الجد بسقاف والحبيب يوسف محب الجد بسقاف لم يؤثر فيه الحديد
في الدنيا الماضية آل عبدلات ومحب الحبيب يوسف شفع فيه وقبلت
شفاعته إلا في خصلة واحدة وهي شرب التمباك لان شفاعة الأولياء
ممنوعة في التمباك قال الشيخ عبد العزيز الدباغ أجمع أهل الديوان على ان
شفاعة الأولياء ممنوعة في التنباك والديوان مجلس الأولياء يجلسون فيه
وسلفنا يمنعون شرب التنباك مثل الحبيب عبد الله الحداد والحبيب احمد
بن عمر الهندوان والحبيب حسين بن ابي بكر بن سالم رضي الله عنهم لانهم رأوا
بعين بصيرتهم ما فيه من المضار فكان الحبيب احمد بن زين الحبشي
يقول للحبيب احمد بن عمر الهندوان مالكم تشددون النكير فيه
قال الحبيب احمد الهندوان لما كشف الله لي فيه المضار الدينية و
الدنيوية فلو قال قائل لي اختر لولدك شرب التنباك أو أكل الخراء
لكنت اخترت له أكل الخراء لأنه أهون علي من شرب التنباك وأما الفقهاء
فمنهم من حرمه ومنهم من كرهه ولهم فيه اختلاف وسلفنا
العلويون العارفون والذين على طريقتهم حرموه وانتم الله الله في متابعة
السلف واحذروا الابتداع قال الحبيب عبد الله الحداد رضي الله عنه
وكل ما خالف طريقة السلف فهو باطل وطريقتهم متابعة مولى بلال
في الأعمال والأقوال ويضعون أقدامهم حيث ما يضع النبي صلى الله عليه
وسلم قدمه في الإقدام والإحجام الله يرزقنا متابعتهم في الأقوال
والأعمال وفي سائر الأحوال ويدخلنا في زمرتهم مع النبيين والشهداء
والصالحين في جنة عدن في مقعد صدق عند مليك مقتدر [illegible]
رب رمضان ورب شوال والأشهر الباقية واحد
ورمضان يتضاعف فيه الأجر والثواب الفريضة فيه كسبعين فريضة [illegible]

غير والنافلة فيه كالفريضة فهو شهر كثير خيره يتضاعف ثوابه ويزيد ره
ثم قال والعيد ليس لمن لبس الجديد بل وانما العيد لمن حسناته تزيد وليس
العيد التزين بالملبوس والمركوب انما العيد لمن غفرت له الذنوب قال بعضهم
لراهب متى عيدكم قال كل يوم لا اعصي الله فيه فهو عيد قال بعضهم
بعد ايراد قول الراهب هذا انظر الى هذا القول منه وان لم يكن من مقاصد
الطاعة ما بلغه في حب الطاعة واحثه على بذل الاستطاعة وانتم بعد
هذا العيد اشكروا الله من اقامة الله في طلب العلم يقوم بهمة قوية ووجهة
صادقة ويصفي قلبه من الشواغل ويقبل على الطلب ويصدق فيه
وما المراد بالعلم هذا الظاهر فقط انما المطلوب هو ان تصفي قلبك من الخبائث
وقلبك تطفه من الرجس والدرن واذا اصفيته من ذلك
فستحصل بعلمك الشفاعة والنفاعة تنفع به ويستنفع به غيرك واما العلم
الظاهر فقط فانما هو حرفة يعرفه البر والفاجر حتى الكفار قد يعرفونه وهو
اشرف الحرف واما العلوم الباطنة فما يعرفها الا من هو من اهلها والاساس
الذي بنوا اهل الباطن طريق وصولهم الى الله وما يقرب منه ومن النبي
والى كل مقام سني هو التخلي عن المذموم فاذا اخلى قلبه من الكدورات ونظفه
وتحلى بمحاسن الاخلاق المقربة الى مولاه الخلاق انكشف له الحجاب ودخل
في زمرة الاحباب واتصل بالسر من الله المحسن ومن كل ذي سر لان القلب
وعاء السر حتى انه لو كان يمشي وراءه اهل النور اهلا لتحمله اعطوه من حيث
لا يشعر لان اهل السر يقسمون المدد المعنوي من الله بواسطتهم وقد
لا يطلع المعطى عليه حتى ان بعضهم يرى انه معه من ذلك اشياء
كثيرة وهو لا يعلم من اين هي وطالب العلم لا ينظر الى ما معه فينظر
الى نفسه بعين الاستصغار ولا ينظر الى اخوانه المؤمنين بعين الاستحقار كما
نذكر لكم كثيرا فلو رأى الشيخ انه ارفع وافضل من تلميذه فضلا عن
غيره وتكبر عليه فعلمه لا ينفعه بل يكون هباء منثورا والتلميذ يمكن
انه يتعلم منه ويأخذ منه الفائدة فيذهب علمه بلا فائدة عليه عائدة
مثال العالم الذي لا يعمل مثال السراج يضيء للغير ويحرق نفسه فالله الله
في الادب المليح تركه للعطب لا يغرك الشيطان فقليل من الادب خير
من كثير من العلم الزموا الادب في المواطن الخيرية كلها المساجد والمدارس
لتفوزوا بالخيرات وعيالكم واهلكم يوفقون للخير بسبب فعلكم الخير واذا
ضيعتم الادب ضاعت الاعمال ولم تنتفعوا وكذلك اهلكم وعيالكم لا يوفقون
بسبب سوء ادبكم ومن يرى نفسه لا يقدر ان يلازم الادب يلزم بيته

وان شاء الله يدرك نصيبه من الخير بحسن ظنته في أهل الأدب فهو خير له من ان يشوش على الناس ثم قال سيدي محمد الله الله في بر الوالدين فان الله أمر ببرهم وعظموهم فانه من تعظيم حرمات الله وكذلك صلة الرحم وفي الحديث القدسي أما ترضين ان أصل من وصلك و أقطع من قطعك وبروهم احياء وأمواتا وذلك كان تفعل ما يفرح به أبوك كان تبر أخاك أو أختك أو صديقه لأنه يفرح منك بذلك لو فعلته في حياته وفي الأثر من البر ان تصل اهل ود ابيك فبروا جميع قرابتكم الأقرب فالأقرب وقد حكي أن رجلاً اراد ان يسافر الى الحرمين لحج بيت الله الحرام وكان معه مال وضعه عند رجل فلما حج رجع الى الرجل فوجده قد مات فقال لأولاده وضعت عند أبيكم وديعه لعلها محفوظه عندكم فقالوا ما قال لنا ابونا شيئا ولا قبل شيئا لك نشيئا في النظير فذهب الرجل الى بعض العارفين بالله فأخبره الخبر فقال هل صاحبك من الاخيار أو من الأشرار قال بل من الأخيار لهذا وضعت الوديعه عنده من غير وثيقه لاطمئنان خاطري به قال إذا كان هكذا فسر الى مكه وادعه في بئر زمزم فسيجيبك فسار الى مكة فلما وصل مكة أتى بئر زمزم فناداه يا فلان أولا وثانيا وثالثا فلم يجبه فرجع الى العارف فأخبره الخبر فقال ما اجابني احد فقال لاحول ولاقوة الا بالله صاحبك من الأشرار فسر الى الى حضرموت فان هناك بئرا يقال لها بئر برهوت تجتمع فيها أرواح الأشرار اذا وصلت هناك فناده فسيجيبك فسافر الرجل الى حضرموت فلما وصل بئر برهوت ناداه فقال يا فلان في الثالث اجابه بصوت ضعيف فقال مالك يا فلان في هذا المكان وأراك من الصالحين وأعمالك في الظاهر صالحه قال نعم قبل الله مني جميع الأعمال وغفر سيئها ولكن لي ذنب واحد لم يغفر هو أوقفني في هذا المكان كانت لي اخت هجرتها ومت وهي غير راضيه علي بسبب زوجتي فعذبني الله في هذا المكان والان تفضل سر الى عند اولادي وقلهم يرضون عمتهم و اخبرهم بحالي واما وديعتك فانها في المكان الفلاني وعليها اسمك فسار الرجل فاخبر اولاد الميت فسار الأولاد الى عمتهم فاسترضوها واخبروها بحال أخيها فقالت اني راضيه ولا اريد اخي يعذب بسببي فلما رضيت رأى الرجل ذلك الميت في المنام وقال له جزاك الله خيرا الآن نقلت من بئر برهوت الى بئر زمزم ومتى اردتني فنادني هناك فاني اجيبك ثم

ثم قال سيدي محمد الابن ان قبورهم احياءً وامواتاً على الوجه
المطلوب المرضي عند الله واذن لمن حضر هنا من اهل التصريف ان يخرج
ما فينا من الاخلاق الذميمة ويلبسنا بالاخلاق الكريمة ويصلح ما
فينا من الغبار حتى نصلح لحمل الاسرار وكما جمعنا هنا على احياء سنة
نبينا ورسولنا المختار يجمعنا غداً في جنات تجري من تحتها الانهار مع
الانبياء والمرسلين والصلحاء وسائر الاخيار آمين يا رب العالمين
وقال رضي الله عنه ليلة الجمعة ٥ شوال سنة ١٣٢١ يا فلان
مشيراً الى بعض التلامذة نريد منك ان تتوجه بصدق رغبة في
العلم ما نريد منك ان تكسل وتتعلق بالدنيا الى حتى التكاسل عن
العلم والتشاغل عنه ولا ينبغي لطالب العلم ان يدخل الشهر بل اليوم
ويخرج ولم يزد فيه بفائدة ولم يقتنص شارده بل ينبغي ان يحرص على التحصيل
بالغدو والاصيل انظر الى طالب الدنيا اذ لم يجد ربحاً يقول كيف ابيع
واشتري من غير فائدة اخدم الناس فيجتهد في تحصيل الفائدة وطالب العلم
هكذا نريد منه ان يكون علمه في كل يوم الى زيادة ومن اين تحصل
الزيادة ما تحصل الا بالمطالعة في الفروع العلمية ولا تتأتى له الا بتوزيع
الاوقات ولا تتوزع اوقاته الا بتدبير امر دينه ودنياه ويقبل لطلب
العلم بصدق رغبة وعلو همة لان العلم لسان حاله يقول اعطني كلك
اعطك بعضي ولكن بعض العلم ما هو قليل شعر

قليلٌ منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل

واما اسباب الدنيا فلا نريدك تتعلق بها وطالب العلم يعان كما في الحديث
من طالب علم فيعان عليه وقال الحبيب عمر بن سقاف يكون الكون كله خادماً
لطالب العلم والفقير مشيراً الى نفسه من يوم طلعت من النخل ولي ثمانية
اشهر ما خرجت اليه واذا طلب الاجراء شيئاً اعطيتهم ولكن الاسباب
الظاهرة اقمناها نقول لهم افعلوا كذا واجعلوا ذا في مكان كذا والثقة بالله كذا
ثم الرسول ثم السلف في جميع الامور الدينية والدنيوية وانت
تجالس لي فلا بد ان تاخذ من طبعي لان المرء من جليسه والطباع تسرق
الطباع ان جالست الخير فستاخذ من خيره وان جالست ذا الشر فستاخذ
من شره وهكذا انطلب تجالس الاخيار وتاخذ من خيرهم وتجانب الاشرار
وتسلم من شرهم والحمد لله قلل اليوم عليك من الشواغل وربما يبتليك
بها فيما بعد وكل ما قدر الله لا مرد له واذا اصدقت في طلب المعالي و
توجهت بصدق رغبة فيها بلغك الله ما طلبت وزادك من فضله

واذا

وإذا جاءك الشاغل فلا شيء يضرك

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى ... فصادف قلباً خالياً فتمكنا

ولا أحد يدوم لأحد والعلائق ما تضرك بعد ما يتمكن في قلبك الخير وترسخ فيك محبة الآخرة وهذا الخطاب ليس لفلان وحاضر بل الكلام كلام ولكن من عادتي أوجه أوجه الخطاب لواحد والمقصود كلكم يا حاضرون فقوموا الهمة هبوا بأنفسكم الغفلة عمت والمناصحة فيما يقربك من مولاك ويسعدك في دنياك وأخراك قلت وقل المساعد على الخير والمعاون عليه فلو تركت الخير والقراءة والمطالعة ونحو ذلك من أنواع الطاعات لم يقرع باب بيتك من ينبهك للخير ويأخذ بيدك قال الحبيب عبد الله الحداد

لقد عز في هذا الزمان مساعد ... يعينك في حل وينهاك عن مَيل

إذا قلت خيراً قال آتيك مسرعا ... وإن قلت شراً قال أقليك أو نقلي

فلو قعدت عن طلب العلم وأكثر شهراً مثلاً لم يأخذ بيدك أحد وينبهك وإذا تركت مغط نحو ملاهي وشاهي سألوا عنك وقالوا ما لك ذهبت وأين ذهبت وأما العلم والخير فما أحد ينبهك ولا يذكرك أبداً إذا غفلت عن ذلك انتبهوا بارك الله فيكم الحمى الإهمال والكسل في طاعة الله عز وجل فقوموا الهمة في طلب المعالي وانصحوا إخوانكم المؤمنين وعلموهم فالعلم مقام شريف مقام النبي وورثة النبي وما نحن الا خلفاء للنبي وللعلم والعلماء وورثة الأنبياء ومن علم العلم ونصح إخوانه وحالهم يفرح منه النبي وشرف العلم شرف عظيم ولعلم بالكل في فضله الا هذه الآية لكفى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط قرن العلماء به وبالملائكة انظروا إلى هذه الآية وأعمالكم تعرض على النبي صلى الله عليه وسلم إذا رآكم مجتهدين في الخير والطلب وناصحين للأمة فرح منكم وأملكم وكذلك تعرض على أهلكم إذا رأوا منكم أعمال الحسنة فرحوا منكم واستبشروا وأملكم وإذا فرحوا منكم يدعون لكم وهم في برازخهم وصرتم من البارين ولو خرجوا من الدنيا وهم مشفقون منكم وأما إذا عرضت أعمالكم عليهم ورأوا ما يسوؤهم حزنوا وساءتهم أعمالكم وصرتم بذلك من العاقين لأن أعمال الخلق تعرض على السلف كما قال تعالى وسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون فإذا مات إنسان يأتون إليه الأموات يسألونه عن أحوال أولادهم أحسنة أم سيئة فإن أخبرهم بأن أولادهم مشوا على السيرة الحميدة من ملازمة مجالس الأخيار ومراقبة الجبار

الحياة رأينا الليل والنهار فرحوا فرحاً لا آخر له وإن أخبروهم بضد ذلك من مجالسة
النحوس وبيع الدراهم بالفلوس حزنوا حزناً لا آخر له اللهم لا تحزن موتانا بسوء
أعمالنا [illegible] كان الحبيب عبد القادر الجيلاني له في تربية
المريدين وتعليمهم الصبر الجميل فقد كان بعض تلامذته قليل الفهم
وبعضهم ألكن اللسان ولم يأنف من تعليم أحد منهم حتى قيل له إلى متى تتعب
نفسك في مثل هؤلاء وتصبر على هذا التعب الشديد فقال لا بأس الدنيا
عمرها قصير سأصبر عليهم وعلى تعليمهم وكان الوالد كذلك له في مصابرة
تعليم الطلبة القدح المعلى ولذلك كان شيخنا الحبيب علي بن محمد الحبشي
إذا رأى أحداً من طلبة العلم قليل الفهم أو ألكن اللسان يأمره بالقراءة والمطالعة
عند الوالد ويأمر الوالد بذلك لعلمه بصبره على معاناة الطلبة وكذلك
الفقير أقرئ أناساً يأتون إلي ما عندهم من العربية إلا النزر اليسير صبرت
عليهم إلى أن عرفوا في الفقه والنحو ما عرفوا وكثير منهم الآن في جاوه ومرادنا
منكم أيها الطلبة أن تسيروا فيما سرنا فيه وتبذلوا وسعكم في تعليم الجاهل
وحسن تربيته وإرشاده بلطف وتصبروا عليهم خصوصاً من قل فهمه وترغبوا
الطلبة وتنشطوهم وتنعشوا أرواحهم للطلب لأن النبي صلى الله عليه وسلم
والسلف يفرحون بذلك أشد الفرح ولا رتبة اليوم أعظم من تعليم العلم
لله لا للرياء ولا لسمعة ولا لغرض مال أو جاه وأعمال البر يظهر جزاؤها في المتحلي
بها وفي أولاده قال الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر رضي الله عنه في كلامه
المنثور انظروا إلى الحبيب سقاف بن محمد لما بذل جهده ومضى عمره في الدعوة
إلى الله والتعلم والتعليم جازاه الله بأن جعل أولاده كلهم علماء أبراراً وإلى الآن
لا يزال العلم في ذريته وإذا مشى الطالب للخير على ما مشى عليه الحبيب سقاف
من نشر الدعوة إلى الله جازاه الله في أولاده بمثل ما جازى الحبيب سقاف ؞

وخزانة المولى مفتوحة ما عليها وكيل ؞
قف على باب ما بقلده يا سعد قالك ؞

ومرادنا بكم تعتنون بالطلب وتنعشون البلاد بالعلم الله يرينا ذلك فيكم
وفي سائر الطلبة آمين يا أكرم الأكرمين وقال رضي الله عنه ليلة الأحد
٧ في شوال سنة ١٣٤٢ هـ يا فلان مخاطباً لبعض التلامذة انتبه للطلب
قد ابتدأت في المطالعة أم لا وهل طالعت البارحة أم لا لا تخلي وقتك
يمضي سدى لا في دين ولا في دنيا لا أنت من أهل البيع والشراء الذين يخرجون
إلى السوق ويرجعون بفائدة ولا من أهل العلم ونحن من رجال الآخرة معشر
السادة ما حرفتنا إلا العلم والعمل به ومن فاته منا العلم لا يفوته المحراب والآداب

ومرادنا منك أن تقوم من هذا المجلس بهمة عالية في السلعة الغالية
وهي الجنة وتقوم بعزيمة قوية في الأمور الأخروية وتجتهد في الطلب
وأما الرزق فقد تكفل الله لخلقه وطالب العلم تكفل الله برزقه
تكفلا خاصا بعد التكفل العام قيل كان ولد من أولاد آل الحداد شكى
إلى الحبيب علي بن عبد الله ضيق المعيشة فقال له الحبيب علي هل
تقرأ أو تحمل كتابك وتسير عند عمك حسن بن عبد الله الحداد قال لا
لم أحمل الكتاب ولم أقرأ قال له الحبيب علي احمل كتابك واقرأ وإن شاء
الله يفرج الله عنك الضيق فسار الحبيب الحداد إلى تريم وبعد مدة جاء
إلى الحبيب علي فقال له يا فلان لعل الله زين وقتك من جهة المعيشة قال
يا عمو علي أحسن من يوم جئت أولا عندكم ساعة ضيق الله وساعة
تنفرج قال له الحبيب علي والقراءة تقرأ أم لا فقال له القراءة ساعة بساعة
فقال له الحبيب علي والعطا يكون ساعة بساعة ولو داومت على القراءة
لفرج الله عنك ضيق المعيشة دائما قال الشيخ [illegible] طالب العلم معان
في رزقه يضع الله القناعة في قلبه لقوله تعالى ولنحيينه حياة طيبة
فسر بعض المفسرين طيب الحياة بالقناعة وفي الآية الأخرى وفي قوله
لأعذبنه عذابا شديدا قال ننزع القناعة من قلبه وطالب العلم
لا يليق به تمكينه الشهوات من قلبه من نحو ملابس أو منكح ولذا قيل ذبح
العلم على أفخاذ النساء هذا حال من كان يفضل الشهوات على العلم وأما
من كان يفضل العلم على سائر الأشياء فلا بأس عليه بملابستها ولا تضره
كما قال بعض العارفين ما على الأرض فمن كان فكره وهمه للدنيا وأهمل
أمر آخرته وتبع شهوته وهواه واشتغل بإصلاح إزاره ورداه لا يحصل له
شيء من العلم ولسان حال العلم يقول أعطني كلك أعطك بعضي ما يحصل
العلم إلا لمن صرف وجهته كلها للعلم وأما إذا فاتك أيها الإنسان مدارسة
أو تقرير مسئلة ولم تحزن فلا يحصل لك مثل ما حصل لأهل الوجد الصافية
القوية من العلوم العقلية والنقلية واللدنية والأنوار الصمدية والمواهب
الربانية كان الإمام الشافعي رضي الله عنه من المجتهدين في العلم والعمل
كان يقسم ليله أثلاثا الثلث الأول لتحصيل العلم بالمطالعة ونحوها وثلثه
الأوسط ينام وثلثه الأخير يقوم للصلاة ومناجاة مولاه صرفوا أوقاتهم
في منفعة المؤمنين فبقي نفعهم مدى الأزمان ينتفع الناس بعلمهم ويعشون
بنورهم رضي الله عنهم ونفعنا بهم آمين وأما من مضى عمره في تحصيل المال
واستقراه تعبير الأهل والعيال ولم يصغ سمعه لقول الكبير المتعال وما خلقت

على الأرض

١٩

الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فهو المغبون وماء الحرص بطينه معجون
لا يقر له قرار ولا يصفو له وقت من ليل ولا نهار يموت ذو المال ولم
يبق له ذكر بعد موته بحال يقتسمون ورثته التراث ويتمتعون بما
خلفه من نحو الأكل والأثاث ولا يذكرونه بخير ولا يدفعون عنه
ما يلاقيه من الضير [illegible] العلم المحمود هو ما اشار اليه الحبيب
عبد الله الحداد في قوله ما وجدنا العلم بالقيل والقال ولا بمزاحمة الرجال
ولكن وجدناه في خلو القلب عن الدنيا والبكاء في جوف الليل ومراقبة الكتاب
ولا وجدنا الخير كله الا في العلم ولولا العلم ما عرف العبد ربه ولا كيف يعبده
فاجتهد يا اخي في طلب العلم وبحسن الطلب في القلب قد كان الإمام الشافعي
رضي الله عنه في ايام طلبه يعسر عليه القرطاس من قلة ذات اليد يكتب ما
معه من المسائل في الرقاع والعظام وغير ذلك وبعد موته دونوا مذهبه
منها وانتم ايها الطلبة هذا الوقت اشكروا الله واحمدوه البياض
متيسر والقهوة متيسرة والسرج وغيرها مما يحتاجه الطالب كذلك
جزى الله المتصدق فيمن خير اشكروا الله على ذلك مسهلة اموركم وقد
كان الفقير يعسر عليه البياض والسراج وانتم بحمد الله اموركم واحوالكم
متيسرة تحتاج منكم شكرا وشكرها ان تصرفوا اوقاتكم كلها في طلب
العلم بهمة قوية ورغبة فيما يقربكم من رب البرية ومرادنا منكم ان تقرؤوا
وتسردوا ما يذهب الجهل منكم من كتب الفقه والنحو والحديث والادب
وغير ذلك من الكتب النافعة ولا تحصل الفوائد الا بكثرة الاطلاع على
الكتب واسرع تأثيرا في ذلك مطالعتها ما مطلوبنا تبقون في كتاب واحد
والله الله في اخراج حب الدنيا من القلب ولا تخلوا قلوبكم معلقة بالشهوات
والملونات وجهوا قلوبكم الى العلم وخلوا الأشياء تطلبكم لا تطلبونها
والامور من الله محصية ومقضية لا دخل فيها للذوات البشرية وكل مقدر
كائن لا محالة ان كان رخاء او شدة وقد كان الإمام الشافعي في عنفوان
عمره في ضيق من العيش كما ذكرنا لكم وآخر عمره فتح الله عليه بالأموال
الجليلة والهبات الجزيلة وفي ايام طلبه العلم اراد ان يرحل لطلب
العلم وترخص من امه ورحل وطلب العلم ثم عاد الى بلده ومعه من
الاموال شيء له قدر فلما وصل ضرب خيمه ونادى من يريد مالا يأتي
وانفق جميع ما اتى به ثم سار الى بيته فلما قرع الباب نادته امه من اعلى
البيت قالت له رحلت يا ولد لطلب العلم واليوم سمعنا انك اتيت الينا

والمال

بالدنيا من دنانير ومراكيب فقال يا أماه سرت أطلب العلم ولما ضربت
له خيمة وانفقته في سبيل الله وجئت اليك فارغًا ولم يصحبني شيئًا
منه فقالت له امه لو اتيت بشيء منه ما فتحت لك ثم سألها عن العشاء
قالت ما عندنا شيء قال أتوا لنا بالعشاء دينًا علينا ولم يتعش الا من
دين رضي الله عنه وارضاه فلما بلغ كرمه الى شيخه الامام مالك ارسل
له وقال له انفق جميع ما تنفقه علي ومن كرم الامام الشافعي انه مر وهو
راكب سقط السوط من يده فناولته السوط امراة فاعطاها خمسين
دينارًا وكان الامام مالك له جاه كبير تأتي اليه النذورات من كل
جهة وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بحال الامام مالك والشافعي
اما مالك فقال فيه عالم المدينة تضرب اليه اكباد الابل واما الشافعي
فقال فيه عالم قريش يملي طبقات الارض علمًا واما الامام احمد بن حنبل
فكان فقيرًا من المال رضي الله عنه مع الرضا والقيام على الحدود الشرعية
والفقر قسمان محمود وغير محمود الفقر المحمود فقر المثوبة وهو الذي يصحبه
الرضا وفقر العقوبة الذي يصحبه السخط ويحمل صاحبه على اخيانه
ولله في خلقه حكمة جعل الله بعضهم فقيرًا وبعضهم غنيًا الله اعلم
بمصالح عباده والائمة كلهم على هدى جعل اختلافهم رحمة بالامة
قال صاحب الزبد

والشافعي ومالك ونعمان ... وأحمد بن حنبل وسفيان
وغيرهم من سائر الائمة ... على هدى والاختلاف رحمة

والامام الشعراني رضي الله عنه صور الميزان في كتابه الميزان وجعل من فوقه
قبب الائمة الاربعة وجعل الائمة بازائه وجعل خطوطًا مثالًا لطرق
الجنة من تبع واحدًا منهم فقد سلك طريقًا من تلك الطرق الموصلة اليها
وفي يوم العرض يقعدون عند الميزان يشفعون الى الله لمن تبعهم ومشى
على مذهب من مذاهبهم يقولون يا ربنا اخذ ناس هذا العلم من كتابك العزيز
ومن حديث سيدنا ولد عدنان وهؤلاء اخذوا هذا العلم منا وسلكوا في
الطريق التي سلكنا واما من خالفك في شيء فانت حسيبه صرفوا اوقاتهم
في نفع العباد ولكن ما نالوا هذا المقام بالهوينا ولا حصل لهم هذا العلم
بالاماني بل بالمجاهدة في الله حق جهاده كما قال الشاعر

ومن رام العلا سهر الليالي ... وفي الزبد

ولم يزل يجنح للمعالي ... يسهر في طلابها الليالي

وما حملوا التواني والكسل على انفسهم مثلنا ترى طالب العلم في وقتنا هذا اذا

صلى

صلى العشاء نام ولا يستيقظ الا بعد الفجر بدخول وقت الفجر وضوء حليف الفراش
ضحكة للشيطان يبول في اذنه ولا يحسن لطالب العلم الا القيام قبل الفجر
ولو بنصف ساعة ليسلم من بول الشيطان ومن رقبة الكسل والتوان
ونطلب منه لزوم المطالعة في الكتب الفقهية والنحوية والتحسر على
فوات ذلك اشد الحسرة وعلامة الحسرة الحقيقية ان يمرض المتحسر
على فوات الخير واهل الزمان اذا فاتهم مدارس او شيء من امور الخير تراهم
يقولون لا حول ولا قوة الا بالله باللسان لا بالجنان فالله يقوي الهمة بعلقها
بباري النسم فوات الخير على الانسان نقص كبير وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر اهله وماله
وولده ومعنى وتر نقص ماله الخ وهذا الحديث في صلاة واحدة فكيف
اذا كان الفائت صلوات وخص العصر لبيان فضلها ومثلها سائر
اعمال الخير فانها اعظم من الدنيا وتنفع الانسان في قبره وبعد الموت
كان المتقدمون من الصحابة والتابعين اذا فاتهم امر من امور الخير حزنوا حزنا
شديدا اشد من الوفات عليهم شيء من نحو مال وولد بعز عليهم ويعظم
في قلوبهم واهل الوقت فضلوا الدنيا على الدين واستفزهم الهوى وغلب
عليهم الشيطان الله يبدل حالنا الى حسن حال ويعافينا من احوال اهل الضلال
وفعل الجهال يروى ان بعض العارفين فاتته صلاة جماعة فمرض لذلك مرضا شديدا
ولزم البيت من الحسرة على فوات الخير فافتقده بعض اصحابه وجاء اليه وعزاه
على ما فاته من الثواب وقال له ليس المصاب من فقد الاحباب انما المصاب
من حرم الثواب فبكى المعزى وانتحب فقال له المعزي ما يبكيك قال
ابكي على هوان الدين لو مات واحد من اولادي لعزاني اكثر من عشرة الاف
نفس ولم يعزني على فوات الخير الا انت ثم قال سيدي محمد قول المعزى
صحيح لان الانسان لا يثاب على فوات الخير واما اذا فات عليه مال
او مات عليه بعض الاهل والعيال وصبر على ما قضاه الملك المتعال فله
الثواب الجزيل من المولى الجليل قال الغيرة في طلب العلم
من غير حسد محمودة واحكام القراءة بالمطالعة قبل القراءة كذلك وقد
اوصانا الشيخ عبد القادر بارجا بوصية مختصرة منبهة على كيفية
المطالعة ومنبهة على حسن النية في الطلب فكررها واعمل بمقتضاها
ففي كفاية لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد كنت ايام ابتداء طلبي
اخرج الى التوجه في مسجد الحديطه واقرأ في كتاب من كتب التصوف ولا اقرأ
الا بعد مطالعتي مرات واذا ردّ احد علي في قراءتي من جهة الاعراب احزن كثيرا

وارجع

وارجع الى البيت واطالع الباب الذي رددها علي فيه من اوله الى آخره، ان
كان باب الفاعل طالعته او باب المبتدا كذلك ومرة جلست اطالع
في باب لا النافية للجنس وما فهمت حتى غلب علي البكاء بعبرة شديدة
فدخل علي والدي وقال لي مالك يا محمد تبكي قلت له اني طالعت في باب لا
النافية ولم افهم صورها فحزنت من ذلك وغاشني البكاء فجلس والدي
وقرر لي فيها الى ان عرفتها هذه علامة صدق الطلب ومن منكم جرى
له مثل هذا يغلبه البكاء ويتحسر من عدم فهم المسالة ولو فات على احد
منكم شيء من زينة الدنيا اما ملبوس او ماكول او نحوهما يحزن عكس
المنقلبين يحزنهم فوات الخير ولا يحزنهم تنغص العيش وتنكده عليهم
ولو قيل لاحد منكم فلان حفظ الالفية والزبد والكتاب الفلاني
طالعه ولم يتحرك له عرق ولم يأسف على ذلك ولو قيل له فلان معه المتاع
الفلاني او ثوب الفلاني من جوداء وازار الذهب وبذل جهده في طلبه وتأسف
وتحسر على فقده اذا لم يحصله وكذلك اذا اراد بعض اولاد هل الوقت
ان يتزوج ذهب يتمنى على اهله ويقول اريد المتاع الفلاني والمنزل الفلاني
من الدار ويلحقه باشياء لم نعهدها فيما مضى من الزمان وان لم يساعدوه
على ذلك غضب عليهم ولم يهناه عيش وقد كان الفقير مشيرا الى نفسه
لما اراد اهلي ان اتزوج قال لي والدي يا محمد نريد ان نزوجك قلت له اني
صغير ولا عندي شيء من العلم قال لو الدة جدتك مصطلمة لها اربعون
يوما واليوم افاقت وقالت لا اموت الا بعد ان تخطب لمحمد ثم انها رجعت
على حالها من الاصطلام لهذا اردنا زواجك قلت لهم ان كنتم تزوجوني فهاتوا
لي كتابا في النكاح اطالعه لاجل علم بشروط النكاح واركانه ثم ان
الوالد جاء لي بضوء المصباح في احكام النكاح ممزوجا مع الشرح فنقلت
المتن وحفظته وطالعت عليه الشرح ولا اتى الزواج الا وانا عارف
باحكام النكاح من شروط واركان ومحرمات وغير ذلك لم اطلب مما يطلبونه
اولاد هل الزمان شيئ الله يعلق القلوب بما فيه رضا المحبوب وفي بعض
كتب السلف نادى رجل اين الزهاد في الدنيا اين الزهاد في الدنيا فقال
واحد للمنادي انك طلبت عزيزا اقلب العبارة قل اين الراغب في الدنيا
تجاره فكيف الحال في وقتنا هذا، والحبيب عبدالله الحداد يقول :

وزمان عكست احواله ۞ صار فيه الوجه في حد القفا

وقد كان وادينا معمورا وما الآن من الاولياء حتى لو خرج الانسان واراد
من يوصله الى الله لوجد دليل طريقه وقد قال الحبيب عبدالله الحداد
ولكن

قد كنت يا وادي الأنوار … مشحون بالخير والأخيار
خالٍ عن الشوش والأكدار … ما تحوي الشر والأشرار
حتى دهانا زمان العار … بخلف سوء من الأغمار
من كل مفتون بالأسباب … خالٍ عن الحق والصبر

أشار الحبيب عبد الله الحداد الى ان الزمان قد تغير في وقته وقد كان مشحوناً بالأخيار من سادة ومشايخ ومساكين كما في خلاصة الأثر فقد ترجم صاحبها لبعض من أهل حضرموت من آل باسنبل وآل باحويرث وآل باجبير وغيرهم العلم ما هو مخصوص باحد لا بشريف ولا بغيره وقد كان رجل من آل باجبير في مرضه يأتي اليه الحبيب عبد الله الحداد يزوره وهو مكفول في بيته ضرب به ريح وبقي مدة وزاصفة من بدنه لا يستطيع تحريكها ولم يستطع القيام فلما أتى اليه الحبيب عبد الله قام كرامة وانشاء هذين البيتين

قد استغنتك ربي … على مداوات قلبي
وحل عقده كربي … فانظر الى الغير يخال

فرح الحبيب عبد الله وذيل على هذين البيتين وأتمها قصيدة وجعلهما وسطها وسمى هذه القصيدة بالنفحة العنبرية في الساعة السحرية وكان جدي حسن بن عبد الرحمن اذا قام من الليل يأتي بعد ركوعه بأربع مرات من يس ثم يطلب حاجته ويأتي بهذه القصيدة جهراً بصوت شجي حتى ان الحبيب جعفر بن شيخ يقول اذا اخرجنا الى الخلا نفقد صوت حسن بن عبد الرحمن في السحر وكان الجد حسن كثيراً ما اقول لكم انه ما عنده كثير من علم الظاهر وأما علم الباطن فله منه الحظ الأوفى وكراماته اشهر من ان تذكر فمن كراماته ان صاحب البير احتم او ان البذر حتى يشد يده فأتت أمه الى الجد حسن وقالت له يا حبيب معنا عزم على البذر ولكن عبود محموم ولا احد يقوم مقامه قال لها متى الابتداء فقالت له بكره فلما جاء وقت قيامه بالليل استيقظ واتى بما له من ورد ثم قال يا رب قلت لي صل صليت قلت لي زك زكيت وما امرتني بامر الا ائتمرت به ولا نهيتني عن شيء الا انتهيت عنه وحاشاك اني سمعت كلامك ولا تسمع كلامي اريد منك ان ترفع الحمى عن خادمي فما اصبح الصباح الا وعبود ماية الدير كأن لم يكن به حمى واخذ المسحاه وابتدا في البذر واما والده الجد عبد الرحمن فهو ممن تحلى بالعلمين وحاز الشرفين وخاض في بحار العلوم المنطوق منها والمفهوم واحسن في علوم القوم العوم وقد تخرج على يده علماء جحاجح صنعهم شيخ المشايخ

العلامه الحبيب محمد بن علي السقاف المتوفي ساجداً بتريم والشيخ الملقب
بالحديد بارجاء الذي تولى القضاء في بلد شبام وواحد من آل
مسعود بارجا وكثير اناس تخرجوا على يديه ومما جرى للفقير مع الجد حسن
كنت في ايام ذهابي الى العلمه اذا خرجت من الدار وضعت الختمه تحت كوفه
حطب تحت الدار واذا رايت اهل العلمه خرجوا جئت واخذت الختمه
وطلعت الدار وهكذا دابي ومعي في اللعب عشقه قويه واساير اناسا
لا يليقون بي حتى اني يوما جئت على عادتي والذي يراقبني فاخذت الختمه
من تحت الحطب فلما راى ذلك مني الوالد اشتد غضبه علي والوالد فيه
حده واذا غضب يضرب بالذي في يده وعلم اني لم اذهب الى العلمه وراى
حين وضعت الختمه تحت الحطب ولا احترمت القران فزاد غضبه فلما
وصلت تحت البيت خرج ليضربني فلما راته بعض عماتي صاحت لانها
علمت بحدة الوالد وخشيت ان يكسر في عظما فسمعها الجد حسن وقال لها
مالك صحت قالت له هادي يخرج واذا ضرب محمد فخرج الجد حسن وقال
يا هادي ان ضربت محمد فقد غيظتني ومحمد ولد من اولادي مالك عليه
ولايه وان جاءك اولاد من بعد علمهم واما محمد فسيتعلم من غير ضرب فلما
سمع الوالد الجد حسنا كظم غيظه وامتنع من ضربي وبكى من شدة الغيظ
ومن بعد هذه الواقعه يراني الوالد العب ولا يكلمني ابدا وانا بقيت العب
الى يوما قال لي عبد الله سعيد الطيبل يا حبيب محمد معي ثلاثه ارباع في
القران اختم قبلك والفقير معي ربع من القران والقراه غير محكمه والعم
عقيل بن عبد الرحمن السقاف اذا راني يقول لي يا محمد تقرا في اي محل
من القران اقول له في سبح وتكرر ذلك مني له حتى انه ذات يوم من الايام
قال لي بعد ان سالني على عادته ودائم الوقت يا محمد انت في سبح ولم تاخذني
الغيره الا من قول عبد الله الطيبل المتقدم فانتبهت بعد قوله للقراة من
قبل نفسي وصرت بعد ذلك لا ارى احدا من اولاد العلمه او غيرهم الا طلبت منه
ان يعلمني واذا رجعت الى الدار جلست عند الوالد اتعلم وبقيت على هذه
الحاله الى ان ختمت القران في مدة شهر وتممت قراة عبد الله الطيبل قراته وباقي القران
انظروا الى الجد وشيخته كيف اثر وطالب العلم ينبغي له هكذا كلما وجد احدا
يطلب الافادة منه صغيرا كان او كبيرا ولا يستحي فالحياء في طالب العلم مذموم
وينبغي لطالب العلم ان يبكر للمدرس بكورا كبكور الغراب لان الغراب اول
ما يخرج من الطيور من وكره وان يتملق للشيخ كتملق السنور لان السنور يتملق
لصاحبه الى يعطيه شيء وان يحرص على المسائل حرصا كالخنزير وان يكون

له خلق كخلق الكلب لان الكلب إذا رميته بالحجارة وآلمته ثم دعوته يأتي
سريعاً وينسى ما فعلت به والمريد الصادق مثله يكون إذا غضب عليه
شيخه أو أعطى التلامذة شيئاً دونه لا يحزن ولا يشق عليه ذلك ان كان صادقاً
في الطلب فان رسوخ العلم في نفرات الشيخ وقد وجدت هذا الخلق في
بعض التلامذة مشيراً الى واحد من التلامذة عتبت عليه واحفيت عليه
في الكلام بحضور غيره ولم يأنف من ذلك فسررت منه وأرى الفضل
من يوم ونحن الى هذا الوقت احسنه باقياً على الحالة المرضية لو قلت
له ما قلت لم يتأثر مني وأما بعض التلامذة فما اقدر اقول لهم مثل ما قلت له وأنا
ما أغلظت له القول الا رحمة به ومصلحة له ما نريد ان نخالف أسلافه
قد خالفناهم في المعاني ونخالفهم في الصورة اخبروني هل رأى احد منكم
والده طلع من النخل من غير جبته طويلة أو استعمل جبته قصيرة مشقوقة القفاء
ما سمعنا بذلك ولا نريد قطب القطيرة على يدنا ولا نقول ان اللباس حرام
ولكن ما نريد احد يخالف سلفه في الزي الظاهر وقد قال الفقهاء التزي
بزي الغير خارم للمروءة وكفى بذلك عار على من تزيا بزي الفجار والكفار وترك
لباس الابرار والأخيار ولا احد منا الا وله سلف صالح واني نويت ان أسير
بسير اسلافي في الأمور الظاهرة واجاهد نفسي على اتباعهم في الأمور الباطنة
الله يعينني على ذلك ويسلك بي وبكم أحسن المسالك فانهم عملوا اعمالاً عظيمة
المقدار خلطوا الليل بالنهار في عبادة العزيز الغفار وزهدوا في الدنيا
ورغبوا في الآخرة كما نذكر لكم في قصة ابن عنان لما جاءه رجل بأربعين
ديناراً صاح صيحة عظيمة ورمى بالدنانير في وجه صاحبها وجاء رجل الى
شيخ بأربع مائة درهم وقال له يا شيخ ان معي ثمان مائة درهم ولي فيك نية
صالحة فأتيتك بنصف مالي فخذه وادع الله ان يبارك لي في النصف الثاني
اريد ان اتجر فيه فقال الشيخ اتريد الزيادة على الاربع او تكفيك قال اريد الزيادة
عليها فقال له لا حاجة لي بمالك اذهب به اصلح به يقينك واما يقيني
بربي فهو قوي ولم يستلمها وردها عليه بغير عنف لم يفعل مثل ابن عنان
ويروى كذلك ان رجلاً نوى ان يتصدق بألف دينار على أول من يلقاه من
الفقراء فدخل جامع البلد ثم رأى رجلاً عليه آثار العبادة والمسكنة والفقر
فقرب منه وقال له هذا الف دينار اريدها لك فقال الرجل تخدعني بالف دينار
وقام واخذ عصا كانت عنده وطرده وقال له جئت لتشغلني بالدنيا وذهب
يطرده الى خارج المسجد فقالوا له مالك يا شيخ تطرد هذا الانسان قال لهم اني اشتريت
اسم الفقر واخترت جلوسي في هذا المسجد مع الفراغ من الدنيا بعشرة الاف دينار

وزنتها

ورثتها من أبي فأنفقتها في سبيل الله واخترت الجلوس في هذا المسجد على
هذه الحالة للعبادة فجاءني هذا وأراد أن يخدعني بألف دينار وأنا أخذت
هذه الجلسة من الله بعشرة آلاف دينار فمن أجل ذلك أخذت العصا وطردته
من المسجد قال سيدي محمد انظروا إلى هذا الرجل جاءه إنسان بألف
دينار فقام يطرده وأراد ضربه وقال له ما وجد الشيطان رسولاً غيرك وأما
أهل هذا الزمان لو أتى أحداً منهم رجل من أول النهار لقال يوم مبارك
الدنيا نبتت في القلوب حصوناً لو واحد أتى لنا بورقة وفيها مرسل مع بعض
المسافرين لقلنا يوم سرور ولو هذا اليوم مبارك وهو سواد في بياض
وانظروا إلى أعمال السلف وإلى أحوالهم ومقاماتهم في العبادة والزهد في
الدنيا بنوا أساس طريق وصولهم إلى الله على القناعة والزهد وكان الحبيب
عبد الرحمن يمكث ثمانية أيام من القهوة من قل وكان بعضهم يتوب
ولده من القهوة كما في رحلة المغربي وبعضهم يتوب أولاده من القهقهة
هذبوا نفوسهم من دني الأخلاق وحلوها على حسنها المقرب من الله
الخلاق لا همة لهم إلا في العبادة والطاعة وإرشاد الجاهل والتعلم والتعليم
والرحمة للعباد ونحو ذلك من أنواع القربات الموجبة للفوز بعلي الدرجات
تابعوا الرسول في الحط والنزول قال قطب الإرشاد الحبيب عبد الله الحداد

ومضوا على قصد السبيل إلى العلا
قدماً على قدم بجد أوزع

وفي القصيدة الأخرى

وقد درج الأسلاف من قبل هؤلاء ... وهمهم نيل المكارم والفضل
لقد رفضوا الدنيا الغرور وما سعوا ... لها والذي يأتي يبادر بالبذل

إلى أن قال

لباسهم التقوى وسيماهم الحياء ... وقصدهم الرحمن في القول والفعل
مقالهم صدق وأفعالهم هدى ... وأسرارهم مبرورة عن الغش والغل

رضي الله تعالى عنهم أجمعين وألحقنا بهم فكما تبعناهم في الصور الظاهرة
يلحقنا بهم في الأمور الباطنة ويمدنا بما أمدهم به من أيادي الإحسان المتواترة
ويجعلنا من أهل الجنة ويدخلنا معهم في زمرة السابقين مع الفرقة الأولى
المحشورين مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هذه الأشياء الذي
تحسن المسابقة عليها والمسارعة إليها اجتهدوا في الخير واعملوا صالحاً
لا تخلفوا عنهم وتلقوا الحساب والعذاب ومرادنا دخولكم الجنة من غير

سابقة

سابقة عذاب بل مع السابقين في زمرة الاحباب الذين كما جمعتنا
هنا على سماع الأخبار والآثار اجمعنا غدا في جنة عدن في مقعد صدق
عند مليك مقتدر يا ارحم الراحمين وقال [illegible] وانتم ايها
الطلبه الله الله في ارشاد جماعتكم كل واحد منكم يحثهم على الطلب
راعوهم واحدا وهم وصابروا الذي يحتاج غض العين عنه غضوا اعينكم
عنه الى ان تروا منه الثبات فاغلظوا عليه الى ان يرسخ والذي يحتاج
الإغلاظ ابتداء اغلظوا عليه القول والذي يحتاج صبرا اصبروا
عليه واعملوا السياسه في التعليم وقد عمل بها النبي الكريم صلى الله عليه
وسلم في قصة ام الرجل الذي عقها ونزل به الأمر المحتوم ولم ينطق
بالشهاده فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وراجع امه في العفو عنه فلم
تعف عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجمعوا حطبا فقالت لمن
تجمعون الحطب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولدك إذا لم تعفي عنه فقالت
له تحرق ولدي وثمرة فؤادي بالنار قال لها النبي صلى الله عليه وسلم
إن لم تعفي عنه احرقه الله بنار الاخرة وهي اعظم واشد حرارة من نار الدنيا
فعفت عنه ورضيت عليه فنطق بالشهادة ومات على احسن حال وقال
[illegible] الله الله في التقوى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب إن الله مع المتقين
إن أولياؤه إلا المتقون والتقوى هي امتثال ما امر الله به واجتناب
ما نهى عنه وظهر فضل من خاف الله في حديث الثلاثه البار بوالديه
والذي نمى فرق الأرز لصاحبه الذي تركه عنده والذي ترك
الفعل الفاحش ببنت عمه لما قالت له يا عبد الله اتق الله ولا تفض
الخاتم الا بحقه قام من بين رجليها خوفا من الله وهذا الأخير افضل
من اخويه بصبره عن المعصيه خوفا الجاهم المطر الى غار فانحطت على
فم الغار صخرة منعتهم الخروج ودعوا بصالح عملهم البر والامانه والصبر عن
الفاحشه خوفا من الله كما في البخاري وغيره والثلاثه من بني اسرائيل
وكذلك صاحب الكتان لما اتقى الرحيم الرحمن اصلح الله له الشان
اظفره الله بأمنيته وجمع في حلال بينه وبين محبوبته حكي انه كان رجل
يزرع الكتان ويبيعه ثم اتت سنه من السنين نقص الكتان في بلده
ولم يف بما انفقه عليه فسافر به الى بلد من بلدان الكفار واكترى
له دكانا يبيع على التدريج ثم انه ذات يوم من الايام جاءت اليه امراة من
بنات الكفار وكانت جميلة فعشقها واوسط لها عجوزا تخبرها بان مراده

الاجتماع بها على فعل الفاحشة فكلمتها العجوز فقالت للعجوز بشرط ان
يعطيني مائة دينار فقالت له العجوز فقال نعم اعطيها مائة دينار وسلمها
لها واقامت الوعد بينه وبينها فلما اجتمع بها جاءه خوف من الله فقال
في نفسه آتي الفاحشة وقد نهاني الله عنها ولم يسم معصية من المعاصي
فاحشة في القرآن الا الزنا حيث يقول ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة
وساء سبيلا فخرج وترك المائة الدينار ثم إنه رجع وهم ان يفعل
بها ما الله منه منع فقالت له لا امكنك الا بمائتي دينار فاعطاها ذلك
فلما خلا بها جاءه الخوف ايضا فخرج وتركها ولم يكلمها وهكذا الى ان
اعطاها خمسمائة دينار وهو كلما خلا بها خاف من الله وتركها
والمال الى ان قرب وقت انقضاء زمن الهدنة بين المسلمين والكفار
فنادى منادي الكفار من كان هنا من المسلمين فليخرج فانه لم يبق من
وقت الهدنة الا ثلاثة ايام فجمع ما بقي معه من الدنانير والكتان وخرج
الى بلاده فلما انقضت الهدنة غزا المسلمون الكفار الى بلادهم وكان صاحب
الكتان ممن غزى فالتقى المسلمون والكفار وتحاربوا ونصر الله المسلمين
فغنموا ما شاء الله من الاموال والسبايا ورجعوا الى بلادهم بالنصر والغنيمة
ونادى امير المسلمين من كان له شيء من الدنيا عندنا فلسنا نعطه اياه
لكونه استدان للحرب منهم فاعطى الدولة من له عنده شيء مما غنموه من الاموال
ثم جاء صاحب الكتان الى الدولة وقال لهم اني لي عشرة دنانير عندكم فلم يبق لهم
شيء من النقد فامر ان ياخذ بدلها جارية من السبي فلما دخل المكان الذي فيه
نساء المشركين رأى صاحبته فاخذها واشتراها وسترها جمع الله
بينه وبينها على حلال لما تركها خوفا من الله فهذه ثمرة التقوى ثم ان
الهدنة وقعت بين المسلمين والكفار على ان يرد المسلمون سبايا الكفار
فنادى دولة المسلمين من عنده شيء من السبي فليرده فذهب صاحب
الكتان الى الدولة وقال له عندي من السبي جارية اعطي العشرة الدنانير
وخذها ولكنها اسلمت وتقول لا حاجة لها بالرجوع الى بلد الكفر ومعها حمل
اي فخلى دولة المسلمين بين الكفار وبينها فأبت ان ترجع فتركوها فاخبروا
امها بانها اسلمت وابت ان ترجع فلما اخبروا امها بذلك ارسلت اليها
ببقشة كساء لها وضعتها المئة عندها فلما وصلت اليها فكتها فوجد
الرجل الخمس المائة فيها التي بذلها على فعل الفاحشة ثم قال سيدي محمد
انظروا الى هذا الرجل لما اتقى الله جمعت التقوى بينه وبين المرأة التي هو تعشقها
على حلال شيئين ما بذله من المال الله يجعلنا واياكم من المتقين لا يفقدنا جم

حيث أمرنا ولا يجدنا حيث نهانا ويقيمنا إذا اعوججنا ويهدينا إذا استقمنا
ويتولانا فيمن تولاه ويرعانا فيمن رعاه ويتوب علينا وعليكم توبة نصوحا
ويزكينا بها حسنا وروحا وامر الحاضرين بالتوبة فقال قولوا تبنا إلى الله
من جميع الذنوب والمعاصي كبيرها وصغيرها واعزموا على ان لا تعودوا اليها
إلى الممات الله يتقبل توبتي وتوبتكم اجمعين يا اكرم الاكرمين وقال [illegible]
[illegible] الاثنين ٨ شهر [illegible] قال الحبيب علي بن محمد الحبشي
علي بن احمد صاحب الروشن وصل إلى الله بكثرة الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم فتح الله له الباب ورفع له الحجاب وادخله في زمرة الاحباب
وكان الحبيب علي المذكور معتقدا عند الخاص والعام ويزوره الصالحون
وغيرهم والطرق إلى الله كثيرة والواصلون إلى الله كثير بعضهم وصل
إلى الله بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبعضهم بالاستغفار وبعضهم
بالذكر وبعضهم بقوله يا الله يا الله وبعضهم بطلب العلم وبعضهم
بالصدقة وبعضهم بالقرآن [illegible] علامة طالب العلم الحقيقي عكوفه
والكباب على الطلب إلى ان يموت وهذا اثنان من قبلنا بقوا على طلب العلم
إلى ان نزل بهم الامر المحتوم فقد سمعنا ان الامام محمد ابن مالك دخل عليه بعضهم
يوم موته فوجده يحفظ ثمانية ابيات من كلام العرب شواهد في القرآن
مع انه من المنتهين حتى انه يقول طالعت صحاح الجوهري ثلاث مرات
فلم استفد غير ثلاث مسائل من اول مرة ثم قال سيدي محمد انظروا إلى حاله
طالع الكتاب ولم يستفد منه سوى ثلاث مسائل من اول مرة ومع ذلك
لم يترك القراءة إلى الآن نزل به الموت وكذلك في وقتنا العم شيخان بن محمد
الحبشي دخلت عليه اعوده في مرض موته فوجدته جالسا والكتب عليه
كالسور يطالع في تفسير الخطيب والجلالين وكتب اخر فقه وغيرها وهو في
شدة المرض حتى ان قدميه ورمت من اثر المرض رحمة الله عليهم وما
يروى في تعظيم العلم والزهد فيما سواه ان الشيخ ابا بكر ابن الانباري كان
معلم ابناء الملك ثم انه ذات يوم من الايام مر في السوق فرأى جارية تعرض
في البيع فوقع حبها في قلبه فأعجبته ولم يكن عنده مال فلما وصل إلى بيت الملك قال
له لما انقطعت فقال له اني مررت بالسوق فرأيت جارية تعرض للبيع فوقفت
ساعة فعلم الملك انه يريدها ووقعت في قلبه ولا معه ثمنها فأمر الملك بعض
غلمانه ان يذهب إلى السوق ويأخذ الجارية بما بلغت ويذهب بها إلى بيت
الشيخ ابي بكر ابن الانباري فذهب واخذها واتى بها إلى بيت الشيخ ابي بكر
فلما رجع الشيخ من عند الملك وجد الجارية في بيته واخبر بان الملك اخذها ووهبها

أن نزل

له وكانت بيال الشيخ مسأله فلما رأى الجاريه بقي يتردد هل يجلس مع الجاريه
او يراجع المسأله فبقي ساعه متحيراً الى ان قال علمي افضل واقدم من الجاريه
فقال للوجل اطلع الى الجاريه وقل لها يقول الشيخ اذهبي الى الملك لاحاجة
له بك فاتت الجاريه الى الشيخ وقالت يا شيخ انت انسان عالم وعارف وانا جاريه
ولم تعلم اني معيبه واذا رجعت من عندك ربما يتوهم الناس اني معيبه فان كان
بي عيب فبينه فقال لها الشيخ لاعيب بك ولكني فضلت علمي عليك فقالت
اما اذا كان الامر كذلك فلا باس ثم قال سيدي محمد انظروا الى هذا الشيخ وما اعطاه
الله من التزهد في الفاني والترغبه في الباقي رد الجاريه الى الملك مع انها وقعت
بقلبه فلما رأى انها تاخذ من اكبابه على طلب العلم حصة تركها وقال علمي
ابقى لي من الجاريه والحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى كان له مطالعه لا يفتر ولا يمل
وليلة زفافه قال بعضهم الليله يترك المطالعه عبدالله بن عمر فقال بعض الطلبه
الليلة اتركه لاياتي العروس ولا يراها فاستبعدوا ذلك ثم ان الطالب المذكور
تقدم قبل دخول العروس الى منزل الزفاف وطرح كتاباً كان الحبيب عبدالله
يسال عنه ويطلبه لما بلغه ان فيه غرايب وفوايد فرايد ولما وضع الكتاب
المذكور خرج فدخل الحبيب عبدالله ورأى الكتاب وجعل يطالع فيه ودخل
المزفون بالعروس وخرجوا وهو يطالع وبقي كذلك الى ان جا وقت الفجر
فخرج للصلاة ولم ينظر المراه ووقع في قلوب اهل المراة شي من ذلك فاعتذر
اهل الحبيب عبدالله بانه رأى كتاباً يعشقه ويسعى له فلما ظفر به لم
يملك نفسه من المطالعه فيه والليله تخرج الكتب من المنزل ففعلوا وفرغوا المنزل
ولم يشتغل عن الاجتماع بالعروس شاغل والله الموفق والمعين ومرادنا من
الطلبه يكونون مثل الشيخ ابي بكر اذا تعارض الامر الدنيوي والاخروي يفضلون
الاخروي ويداومون على المطالعه ولا يتركون القراءة كل يوم والعجب من يريد
العلم وبعد العشا ينام ويدخل وقت الفجر وهو نايم واذا صلى الصبح نام
وقبل الظهر ينام اي شي يظهر من هذا الطالب الذي استغرق اوقاته بالنوم
ليلاً ونهاراً اما هذه وظيفة طالب العلم بل وظيفته التقلل من النوم والاكل
والشرب والورع ومجانبة كل ما ينقص عليه فطنته وسهر الليالي قيل في
المعنى شعر

يا طالب العلم باشر الورعا ... واهجر النوم واترك الشبعا
داوم على الدرس لا تفارقه ... فالعلم بالدرس قام وارتفعا

وقال صاحب الزبد

من نفسه شريفة ابيه ... يربأ عن امورها الدنية

ولم يزل يجنح للمعالي ... يسهر في طلابها الليالي

وقال الآخر

بقدر الكد تكتسب المعالي ... ومن رام العلا سهر الليالي
تروم العز ثم تنام ليلاً ... يغوص البحر من طلب اللآلي
علو الكعب بالهمم العوالي ... وعز المرء في سهر الليالي
ومن رام العلا من غير كد ... أضاع العمر في طلب المحالِ
تركت النوم ربي في الليالي ... لأجل رضاك يا مولى الموالي
فوفقني إلى تحصيل علم ... وبلغني إلى أقصى المعالي

وكل واحد منكم يرغب جماعته ويحثهم على الطلب ومن يحتاج منهم مراعاة يراعيه ويعمل الحيلة له كما عملها النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الأعرابي الذي أتى يريد الإسلام فقال يا رسول الله أريد أن أسلم ولكن لا أقدر على ترك الزنا فقبل النبي صلى الله عليه وسلم منه إسلامه فلما أسلم قال له النبي صلى الله عليه وسلم الزنا حرام والمسلمون إخوان وهل ترضى أن يفعل ذلك بأمك أو أختك قال الأعرابي لا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون إخوانك ولا يحبون أن تفعل ذلك بأحد من أمهاتهم وأخواتهم فترك الأعرابي جميع المعاصي بالسياسة التي عملها النبي صلى الله عليه وسلم ولو شدد عليه النبي صلى الله عليه وسلم من أول الأمر لما أسلم اللهم أيقظنا من سنة الرقاد واسلك بنا سبيل السداد وأحي لنا ما مات من سير الأسلاف ورد علينا ما فات وما ذلك على الله بعزيز واحمد اللهم نار الفتن ما ظهر منها وما بطن وأصلح جميع المسلمين يا أرحم الراحمين وقال [illegible] [illegible] في [illegible] ١٣ [illegible] بعد ما قرئ عليه قصيدة الحبيب علي بن محمد الحبشي التي من أبياتها

علامة الإيمان حب الوطن ... ولا على العاشق ملامه

دلت هذه القصيدة على شدة تعلق الحبيب علي بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى أشار بقوله علامة الإيمان حب الوطن البيت إلى أن الوطن المذكور في حديث حب الوطن من الإيمان المدينة كما يدل عليه قوله اشتاق طيبة إلى آخر البيت وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها وقال سيدي محمد إن آخر الزمان يجتمع المؤمنون في المدينة ويخرج منها كل منافق ومبتدع وفي الحديث الآخر ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج منها كل منافق أو ما ظهر [illegible] والوطن الحقيقي هو الدار الآخرة ومحبة المدينة وساكنها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

من الإيمان الموصل الى مسكن الجنان في الآخرة أما المؤمنون فدارهم الجنة والكافرون فدارهم النار وبئس القرار والدنيا طريق وممر الى الآخرة وهناك تظهر التجارة الرابحة من الخاسرة قال الحبيب عبد الله الحداد

وما هذه الدنيا بدار اقامة ... وما هي إلا كالطريق إلى الوطن

وطريق الجنة واضحة طاعة الرحمن ومخالفة الشيطان وامتثال ما أمر به الله في القرآن وفي حديث سيد ولد عدنان وطريق النار هي المخالفة والعصيان واتباع الهوى والنفس والشيطان القائد الى النار وغضب الجبار وعدد الطرق إلى الله بعدد انفاس الخلائق حد يصل الى الله بالزهد وحد بالصدقة وحد بالصلاة على النبي المختار كما قد روي أن أمير المدينة يوماً من الأيام صلى على النبي صلى الله عليه وسلم اربعة آلاف صلاة ولم يطلع عليها أحد إلا الله تعالى وكان رجل مسكين ولدت زوجته بالليل ولم يكن معه شيء لا سراج ولا غيره حتى ما يحنك به للمولود فاهتم ونام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له إذهب الى أمير المدينة وقل له حواله عليك من النبي صلى الله عليه وسلم في مائة دينار والأمارة أنك صليت عند الشباك اربعة آلاف صلاة ولم يطلع عليها احد إلا الله تعالى فذهب الرجل وأخبر شيخاً من المشائخ بالرؤيا وهو وقف الدنيت فقام الشيخ وذهب هو والرجل إلى بيت الأمير فلما جلسا قال الشيخ للأمير إن هذا الرجل رأى رؤيا فاسمع فقال الأمير هات رؤياك فأخبره الرجل بما رأى فقال الأمير الرؤيا حق والحوالة قبول وقام وأتى بمائة دينار فقال هذه الحوالة وأتى بمائة ثانية واعطاها الرجل وقال له هذه لك بشارة بقبول الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبالاستدلال النبي صلى الله عليه وسلم علي بالحوالة وأتى بمائة ثالثة وقال هذه انفقها على عيالك والبنت الحادثة ثم قال سيدي محمد انظروا الى الأمير واخلاصه في العبادة صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعلم النبي بصلاته وفرح منه وبشره في الدنيا بثوابها ونحن ما لنا إذا صلينا أو تصدقنا ما رأينا للعبادة علامة تدل على قبولها ولا ظهر لنا أثر القبول ما السبب في ذلك ولا نرى لذلك سبباً إلا تكشف الحجاب بالدخول فيما لا يليق بنا من الأسباب المخلفة عن القرب الى رب الأرباب ثم ان الملك صاحب الرؤيا خرج من المملكة وذهب إلى مكة وقطن بها ونصب قدميه للعبادة وأخذ ثمان سنين معتكفاً بين الركن والمقام إلى أن جاءه الأمر المحتوم والقضاء المحكوم على حالة مرضية رحمة الله عليه آمين ويرحمنا

صالحه وكلنا طعمه للموت ولاحد دارئ من أن يفتح له الباب من الصدقه
او من الذكر او من الصلاه على النبي صلى الله عليه وسلم أو من الإستغفار والحبيب
علي بن محمد الحبشي يقول كنت في ابتداء سلوكي يومًا من الأيام راجعًا من
النخل ومعي خبره تمر كنت حاملها ومعي قرش فعرضت لي عجوز في
الطريق وطلبت الصدقه فناولتها القرش ففرحت به ودعت لي
بدعوات منها قالت الله لا يقطع عنك الدراهم او ما هذا معناه قال
سيدي محمد وكان الحبيب علي اول عمره فقيرًا ما معه شئ وكان يطلع الخبره
من النخل على ظهره ومن بعد فتح الله عليه والى وقتنا هذا والخلق يعيشون
في بركته لكن الوقت ذلك زين واهله زيان واما اهل الوقت اليوم فكانهم
في المحشر قبل المحشر راحوا مع الدنيا نفسي نفسي وابن مخ منهم كان احمد بن علي
مكارم من الرجال ومن المتمكنين في حب اهل البيت وطلبة العلم واهل الخير
والصلاح وسافر مرتين مره لقضاء دين الحبيب علي بن محمد الحبشي
ومره لقضاء دين الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي ومن هذا الوقت
يسافر لقضاء دين المحتاجين ويفارق عياله ويعاني من وعثاء السفر
امورًا تشيب لها لاجل مصلحة غيره عزيز في وقتنا هذا الامن وفقه
الله وقليل ما هم ويحكى ان سيد من آل سميط طالب علم ولاهل
شبام منه نفع عظيم فارتكبه في بعض السنين دين وعزم على السفر من
اجله فذهب الى تريم بنية الزيارة ومر على المسيله عند الحبيب عبد الله
بن حسين بن طاهر وقال له اني عزمت على السفر الى جاوه من اجل دين
ارتكبني فقال الحبيب عبد الله مثلك ما يمكن أن يسافر لانك تنفع الناس
وتعلمهم امر دينهم فقال ان علي ثمان مائة ريال ٨٠٠ من اجلها اريد السفر
متعرضًا لرزق الله فقال له الحبيب عبد الله لو حصلت قضاء دينك من هنا
أتسافر فقال لا يا حبيب المقصود براءة الذمه ثم إن الحبيب عبد الله
دعا ولده علويًا وكان قريب عهد بالسفر وقال له يا علوي مرادنا منك مائة
ريال فقال لمن تريدها قال لابن سميط اراد ان يسافر ولا يمكن يسافر
فقال يا والد وهل ابن سميط احسن مني دعه يسافر ويرى العقاب
والبحور فقال إنه فيه نفع للمسلمين فامتثل الحبيب علوي امر والده وسلم
المائة وقال له قم وافتح منزلي وانظر فيه من فلوس فقام الحبيب
علوي وفتح المنزل ووجد فيه مائة ريال ١٠٠ فقال الحبيب عبد الله وهذه
منا وامره ان يذهب إلى الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى وطلب منه مائتي ريال
لابن سميط فسار الحبيب علوي الى الحبيب عبد الله بن عمر وقال له الوالد يريد

منك مائتي ريال ٢٠٠ لابن سميط وهو عندنا في البيت وقد طلب مني مائة ريال
له واعطاه الوالد مائة ريال منه فقال له الحبيب عبدالله بن عمر هات المائتين
فسلم لابن سميط اربع مائة ريال ٤٠٠ واعطاه حوالة في اربعمائة ريال ٤٠٠
على الحبيب أحمد جنيد بتريم وكتب له وقال له فيه الواصل اليك بن سميط
سلمه اربع مائة ريال لانه رجل منه نفع للناس واراد السفر من اجل
دين ارتكبه قدره ثمانمائة ريال ٨٠٠ جمعنا له من عندنا اربع مائة ريال
وعليكم اربع مائة ريال فذهب ابن سميط الى تريم فلما وصل قصد دار
الحبيب أحمد جنيد وسلم له خط الحبيب عبدالله بن حسين فلما قراه
قال لابن سميط الحوالة قبول واذا عزمت على الرجوع من تريم نسلم لك ذلك
فلما عزم بن سميط على الرجوع الى الحبيب أحمد جنيد فاعطاه الحبيب أحمد
اربع مائة ريال ٤٠٠ فقال له هذه الحوالة ثم اعطاه مائتي ريال ٢٠٠ وقال له
هذه بشارة لك يوم حول علينا الحبيب عبدالله بن حسين وخصنا
بحاجتك وانت محتاج والثمان مائة دين عليك وهذه تمتع بها
فقال سيدي محمد انظروا الى حالهم وما اعطاهم الله من الكرم والرحمة والرافة
وتعظيم العلم واهله ورجع بن سميط بما فيه تبديات الدين وزيادة
اين نحن منهم لا التاجر مثل التاجر ولا المسلمين مثل المسلمين كلهم تغيروا
وذهب الصدق من السائل والمسؤل قال قطب الارشاد الحبيب عبدالله
الحداد هو زمان عكست احواله صار فيه الوجه في حد القفا
وكذلك حكي ان الحبيب زين العابدين العيدروس لما بلغه ان خمسين في تريم
من طلبة العلم ارتكبتهم الدين وعزموا على ان يسافروا وجميعهم امر كلا منهم
يعين دينه ويكتبه ويرفعه اليه وقال انا اكفيكم وانا اسافر بدلكم
ثم سافر الى البندر ولما وصل البندر كتب لبعض اهل الهند وكان له عنده جاه
ولاهل الهند فيه عقيدة حسنة واخبره فيه بوصوله البندر وانه واصل
الى الهند وله مقاصد ومطالب فاجابه صاحبه الهندي وقال
ان كان مقصودكم الوصول الى طرفنا فاهلا وسهلا ومرحبا بكم وان
كان مقصودكم المطالب فقط عينوها نرسلها لكم حالا فلما وصل الحبيب
زين العابدين الجواب عين مطلوبه ومطلوب طلبة العلم جميعه وارسل
التعيين الى الهندي ولما وصله التعيين ارسل ما فيه حالا من دراهم
وغيره فرجع الحبيب الى تريم وجمع الخمسين من الطلبة وسلم ما على
كل من دين ثم قال سيدي محمد هذا عمل المتقدمين واعانتهم لطالب العلم
ومحبتهم له واما اهل هذا الوقت فما احد منهم يعين طالب العلم كل يفكر في نفسه

ولاهم عالمون ان معاونة طالب العلم افضل من بناء للمساجد ومن اعان
طالب العلم ولو بقلم مكسور فكأنما بنى الكعبة سبعين مرة ولكن
عسى الله يوفقنا لما وفقهم ويلقعنا ببركتهم ويجمعنا قبل الموت وبعد
الموت وعند الموت اذا حصلت المعونة قبل الموت سهلت الامور كلها
الدينية والدنيوية ووفقنا للطاعة والعلم والعمل واذا عمل الانسان
في الدنيا حصلت المعونة بعد الموت والعمل يطلب علما ما ينفع عمل
بلا علم قال صاحب الزبد

وكل من بغير علم يعمل ... اعماله مردودة لا تقبل

وكذا العلم يطلب عملا وفي الاثر علم بلا عمل كسحاب بلا مطر وغنى
بلا كرم كشجر بلا ثمر وفقر بلا صبر كنهر بلا ماء وشاب بلا توبة كالبيت
بلا سقف وامراة بلا حياء كطعام بلا ملح ثم قال الله يحفظنا من طريق
المائلين عما يرضي رب العالمين ويوفقنا لمتابعة سيد المرسلين و
السلف الصالحين ويلحقنا بهم ان كنا احياء او ميتين يا ارحم الراحمين
[illegible] هل ترون الحبيب
عبد الله الحداد نال ما نال حيث جد في العبادة والمجاهدة او الحبيب عبد القادر
الجيلاني لما بقي جائعا وتصدق بالذي معه والحبيب علي بن عبد الله
السقاف حين صبر على قلة العيش والمجاهدة في اول امره حتى ان بيته
لا يغلقه بل يربطه بخيط لا بل شكروا على ذلك وحمدوا فوسع اعمارهم
ووسع الله عليهم في آخر عمرهم وصاروا في ارغد عيش في الدنيا وفي الآخرة
لهم اعظم من ذلك والناس يتبركون بهم الى وقتنا هذا ويستغيثون
بهم فيغيثونهم ولكن ما نالوا الدرجات ورفيع المقامات الا بصبرهم
على المجاهدة وصدق التوجه الى الله وان هم ماتوا فلقوا ما قدموا وتعولوا
به في الدنيا والآخرة ومن اراد مثلهم فليجاهد النفس والهوى والشيطان
وكلهم له اعداء فليصبر على مجاهدتهم ومخالفتهم

فما الشجاعة غير صبر ساعة ... والدنيا دار ممر لا دار مقر والآخرة هي

الدار الحقيقية الجنة لمن اطاع والنار لمن عصى ولكن ذهبنا مع النفوس
وضيعنا النفوس وابعنا الدراهم بالفلوس والمال في الدنيا يكون لامور ثلاثة
اما لحادث او لوارث او لحارث فالحادث الذي يحدث عليه فيزيله
منك اما بعاهة او اكل غريم او اخذ الظالم منك بنهب او سرقة والوارث
من يرثه منك وزوجتك ترث منك وربما تتزوج برجل آخر بعدك
وتتنعم مع زوجها بمالك وقد كانت عزيزة عليك يشق عليك لو نظرها غيرك

والآن تتنعم مع زوجها بمالك ويستمتع بها أو يرثه أحد من عصبتك ولو كانت بينك وبينه عداوة فيتنعم بمالك وإذا وفقه الله يصرفه في الخير فيحصل له الدرجات العالية في الجنة ويكون بذلك ارفع منك درجة وإذا سألت عن الدرجة العالية وقلت لمن هذه قالوا هي درجة فلان نالها بسبب المال الذي ورثه منك وانت بخلت به على نفسك وأما الحارث فهو الذي يقدمه للآخرة في أعمال البر والخير يجده هناك وهو الذي ينفعه من ماله ولا ذاكر يذكرهم في الزهد ولا ذاكر من قبلنا ولا يذكر من بعدنا إلا في الذي لم يكتب للانسان وأما الذي هو له فما احد يقدر على منعه منه قال الحبيب عبد الله الحداد ؓ

والذي قسم لك حاصل لديك ؓ والذي لغيرك لم يصل اليك ؓ

والتوكل شأن عظيم قال الله تعالى ان الله يحب المتوكلين ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره فكم في الآيات القرآنية من رفع شأن التوكل ولكن الشيطان قام في طريق الناس يفتنهم ويثبطهم عن طريق الخير وقد كان شخص من العارفين يمشي على قدم التجريد والسياحة ثم انه رأى بلداً قريباً فقال في نفسه هذا البلد سادخلها لعلي أجد من يعشيني الليلة فلما خطر هذا الخاطر ندم ورجع على نفسه وقال لها يا نفس السوء ركنت إلى المخلوق والآن لا ادخل هذه البلدة الليلة ابداً وسادخل مسجداً تحت البلد ولا آكل الليلة إلا ان اعطاني احد عشاء حلوى حارة فأطعمني ذلك والا بت بلا أكل ادباً للنفس فدخل المسجد وقفل الباب وقام يتعبد لربه فلما جاء الليل قرع الباب قارع بشدة وإزعاج فقال في نفسه إن لم افتح له اخاف ان يتغير باب المسجد بالدق العنيف وانا السبب في ذلك ففتح له فوجد عجوزاً وولداً لها ومعها طبق حلوى حارة فوضعتها قدامه وقالت كل من ذلك فقال لها كيف قصتك اخبريني لأني جلست هنا خارج البلد ولا احد علم بي وانت جئتني إلى هنا ومعك حلوى حارة وقالت العجوز ان ولدي هذا احبه وطلب مني ان اعشيه الليلة حلوى فصنعت له حلوى فلما صلحتها اغضبني فحلفت ان لا يأكل منها إلا بعد ان اطعم غريباً منقطعاً فخرجت من المنزل ووصلت هذا المكان وقلت لعلي اجد هنا غريباً منقطعاً فوجدتك قال فأخذت قطعة من الحلوى فأطعمني وقطعة اطعمتها ولدها وهكذا إلى ان شبعنا ورجعت العجوز قال سيدي

انظروا إلى هذا الصالح ما قنع منه الشيطان بل وسوس عليه

مع أنه عارف وكذلك كان رجل جلس في الحرم يعبد الله فبقي أول
يوم ولم يفتح الله عليه بشيء وهكذا الى ان مرت عليه عشرة
أيام فخرج من الحرم وقال لعلي اجد قوتا لأني قد ضعفت عن العبادة
من الجوع فوصل الى جبل من جبال مكة فوجد شجرة فنازعته
نفسه في الأكل منها ثم قال لها يا نفس لك عشرة ايام وتفطرين
بشجرة فرجع الى الحرم وقال سأقابل الكعبة الى ان اموت فبعد
ان جلس قليلا جاء رجل وناوله عشرة دنانير فقال مالك خصصتني
بهذه العشرة الدنانير والفقراء كثير في الحرم اخبرني ما سبب
ذلك فقال كنت في سفينة فهاجت ريح شديدة فقلت
يا رب ان تنجيني من هذه الريح تصدقت بعشرة دنانير لاول
فقير ألقاه في الحرم وانظره فلما وصلت الى الحرم وقع نظري عليك
فقال من منذ كم هذه الريح هاجت قال منذ عشرة ايام قال
يا نفس تذهبين لتحصيل الرزق في الجبل ورزقك يسير في البحر منذ
عشرة أيام ثم قال سيدي محمد الانسان لا يتعنت على ربه
لا يقول مثلا تصدقت وطلبت السلم وطلبت العلم ولا حصلت
شيئا وانا اريد كذا ما هو عالم بما هو الصالح له فيه واما الدعاء فلا
باس ان يدعو بقوله اريد ان اكون مثل فلان او الشيء الفلاني
فما بعض الا التعنت فلا ينبغي للانسان إذا قرأ او طالع ان يقول انا
ما حصلت كذا او ما عرفت فيتضجر بل يقول هذه طريقة يحبها
الله وامرني ان اسلكها فانا اسلكها لذلك وامشي فيها وجدت
أو ما وجدت ما انا الا عبد فلا اترك هذا الطريق الى ان أموت . ما

قال ...... كان تلميذ للشيخ عبد القادر الجيلاني تمنى أن
يرى كرامة منه فليلة من الليالي لم يشعر الا بالشيخ عبد القادر
الجيلاني عنده في الزاوية التي هو فيها دخل اليه ولا احد فتح له
والباب مقفل فقال التلميذ الليلة سأتبعه فتبعه فقابل الشيخ
باب الزاوية فانفتح وخرج وخرج التلميذ معه الى ان وصل باب
البلد فلما قابل الباب انفتح بغير مفتاح فخرج وخرج التلميذ
وراءه يمشي ولم يلبث الا ساعة حتى وصل الى بلد اخر فانفتح باب
البلد فدخل وتبعه التلميذ فدخل مسجدا هناك ودخل معه
التلميذ فقصد رجلا مريضا فيه بين يدي فجلس الشيخ عبد القادر
وجاء اخر وجلس عندهما وجاء اخر ومعه عصا والتلميذ جالس

خلف سارية من سواري المسجد فلبث ساعة وخرج رجل
منهم حامل ميتاً وقال الحبيب عبد القادر لمن بقي عنده إمسك حسان
وقام وخرج فتبعه التلميذ وفعل في الطريق كفعله أولاً إلى
أن وصل الزاويه فدخل الحبيب عبد القادر منزله وبقي التلميذ
في الزاويه ونام فلما أصبح الصباح قال التلميذ للحبيب عبد القادر
كيف فعلتم البارحه قال أنت معنا قال نعم قال هتف هاتف و
قال إن رجلاً من العارفين مريض وهو في النزع فاحضر موته أنت
والخضر ويستولي امره الخضر وحاله ومقامه اعطه فلاناً الكافر
مره ان يسلم على يديك فسرت إلى المريض وجلست فجا الخضر ومات
الرجل فأخذه الخضر ليتولى امره وجاء الكافر وأسلم على يدي
واعطيناه حال الرجل ومقامه وسميناه حسناً فهذا ما رايته
البارحه قال سيدي محمد ونظير هذه القصة ما وقع للشيخ الذي
خرج مع تلميذه حتى وصل إلى صاحب الطبل الذي كان مع ناس
يشرب معهم الخمر كما ذكر لكم كثيرا وهذا من السوابق وعليها
يدور الشان من سبقت له سابقه خير ممن سبقت له السعاده
يسر لعمل أهل الخير ومن سبقت له الشقاوه يسر لعمل اهل الشر وكل
ميسر لما خلق له من كان من اهل السعاده فييسر لعمل اهل السعاده
ومن كان من اهل الشقاوه فييسر لعمل اهل الشقاوه الحديث بمعناه
الله يجعلنا واياكم من اهل السعاده الأبديه ويوفقنا للخير
آمين قال [illegible] المطالعه بالليل بعد العشاء فيها فتح
وقد كنت أولاً اطالع مع موسى بن عمر الحبشي وعبد الرحمن بارجاء
وعبد القادر بارجاء ولا نحقق بعض المسائل حال القراءه ولكن عاد نفعها
فيما بعد والعلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده إذا
علم صدق رغبته فيه ولا ينبغي لطالب العلم أن ينام من أول العشاء
ولا يكثر النوم ويؤذن الفجر وهو نائم فيبول الشيطان في اذنه قال
الشيخ احمد بن حجر في الايعاب انه اذا طلع الفجر على الانسان وهو نائم
يبول الشيطان في اذنه بولاً حقيقياً ولم يجب غسله لانه يضعه
في الباطن فحينئذ يصبح خبيث النفس كسلاناً وكيف يدرك الخير
والعلم والشيطان قد بال في اذنه فلا اقل لطالب العلم من ان يقوم
قبل الفجر ولو بنصف ساعه ويصلي الفجر ويقرا بعده الاوراد التلقيه
اسناد ورد الحبيب عبدالله الحداد ثم يرجع لمطالعته ومن لم يكن له مطالعه

يقرأ الورد

بقرأ القرآن وهكذا كان السّلف إذا صلّوا يقرؤن الأوراد جهراً ومقصودهم
ان يحفظه العوام والحاضرون وهذا كله رحمة منهم للناس فقصدهم
الخير لهم ولأنفسهم يحبون للخلق ما يحبون لانفسهم ولكن
اين معاملتنا من معاملتهم ما تخلقنا باخلاقهم لا بالرحمه ولا بغيرها
وطلبنا من الله الرحمة لا يرحمنا الله الا ان نخلقنا بالرحمه الرّاحمون
يرحمهم الرّحمن ومن لا يرحم لا يرحم ارحموا من في الارض يرحمكم
من في السّماء اللهم ارحمنا برحمتك الواسعه في الدنيا والاخرة واجعلنا
من السّعداء وتوفنا وفاة الشهداء وفاة من يحب لقاءه واجعل الموت
راحة لنا من كل شر واجعلنا ممن في الدّنيا سعد لا ممن شقي فيها
وطردوا دخلنا الجنه مع السّابقين من الانبياء والمرسلين والشهداء
والصّالحين وما ذلك على الله بعزيز ثم دعاء بدعاء ما ثور عن
النبي صلى الله عليه وسلم وهو اللهم ان مغفرتك الخ في الجامع الصغير
قال رضي الله عنه ليلة الخميس ١١ شهر شوال ١٣٦٢ بعد ما عاتب
من وعد فاخلف متمثلاً ببيت من بانت سعاد

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيدها الا الاباطيل

مواعيد عرقوب يضرب بها المثل في خلف الوعد وكان من خبر عرقوب
انه وعد اخاله تمر نخله وقال يا بني اذا اطلع النخل فلما اطلع قال اذا
بلح فلما ابلح قال اذا ازهى فلما ازهى قال اذا ارطب فلما ارطب قال
اذا صار تمراً فلما صار تمراً جذه بالليل ولم يعطه شيئاً فضربوا
به المثل في الاخلاف فقالوا اخلف من عرقوب وهذا البيت من
قصيدة كعب بن زهير التي امتدح بها النبي صلى الله عليه وسلم
حين جاء إليه مسلماً وعند هذا البيت

إن الرسول لسيف يستضاء به
مهند من سيوف الله مسلول

رمى صلى الله عليه وسلم بردته الشريفة له وبذل له معاوية
عشرة الاف فقال كعب لا اوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه
وسلم احداً فلما مات كعب ارسل معاوية إلى ورثته عشرين
الفاً واخذها منهم واما القصيدة الميمية للبوصيري التي الناس
يقولون لها البردة ففي الحقيقة انما هي البراءة لانه برئ من الفالج
بسببها ومن حقهم ان يسموا بانت سعاد البردة لان النبي صلى
الله عليه وسلم اعطى صاحبها البردة وقوله سيف يستضاء

ما كنت

به اى بسيف قاطع الكفار والفجار ويستضيئ به المؤمنون الأخيار
يهتدون بنوره ادعوا أمره واجتنبوا النهيه سعد به ناس
وهم المسلمون قادهم الى جنات تجري من تحتها الأنهار ورضاء الجبار
وشقي به ناس وهم الكافرون والمنافقون فكان لهم النار والعار
وسوء الدار قيل رضي الله عنه كان رجل عنده يتيم فرباه احسن
تربيه يقدمه على اولاده فرأى رؤيا كان القيامه قامت والناس
في المحشر للحساب فاحتوشته ملائكة العذاب من كل مكان فجاء
اليتيم فقال للملائكه افرقوا لي ففرقوا له فجاء الى الرجل وقال للملائكه
خلوا سبيله وهبوه لي فسمع النداء من قبل الله تعالى خلوا سبيله
وهبوه لليتيم فخلوا سبيله وكذلك ابو الدحداح قال فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم كم من عذق معلق لأبي الدحداح
في الجنه وقصته ان يتيما خاصم ابا لبابه في نخله فبكى اليتيم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطه اياها ولك بها عذاق
عذق في الجنة فابى فسمع بذلك ابو الدحداح فاشترى النخله
من ابي لبابه بحديقة له ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم الي
بها مثلها في الجنة ان اعطيتها اليتيم فقال نعم فاعطاها اليتيم
فذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الحديث وطلب يتيم
نخله من آخر فامتنع فذهب ابو بكر الى صاحب النخله فابتاعها
منه بخمس عشر نخله من احسن نخيله واعطا النخله اليتيم كما
ذكر ذلك بعضهم والشيطان اللعين يصرف الانسان من الخير ويبغض
عنده اليتيم ويحقره في اعين الناس عداوة منه يحرمهم الثواب
قاعد بالمرصاد في الطريق الموصل الى الملك كما حكي ان رجلا
رأى الشيطان ومعه رماد وعسل واحبال فقال له ماذا تريد
بالرماد قال اضعه في عيون اليتامى لكي يستقذرهم الناس ويبغضوهم
ويحرموا بركتهم وثوابهم وماذا تريد بالعسل قال اذا وجدت
ناسا يغتابون وضعت العسل في افواههم لتحلو الغيبة في افواههم
ثم قال له ولماذا الاحبال قال هذه الاحبال لانا بكل اذا خرجوا من بيوتهم
الى المساجد والمدارس بهمة قويه ورغبة فيما يوصلهم الى الجنة
لا يجعلون في قلوبهم غير الطاعه فلا اقدر عليهم ولا اقرب اليهم
فاجلس لهم تحت الباب فاذا خرجوا اقيدهم انا ثم اجعل الاحبال
على رقابهم واقودهم حيث شئت ثم قال استري محل لذلك ناس الذين

عليهم

عليهم الشيطان ولا يقرب إليهم بل يحرقه شعاع نورهم وأناس يلعب بهم
كما يلعب الصبيان بالكرة رأى بعض أهل النور الشيطان عريانا عند
ناس يقرؤون القرآن فقال أما تستحي تتعرى بين هؤلاء القراء فقال الشيطان ليس
هؤلاء بناس ما هم إلا نسناس ما الناس إلا في مسجد الشونيزيه تعال
أريك إياهم فذهب معه فلما وصل المسجد قال هؤلاء الناس فدخل
الرجل فوجدهم نياما وبقي الشيطان خارج المسجد قال ما لك لم تدخل
قال أحرقتني أنفاسهم قال سيدي محمد انظروا إلى هؤلاء نيام ولم يقدر
الشيطان يقرب إليهم أنفاسهم تحرق الشيطان وهؤلاء يقرؤون القرآن
والشيطان عندهم بينهم فرق كبير بين من يفر الشيطان منهم وهو
نائم ومن يتعرى عنده وهو يقرأ القرآن لكن هذا كله من عدم
صحة الوجهة لله وعدم إخلاص العمل له سبحانه وتعالى وعدم
العمل بما في القرآن وما جاء في سنة ولد عدنان فقدر الشيطان عليهم
كما وقع لصاحب الشجرة وذلك أن شجرة بجنب بلد كان الناس
يذهبون إليها ويزورونها وكان الشيطان يدخل وسط الشجرة
ويكلم الناس فيها ويفتنهم فقال رجل هذه الشجرة فتنت عقائد
كثير من الناس لأخرجن إليها لأقطعها تقربا إلى الله فخرج بالفأس
معه فلما قرب من الشجرة خرج الشيطان منها وعارضه وقال له ما
قصدك قال أقطع هذه الشجرة التي فتنت الناس قال له لا تقدر
على ذلك قال أقدر فتصارع هو والشيطان فصرع الشيطان فقال
الشيطان نريد أن نتصارع مرة ثانية فتصارعا فصرع الشيطان
أيضا ثم قال الشيطان ما عليك أن تخلي هذه الشجرة وأنا أعطيك
كل يوم دينارا تجده تحت وسادتك ولا تقطع الشجرة وأنت
رجل فقير وهذا الدينار تنتفع به فقال الرجل إذا كان ذلك حقا
فأنا أترك الشجرة وأرجع إلى بيتي قال الشيطان وأنا أعطيك ذلك
فرجع الرجل فكان أول يوم وجد دينارا تحت وسادته
واليوم الثاني كذلك ولما كان اليوم الثالث لم يجد شيئا فاغتاظ
فخرج بفأسه وهو مغضب فلما قرب من الشجرة عارضه الشيطان
وقال له إلى أين قال إلى الشجرة لأقطعها فقال له أما اليوم فلا تقدر
عليها لأنك ما خرجت إلا للدينار غضبت لأجل الدينار لم ما جئت
على مثل قصدك الأول فتصارع هو والشيطان فصرعه الشيطان
وقال أنا أقوى منك الآن لأنك ما غضبت لربك ثم قال سيدي محمد

سلطا

سلط الله الشيطان علينا عدواً لنا ولا نراه قال الله تعالى إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير فعلى الإنسان ان يجاهد نفسه في مخالفته و كذلك بمخالفة النفس فانها من اعوانه وهي اعدى الأعداء ورسوله وجنده والمراد بالنفس الأمارة بالسوء التي تامرك بفعل المعاصي و المخالفات والشهوات واللذات وترك ما عليه السلف الصالح وعدم الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم بخلاف النفس المطمئنة التي قال الله فيها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي الله يحفظنا من الشيطان وجنوده ثم امر سيدي بالمواظبة على دعاء الشيخ محمد بن واسع وهو اللهم انك سلطت علينا عدواً بصيراً بعيوبنا مطلعاً على عوراتنا يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم اللهم فايسه منا كما ايسته من رحمتك وقنطه منا كما قنطته من عفوك وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين جنتك انك على كل شيء قدير قال سيدي محمد ينبغي للانسان ان ياتي به ثلاث مرات صباحاً ومساء كما كان السلف ياتون به وسبب انشائه ان الشيطان وسوس في نفسه بعد ان توضأ انه ما مسح رأسه فقال الشيخ الذي بنيته والنكر عينه والله اني مسحت رأسي وقال هذا الدعاء فظهر الشيطان وقال يا شيخ محمد هذا الدعاء لا تشيعه للناس وانا ساعطيك أماناً لك ولعيالك فقال له الشيخ محمد ان كان هذا يشق عليك فانا أشيعه للناس وفي البلدان واما انا واولادي فلا اريد تامينك ونستعين بالله على محاربتك قال سيدي محمد عرف الشيخ محمد ابن واسع رضي الله عنه مكيدته لانه اذا امنهم لغرض نفسه سيعود عليهم بالوسوسة والاغواء عليه كما وقع لصاحب الشجرة ثم قال والانسان عليه ان يشكر الله تعالى على النعم التي أعطاه اياها إذا انعم عليك فشكرت دامت النعمة لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد ويسمى ذلك اذا دامت نِعمه بكسر النون واما التي تزول ولا تحمد عاقبتها في الآخرة فتسمى نَعمه بفتح النون قال الله تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين شعر

إذا كنت في نعمة فارعها ... فان المعاصي تزيل النعم

فعلى الإنسان ان يشكر مولاه على ما اعطاه ويقنع بحالته التي هو فيها فمن اقامه الله في شيء يفرح به حتى ينقله هو الله عنه هو من كان

في الاسباب فليعامل بصدق ومن كان في طلب العلم فليصرف كله
همته ويتوجه اليه بقلبه ولا بهمة الدنيا ولا يجعل متاعها بقلبه
ومن يجعل الدنيا ومتاعها في قلبه من اين يعرف العلم اللدني ويذوق
طعم المعرفة بالله يذهب الى المدرس وقلبه يجول في المتاع والاثاث
يقرأ ولا يدري فيما يقرأ فاذا خرج وسئل عن قرأته قال ما دريت
ولا عرفت ولا فهمت واما من صدق في الطلب ويتوجه بالكلية نال
العلم وعرفه واذا عمل بمقتضاه ادرك العلم اللدني وحاز العلمين
الظاهر والباطن وقد كان ابو هريرة يعيبون عليه كثرة احاديثه حتى
ظنوه انه يفتح الاحاديث ويختلقها من قبل نفسه فقيل له في ذلك
فقال انا احضر عند النبي صلى الله عليه وسلم حين يغيبون واعي
حين يلغون واحفظ حين ينسون وكان اخواني من المهاجرين يشغلهم
الصفق في الاسواق وكان اخواني من الانصار يشغلهم اصلاح
اموالهم وكنت اقنع باليسير وارضى بالدون ثم قال سيدي
محمد كان ابو هريرة يصبر على الجوع فتارة يسقط منه في المسجد ويسال
بعض اخوانه من الصحابة عن بعض الايات القرانية وهو اعرف منه
بمقصود كان يعرف ما به من الجوع فيطعمه ما يسد جوعته فمرة
سال سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه عن اية من القرآن فاجابه سيدنا
عمر عنها وذهب ولم يعرف المقصود فمر على جعفر ابن ابي طالب
رضي الله عنه وساله عن اية فقال له انت اعرف مني وكنت ملازما
للنبي صلى الله عليه وسلم اكثر مني وانا عرفت مقصودك
تعال الى البيت وجاء الى بيته فاضافه ثم خرج فالتقى بسيدنا عمر
فقال له ابو هريرة يا عمر سالتك عن الاية وانا اعرف بها منك
ولكن سالتك لكي تضيفني فاجبت عن الاية ولم تفهم المقصود
وكان بجوع شديد ثم مر على جعفر ابن ابي طالب وسالته ففطن
فاضافني فقال سيدنا عمر ما عرفت مقصودك ولو عرفته واضفتك
لكان خير الي من ان اتصدق بكذا وكذا ثم قال سيدي محمد اللهم
يجعلنا واياكم من العلماء العاملين الفائزين المطهرين لنور العلم الشافع
النافع الرافع ويبقيه في اولادنا واهلينا وسائر قرابتنا واهل بلدنا
خاصة وسائر بلدان المسلمين عامة ويرزقنا متابعة مولى بلال
في الاقوال والافعال وسائر الاحوال ويوفقنا لحميد الاوصاف والاقتداء
بالاسلاف قال الشيخ الله سبحانه اي بما لله في الادب ما شي مثل الادب.

الأسرار ما تحصل الآية قيراط من الأدب خير من كثير من العلم
وكذلك التواضع من تواضع رفعه الله تعالى قال الحبيب عبد الله
بن علوي الحداد
وارض للتواضع خلقاً إنه خلق للأخيار فاقتد بهم تنجو من النصب
فالتواضع شأن الكمل من الرجال فلا ترى لنفسك مقاماً على أحد
من المسلمين بل ولو على الكفار ادع لهم وارحمهم وادع لهم بالهداية
لعلهم يسلمون فربما يحسن إسلام الكافر فيكون ارفع منك
عند الله فيجاوز الصراط ويدخل باب الجنة قبلك ما انت عالم
بنفسك فما زلت في الدنيا كن على خوف ووجل حتى تضع قدمك
في الجنة وكذلك العالم عليه ان يرشد الجاهل ويعلمه من غير
عنف ولا يرى لنفسه قدراً عليه بل يرى المنة له وعلى المريد
ان يعظم شيخه لأنه وسيلة بينه وبين نبيه صلى الله عليه و (٢٣)
سلم ونبيه هو الواسطة العظمى بينه وبين ربه صاحب
الشفاعة والحوض والكوثر الذي آنيته كعدد نجوم السماء من شرب
منه لا يظمأ بعدها أبداً ويشرب منه المؤمنون والنبي صلى الله عليه
وسلم جالس على كرسي له والناس هناك في كرب عظيم وعطش شديد
يكادون يهلكون من شدته والملائكة يذودون العصاة عن
الحوض فيقول النبي صلى الله عليه وسلم انهم امتي امتي فيقولون
يا [illegible] ما تدري ما احدثوا بعدك انهم غيروا وبدلوا فعند ذلك يقول
النبي صلى الله عليه وسلم سحقاً وبعداً لمن غير وبدل بعدي لأي
شيء يا مسكين تغير وتبدل حتى ترد عن الحوض بحضرة سيدنا محمد
سيد ولد عدنان وذلك اعظم واكبر خسران ويقول لك المصطفى
صلى الله عليه وسلم سحقاً وبعداً في ذلك الموطن الذي لا ينفعك فيه
مال ولا بنون غيظت من يشفع لك لا تلقي نفسك في المهالك اصبر
في الدنيا عن المعصية وعلى الطاعة فمدتها قصيرة بالنسبة للآخرة
ثم قال سيدي محمد ومن لا يطلب العلم ينبغي ان يكون محباً لطلبة العلم
لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال كن في الدنيا عالماً او متعلماً او مستمعاً
او محباً لهم ولا تكن الخامس فتهلك او ما هذا معناه الحديث الله
يجعلنا من المحبين للعلم واهله ويحببهم الينا ويحببنا اليهم ويحشرنا
في زمرتهم ولا يخلفنا عنهم ويجعل مجلسنا مجلس نفع وانتفاع لا مجرد
هذيان وقراءة فقط بل يزيد يشفعه هناك في مقعد صدق عند

عسكر

مليك مقتدر ونتضرع إلى الله أن يفتح لنا ولكم ولسائر الطلبة
في العلم النافع الشافع الرافع ويجعلنا ممن في الدنيا سعد
لا ممن يشقى فيها وطرد وما ذلك على الله بعزيز يا ارحم الراحمين
وقال رضي الله عنه ليلة الجمعة ١٢ شوال سنة ١٣٤٢ حين أوتي بالسراج
فاسرج هذا السراج الحسي الظاهر هو موجود عند كثير من
الناس وأما السراج المعنوي تسراج القلب بالنور الالهي فما أحد
أعتنا في تحصيله ولا احد يحصل عليه إلا من وفقه الله ولا
يحصل إلا بالتقوى والعمل والقيام في جوف الليل وترك النوم
ومواصلة الصوم واجتناب ما فيه اللوم ولكن ما اراده اهل
الغفلة وما هو ببعيد على الموفق فمن سعى لإنسان تحصيله
حصله من سار على الدرب وصل ابو حربه إذا مشى يظهر قدامه
مثل المنارة من نور رضي له وإذا قصد حاجة يكتب الله امامه
بالنور قضيت أو لم تقض بم نال هذا ما ناله إلا بالتقوى والعمل الصالح
إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب هذا الشيخ أخرج محبة الدنيا واللذات الفانيات
والشهوات من قلبه ونسعى فيما يقربه من رب البريات ويرفعه
إلى اعلا المقامات والدرجات وعلم ان الرزق في الدنيا قد تكفل الله به له
فلم يهتم به قال الله تعالى وما من دابة في الارض إلا على الله رزقها فجد
واجتهد في نيل الباقي الدائم وصرف عمره في طاعة الله وسابق
أهل العزائم وتخلى عن الخلق الذميم والتحلى بالخلق الكريم وصفى
باطنه من الخبائث كالكبر والعجب والحسد ونحوه والحسد مفسد
للأعمال والحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وإكاسد
ما يضر إلا نفسه روي أن رجلا كان يدخل على ملك من الملوك
كل يوم وإذا دخل قال له جاز المحسن باحسانه والمسيء تكفيه إساءته
فحسده رجل وقال إن هذا الرجل حصل له قرب عند الملك وكل يوم يدخل
عنده فذهب إلى الملك وقال له إن الرجل الذي يدخل عليك كل يوم
وتقربه عندك إذا خرج من عندك يتكلم عليك ويقول إنك ابخر
يعني متغير ريح الفم فسكت الملك فلما كان وقت دخوله على
الملك فعدله الرجل الذي حسده في الطريق وقال له تفضل إلى
المكان وكلف عليه فاطعمه بصلا وثوما فلم تذهب رائحته من
فمه كلف عليه في اكل ذلك فاكل منه جبر الخاطر ثم انه خرج

من عنده ودخل على الملك على عادته ولما قرب منه ليصافحه أمسك
فمه وغطاه لئلا يجد منه الملك رائحة غير طيبة فقال الملك
في نفسه صدق الرجل واغتاض واضمر له شرًا وقعد الرجل
وقال على عادته جاز المحسن باحسانه والمسيء تكفيه إساءته ولما
همّ بالخروج قال له الملك خذ هذا الخط واذهب به إلى فلان واعطه
إياه وكان في الكتاب اذا وصل اليك صاحب الخط هذا فاذبحه
واسلخ جلده واحشه تبنًا فاستلم الرجل الخط وخرج فلقي الحاسد في
الطريق وقال له ما معك قال اعطاني الملك كتابًا الى فلان كتبه
بيده وكان من عادته لا يكتب بيده إلا الجائزة فقال اعطني الكتاب
لأني محتاج وشكى اليه حاله فدفعه إليه رحمة به فذهب الحاسد
بالكتاب فرحًا إلى العامل فلما وصل الى صاحب الملك واعطاه اياه
فقال له ادخل هنا ان الملك امرني ان اقتلك فقال الملك لا يريد بي
ثاني قال ان امر الملك لا يؤخر فذبحه وسلخ جلده وحشاه تبنًا وحشاه
فلما كان اليوم الثاني وصل الرجل صاحب النصيحة الى الملك فتعجب
الملك منه فقال له ما بينك وبين فلان قال ما بيني وبينه شيء
إلا انه دخلني امس داره واطعمني بصلًا وثومًا وكلف عليّ في الأكل
من ذلك فخرجت من عنده اليك فسديت فمي كي لا تشم مني رائحة كريهة
ولما خرجت من عندك جاء إليّ وقال لي ما معك فاخبرته ان معي
ورقة منك الى فلان فشكى الي حاله وطلب مني الخط فرحمته
واعطيته ذلك الكتاب فعرف الملك بان ذلك حسد من الرجل
فقال الملك صدقت في قولك جاز المحسن باحسانه والمسيء تكفيه اساءته
قتله حسده. يحكى ان شخصًا حسد ابن عمه لانه كان ذا
ثروة وكان هو فقيرًا فحسده حتى بلغ من حسده ان قال للرجل
لي اليك حاجة فقال له ما هي قال اذهب انا وانت الى بيت فلان
ابن عمي وتذبحني في بيته وخذ دينار من مني لك فقال الرجل مالي
حاجة الى ذبحك وان كنت محتاجًا لأني فقير ثم انه لما لم يفتح الله
عليه بشيء من احتياجه وافقه لاجل المال فسار الى بيت ابن عمه وكان
مقصود ذلك الرجل انه اذا مات ووجد في بيت ابن عمه مذبوحًا
يظن الناس انه قتله فيبلغ الخبر الى الحاكم فيقتله وكل هذا
حسدًا منه فلما وصلا الى بيت ابن عمه ذهب به الى مكان خالٍ
عن الناس لان البيت كان كبيرًا فذبحه وخرج ثم انه وجد مذبوحًا

فصاح من رآه وقال فلان مقتول في بيت فلان فجاء الملك
واتهم صاحب الدار بقتله فمسكه الملك واراد ان يقتله واعلم
الناس بقتله في زمن معين ومكان معين قودا بابن عمه ثم ان
الرجل الذي قتله فكر في نفسه وقال فلان يقتل بفلان وهو منه
بريء وانا الذي قتلته ولا يجوز لي ان اسكت فيقتل انسان
بسببي فسار الى الملك ووجد الناس مجتمعين لقتل الرجل فقال لهم
اصبروا لا تقتلوا الرجل حتى اجتمع بالملك ثم قال للملك انا قتلت
الرجل وهو امرني بقتله واعطاني دينارين وانا محتاج وابن
عمه بريء ولكن حسده حتى فعل بنفسه ما فعل لاجل ان يقتل
ابن عمه فعند ذلك قال الملك خلوا الرجل لا تقتلوه واما انت فسر
ولا عليك شيء وهو قتله حسده ثم قال سيدي محمد ولا تستنكروا
ما يقع للحاسد فان قصة البقر التي ذكرها الله في القرآن سببها
الحسد وذلك ان رجلا من بني اسرائيل حسد ابن عمه حتى قتله
فلما قتله جعله في مكان عند اناس آخرين ثم ادعى عليهم
وقال لهم انكم قتلتم ابن عمي والحال انه هو الذي قتله فقالوا له انا
وجدناه في مكاننا ولم نعلم قاتله وهم اهل البلد بالقتال فذهبوا
الى نبي الله موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام فتحاكموا
عنده فامرهم الله على لسان نبيه موسى ان يذبحوا بقرة ثم ان
يضربوا الميت ببعضها فانه يحيا ويخبرهم بالقاتل ثم انهم سالوا
نبي الله موسى عن البقرة التي امرهم الله بذبحها كما قال تعالى قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله
لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث
مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا
يفعلون فلما ذبحوها ضربوه ببعضها كما امرهم الله قال الله فقلنا
اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى قال بعض المفسرين ببعضها
اي بلسانها ومنهم من قال بذنبها فلما ضربوه قام وقال قتلني فلان
ابن فلان واشار الى ابن عمه فاتوا به فقتلوه النفس بالنفس ووجدوا
البقرة مع البار بامه وكان شابا بارا مات ابوه وخلف له تلك البقرة
الموصوفة بالاوصاف التي ذكرها الله في كتابه وكانت ترعى في واد فقالت
امه هات البقرة التي في الوادي الفلاني فان اباك خلفها وبعها في السوق
بسبعة دنانير واشترط على المشتري الشورى في ذلك البيع فذهب الى

١١ / ١ / ٢٠

الوادي واخذها فكلمته وقالت له اركبني فقال امي ما قالت اركبها بل قالت لي هات البقرة فقالت البقرة لو ركبتني لما قدرت ان تمسكني ولكن لما سمعت كلام امك سر لي فستري امرا عجيبا فسار بها الى السوق ليبيعها فقال له رجل بعني هذه البقرة بسبعة دنانير ولا تشاور امك قال لا قال الرجل بعشرة ولا تشاور وقال لا وهكذا كلما زاده في الثمن بشرط ان لا يشاور امه ابى حتى رجع الى امه وقال لها جاني رجل ليشتري البقرة وقال لي بسبعة دنانير ولا تشاور امك فابيت حتى بلغ ثمنها كذا وهو يقول لي ولا تشاور امك واقول لا ابيعه الا بمشورة امي فقالت الام يا ولدي ذاك ملك ما هو رجل والان اذهب الى السوق فاذا سالك من البيع فقل له بكم تبيع البقرة فذهب اليه فقال له هل شاورت امك قال انت ملك مرنا بكم نبيعها قال له املا مسك جلدها ذهبا ثم جاءه موسى وبنو اسرائيل ووجدوا البقرة موافقة للوصف فاشتروها منه بملء جلدها ذهبا وكانوا قد ارادوا ان لا يوفوه الثمن فقال لهم نبي الله موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام لا يجوز لكم لانه ما باعها الا لكن الثمن فامرهم ان يوفوا له الثمن جميعه فلما الزمهم ذلك اعطوه فاخذوا البقرة وذبحوها قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون الاية ثم قال سيدي محمد ذكر صاحب نزهة المجالس في هذه الاية ان من اراد قطع بطيخه فليقل فذبحوها وما كادوا يفعلون يبارك الله فيها وعند تقليبها الثمن يقول ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون فان الله يطيبها وقال رضي الله عنه الانسان اذا لم يكن في الدنيا طالب علم ولا مجتهد في العبادة فهو مثل البهائم قال بعض العارفين لما وقف على الرحبية الروحية الجوهرة المحسبة في علوم الفرائض الكسبية اسكن الله ناظمها الغرف العلية من لم يحفظها ويحفظ الملحة في الاحكام العربية والزبد في الاحكام الفقهية فهو بقرة او شويهة او تويسة للتركيب وطية صفر على اسمه وعده انه منسبه لبعده عن العلوم المروية هذا كلام عارف بالله تكاريه لو قيل لواحد منكم انت بقرة او ثان غضب من ذلك و قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني العارف بالله يحتاج الى معرفة علم الالاله ومعاني القران لانه محبوب عند الله تعالى ومقرب منه ومن كان محبوبا عند الله لا يجهل كلامه مثل من تربى تحت نظر والديه لا يجهل كلامهما يعرفه من غير تعلم حكي ان شخصا زار الشيخ احمد بن علوان

بن علوان فلما جلس عنده رأى الشيخ يحسن يسأله بأي لغة فتعجب
الرجل الزائر للشيخ وقال هل سار الشيخ إلى هذه الأماكن كلها فقيل له لم
يسر إلى هذه الأماكن ولكنه عارف بالله والعارف بالله لا يشكل
عليه شيء وقال الشيخ أبقاه الله لما دخل رجل بسماور وهو وعاء الطبخ
فيه الماء للشاهي ونظر إليه الحاضرون تعشقا مقتلا تستدل ببيت
الحبيب عبد الله بن علوي الحداد

النفس تعشقها والعين ترمقها ... لكون ظاهرها في صورة الحسن

الحبيب عبد الله الحداد رضي الله عنه أخبر أن ظاهرها بصورة الحسن وأما
باطنها فلا حسن فيه أصلا ثم قال مخاطبا لبعض التلامذة لو قيل لك
تريد حفظ الألفية مع تحقيق معانيها أو هذا السماور فما تختار أما
الألفية إذا حفظتها وعرفت معانيها فما يعتريك في العلم افتقار ولا يأتيها
بعد ذلك غبار وتحضر معك أينما كنت وأما هذا فيتغير ويبطل
نفعه وتبقى تطلب من يصلحه وتهتم لذلك كما يروى عن بعضهم أنه
أهدى إلى بعض الملوك كوزا من ياقوت ففرح به الملك وقال لجماعته
وندمائه ما تقولون في هذا الكوز وأشاروا كلهم بما يفرح الملك إلا
واحد سكت فقال له الملك ما لك يا فلان سكت فقال إن تأذن لي
أن أتكلم قال تكلم فقال أهدى إليك هما وفقرا فقال الملك كيف
قال نعم إن انكسر اهتممت وإنه سرق افتقرت لأنه مال ثمين وأنت قبل
ذلك منفك عن ذلك وقال الشيخ أبقاه الله بحياته معرفة العلم والعمل
خير من الدنيا وما فيها وقد كان الحبيب طه بن علوي السقاف يرضى
بالدون في أكله ولبسه ومع ذلك هو عالم يكاد يحفظ عبارات التحفه
حتى أنه إذا سأله أحد وهو في الطريق يجيبه ويقول عبارة التحفه
كذا وكذا أخبرني بذلك الوالد رحمهما الله ونفعنا بهما آمين فما
أحسن لك أيها الإنسان أن ترضى بالدون في المأكل والملبس
وتكون مثل هذا الحبيب أو تعطي نفسك مناها في الشهوات واللذات
وأنت محجوب لم تتحصل شيء من الأسرار ولا ذقت ما ذاقه سلفك
الأبرار وقال الشيخ أبقاه الله الناس في غفلة وسكرة قال الله تعالى لعمرك
إنهم لفي سكرتهم يعمهون يحكى أن الحبيب محمد بن حسن جمل الليل لما جهت
روحه إلى العرش الرحمن نادى وقال أين الناس فأجيب راحوا في
الكأس قال وما الكأس قيل محبة الدنيا اللهم لا تجعل الدنيا في قلوبنا ولا في
قلوب أولادنا وأحبابنا وأرنا إياها مثل ما أريتها عبادك الصالحين يا أرحم

الراحمين وقال رضي الله عنه ليلة السبت و١٣ شهر شوال سنة ١٣٤٦
يحكى عن بعض أهل اليمن قال قدم علينا رجل غريب وأقام عندنا أيامًا في
المسجد وكان لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يتكلم ولا يزال يدور
في المسجد وهو يتأوه فعجبت من حاله فجئت إليه في بعض الأيام وقد
خلى المسجد فقلت له يا سيدي إني أراك لا تأكل ولا تشرب وأنت في قلق
فقال لا تسأل عن ذلك فلازمته وأقسمت عليه فقال لا حول ولا قوة إلا
بالله إعلم يا أخي أن لي ثمان سنين أدور في أقطار الأرض لعلي أجتمع بالقطب
فما اتفق لي فهذا الحال الذي تراني فيه من الأسف لعدم اجتماعي
به فقلت له يا سيدي هل أعطيت مما أعطي الرجال فقال أعطيت
شيئين أحدهما قطع الأرض بخطوة واحدة والثاني الاختفاء متى شئت
قال وكان مكشوف الرأس حافيًا فقلت له يا سيدي أعطيك ثوبًا تغطي به
راسك ونعلين فقال إني آليت على نفسي أن لا آكل ولا ألبس حتى أجتمع بالقطب
ثم سألني أن أجمع بينه وبين الشيخ حسين ابن أبي السرور وكنا يومئذ
نقرأ على الشيخ فلما اجتمعنا به أعلمته بذلك فأذن له فلما اجتمع به سأله
عن القطب فقال له يا ولدي وأين يوجد ثم خرجنا فلما كان اليوم الثاني
جئنا للقراءة فاعتذر منا الشيخ فذهب أصحابي وجلست أنا ساعة
طويلة فإذا بذلك الرجل قد خرج من عند الشيخ ووجهه يتهلل فرحًا
وعليه قميص وعلى رأسه كوفية وفي رجليه نعلان فقمت معه إلى المسجد
وقلت له لعلك وجدت حاجتك فقال نعم الحمد لله رب العالمين فطلبت
منه الدعاء والمواخاة في الله تعالى فدعا لي وواخاني ثم احتجب عني
فلم أره ثم قال سيدي محمد بعد علينا الشوط لم نرغب فيما رغبوا
فيه ولم نعمل مثل ما عملوا ولم نوجه هممنا إلى الخير مثل ما توجهوا
بصدق وقوة عزم ولكنا لم نذق ما ذاقوا إذا صلينا ما وجدنا لذة الصلاة
ولا علمنا بها وإذا دخل رمضان يدخل ويخرج ولا زاد فينا شيء [illegible]
التي وجدوها من قبلنا من أعمال الخير نحضر الجمعات والزيارات و
مواسم العبادات تمر علينا ولم ندرك ثمرتها وقد كان أسلافنا يترقون
في رمضان مراقي عاليات ودرجات رافعات ونحن ندخل ونخرج ولم نطلع
على شيء مما اطلعوا عليه ما علمنا السبب في ذلك إنما النقص من عدم صدق
التوجه والرغبة وكان الحبيب حسن يجتمع بالأولياء يقظة ومرة
دخل عليه حسين البجلي وقال له بكرة يأتي إليك رجل فيه جني يريد أن
تخرجه منه فاكتب له أسماء الله الحسنى بزعفران واسقه إياه فإذا أتى به

يموت الجني حالاً انظروا الى حاله هو من أين عرف حسين البجلي من اهل
اليمن وقد مات له سنتين جمع بينهما التقوى واهلنا ما وجدوا
ما وجدوا الا بالتقوى والعمل بالعمل ومن مشى مشيهم نال ما نالوا والساقي
باقي والمعطي باقي السماء هذه والارض هذه ولكن الوجه غير الوجه
والنية غير النية ولا شيء بعيد عند الله الذي اعطاهم يعطيكم وما
ذلك على الله بعزيز قال الشيخ رضي الله عنه نريد الصغير يوقر الكبير
والكبير يرحم الصغير كل يلزم مرتبته والادب مع الله والخلق شان
كبير وفيه الخير ولو كان الصغير معه زيادة في العلم انظروا الى اسلافهم
فمن كان من ذرية ابي بكر السكران مثلاً يعظم لاجل السكران وعادة من
رأينا ومن قبلهم فيما بلغنا عنهم انهم يوقرون بالسن وينبغي للانسان
ان لا يرى لنفسه مقاماً على غيره ويعتقد ان غيره احسن حالاً منه
قال الشيخ الغزالي ينبغي ان لا تنظر لاحد الا وترى انه خير منك وان
الفضل له فمن رأى صغيراً قال هذا لم يعص الله وانا عصيته فهو خير
مني او كبيراً قال هذا قد عبد الله قبلي وان رأى عالماً قال هذا قد
اعطي ما لم اعط وبلغ ما لم ابلغ وعلم ما جهلت وان كان جاهلاً قال
هذا قد عصى الله بجهل وانا عصيته بعلم او كافراً قال لا ادري بالخاتمة
ربما يسلم ويختم له بخير وكثيراً ما اقول للناس ان الجد سقاف بن محمد وقت
توليته القضاء ماتت امرأة ولها مال وليس معها وارث فادعى رجل بانه
عصبتها واتى بالشهود الى الجد سقاف فلم يقبلهم الجد سقاف وبقي المال
تحت يده ثم ان الرجل كتب للجد سقاف يعتذر له ويقول له بلغك
اني اتيت بشهود زور وانت مغتاض علي كذب علي الواشون والان
المال يجيء او يروح ما نريد الا رضاك ووعده بالا ينطرح عليه فاجابه
الجد سقاف بقوله اما ما ذكرت من انه قيل انك زورت الشهود
فان كان ما يقولونه حقاً تب الى الله وارجع عن قريب وان كان هم
اتهموك وانت بريء فنحن احق بالوصول اليك وانا لي ثمانون سنة
لم انطرح على احد فيها سيد ولا قبيلي ولا ضعيف ولا احب ان ينطرح علي
احد لان المنطرح يأتي الى المنطرح عليه وهو ذليل وانا لا احب ان
ارى الذل في وجه احد من المؤمنين ولا ارى لنفسي قدراً على احد من
خلق الله ولا قبضت المال الا لكونه لم يتحقق عندي انك لها
فتوقفنا من اجل ان نعطيك وهو لغيرك وربما يكون احوج منك لقيناك
الى ان يتضح الحق ثم قال سيدي محمد انظروا الى كلامه وهو سقاف

بن محمد ان نظرت الى صلاته وجدت له المقام العظيم او ديانته وصلابته
في الدين وجدت له القدح المعلى في ذلك بلغنا ان الجد سقافا فا
عنده مال ليتيم فطلبه منه بعض الكثار فامتنع الجد سقاف ان
يعطيه فتوعده بالقتل وامر عبده ان يقتله وقال له إن لم تقتل
الحبيب سقاف قتلتك فاخبر الحبيب سقاف بما توعده به فقال
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا
الآيه ثم إن العبد تعرض له وكمن ثلاثة ايام وضربه وهو خارج
إلى بعض النخل لبعض محبته فرماه بالبندق ولم يكن بينه وبينه
الا ثلاثة اذرع فخرقت الرصاصه ثيابه ووصلت الى درقه ولم تؤثر
فيه وكثيرا ما نذكر لكم هذه الحكايه ثم كتب الجد سقاف الى
الحبيب حامد بن عمر بخبره الخبر ولما وصل الى الحبيب حامد بن عمر كتاب
الجد سقاف وهم يقرؤن عنده في الاحياء فوقف القراءة وقرا الخط
فلما فرغ من قراءته قال الحبيب سقاف حجه على اهل وقته القي عليهم علامه ينفي
منه الرصاص ثم قال اقروا فقرأوا وكان وقف القاري لما قرأ الكتاب
على قول الغزالي وقد يبتلي الاولياء بضروب من البلاء فقال الحبيب حامد
بن عمر انظروا الى قول الغزالي وقد يبتلي الاولياء الخ فكان فيه ايماء الى
انه من الاولياء الى آخر ما ذكره ثم قال سيدي محمد وان نظرت الى رحمته
وجدته يبلغ فيها مبلغا عظيما يستدين ويطعم الكلاب في ايام الغلا
ويسال جيرانه عن حالهم إذا رآهم سالتين ويقول لهم ما لكم سالتين غير
ملتيٍ قاصر عليكم من قهوه او غيرها وكان بعض الجيران يسحر التنور في
بعض الاوقات لاجل ما يهتم بهم الجد سقاف لانه متحمل بالناس رحمة
منه بهم وان نظرت الى عبادته تجده ما ترك قيام الليل وهو ابن سبع
سنين ويبلغ من تواضعه ورحمته بالخلق انه يخرج الى خارج البلد
ويحمل الكوفه إذا رآها من لا يستطيع حملها ويدخل بها البلد وهي على
راسه هضما لنفسه ومع ذلك يقول في بعض مكاتبته ذنوبي تملأ
البراري والقفار ولولا حسن ظني بربي لايقنت اني من اهل النار
مراحق بالقول هذا نحن يا اهل النفوس الخبيثه او هو وامثاله من
اهل النفوس المطمئنه المرضيه يحكى ان رجالا ممن كان قبلنا يعظمه
الناس حتى يبلغ من تعظيمهم له انه إذا مر بطريق فيه ناس قاموا اليه و
ازدحموا على تقبيل يده ويذهبون معه الى داره وذات يوم من الايام
مر بطريق وفيه خلق كثير فقاموا جميعهم الا صبيا صغيرا بقي جالسا

بجانب الساقي بثوبه ومادّاً رجله فقال الشيخ في قلبه هذا الصبي قليل
الأدب لم يقم لي ويحترم العلم فحين حاك في قلبه هذا الخاطر تفرق الناس
وفقد حاله وعلمه وشكى عند صاحب له وقال له اني فقدت علمي
ولم ادر بالسبب فقال له هل تكلمت على أحد من الأولياء فقال لا نتكلم
على أحد إلا أني مررت ذات يوم من الأيام بناس وفيهم صبي وقام الناس
لي إلا الصبي لم يقم فقلت في نفسي هذا الصبي قليل الأدب فقال له من هنا
أتيت هو من الأوليا وسلبك لما اعترضت عليه بقلبك فاعتذر
إليه فذهب يطلب الصبي فقيل له خرج عن البلد إلى بلد آخر فذهب
إليه ووجده يلعب مع الصبيان ووالده شارف من كوة فناداه والده
وقال له يا ولدي عذبت الشيخ إلى هنا سلبت حاله قم واعطه اياه
ثم اقبل الصبي على الشيخ وقال الحذر تقع في مثل ذلك بماذا تتكبر وترى لنفسك
قدراً وأنا غير محتاج إلى علمك وعلمك أخذته منك ووضعته عند
وزغة في المكان الذي أنا جالس عنده تتكبر بعلم تحمله وزغة والآن
اذهب إلى تلك الوزغة تجدها فاتحة فاها تلهث فاقرب إليها وافتح
فاك يرجع إليك علمك ففعل ما أمره الصبي ورجع إليه علمه.
قال رضي الله عنه الوقوع في الأولياء فتنة عظيمة يخشى على صاحبها
العطب حياً كان الولي أو ميتاً قال الله تعالى في الحديث القدسي
من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ومن يقدر يحارب الله وعلى
الإنسان أن يحسن اعتقاده في جميع عباد الله تعالى وحسن الاعتقاد
مطلوب وفائدة على صاحبه بالخير عائدة شعر

والمرء إن يعتقد شيئاً وليس كما ... يظنه لم يخب والله يعطيه
وليس ينفع قط الوقت ذا خلل ... في الاعتقاد ولا من لا يواليه

وإذا اعتقدت في أخيك المؤمن ما شي يضرك ولا ينقص فيك شي والذي
عنده من سر الإيمان يجي إليك ومما يجلب حسن الاعتقاد التواضع
فلا تر نفسك أرفع من أحد كائناً ما كان إن كان جاهلاً وأنت عالم
مثلاً فربما يتعلم ويبلغ في العلم مرتبة أرفع من رتبتك وأنت ربما
تعرض لك معصية وتتقدم لك في الطريق وتمنعك من النطق بالشهادة
وتمنعك من دخول الجنة وهذا كله غيب عنك فلا تر أنك أرفع من
أحد إلا أن تجاوزت الصراط وكثيراً ما نذكر لكم أن أويس القرني
لما نبحه الكلب قال إن تجاوزت من الصراط فأنا خير منك وإلا فأنت خير
مني انظر وإلى كلامه مع أويس قال فيه قطب الإرشاد الحبيب عبد الله

بن علوي

بن علوي الحداد رضي الله عنه. وأويس القرني أخير تابع، وفي الخبر قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل يحب من خلقه الأصفياء
الأبرياء الشعثة رؤوسهم المغبرة وجوههم الخمصة بطونهم الذين
إذا استأذنوا على الأمراء لا يؤذن لهم وإن خطبوا المنعمات لم ينكحوا وإن
غابوا لم يفقدوا وإن مرضوا لم يعادوا قالوا يا رسول الله كيف لنا برجل
منهم قال ذلك أويس القرني قال أشهل ذو صهوبة بعيد ما بين
المنكبين يشد يد الأدمة ضارب بذقنه إلى الصدر رام ببصره
إلى موضع سجوده يبكي على نفسه ذو طمرين لا يؤبه له مجهول في
الأرض معروف في السماء لو أقسم على الله لأبره تحت منكبه الأيسر لمعة
بيضاء ألا وإنه إذا كان يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا وقيل لأويس القرني
قف فاشفع فيشفعه الله في مثل ربيعة ومضر يا عمر ويا علي إذا أنتما
لقيتماه فاطلبا منه أن يستغفر لكما قال فمكثا عشر سنين يطلبانه
لا يقدران عليه فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر قام على جبل أبي قبيس
فنادى بأعلى صوته يا أهل اليمن أفيكم أويس فقام شيخ كبير طويل
اللحية فقال أنا لا ندري ما أويس ولكن ابن أخ لي يقال له أويس هو
أخمل ذكراً وأهون أمراً أن نرفعه إليك وإنه ليرعى إبلنا حقير بين
أظهرنا فعمي عليه عمر كأنه لا يريده وقال له ابن أخيك هذا قال
هو بأراك عرفات قال فركب عمر وعلي سراعاً إلى عرفات فإذا هو قائم يصلي
إلى شجرة والإبل ترعى حوله فقالا له السلام عليك ورحمة الله
فخفف أويس الصلاة ثم رد عليهما السلام فقالا من الرجل فقال راعي إبل
وأجير قوم قالا لسنا نسألك عن ذلك فما اسمك فقال عبد الله
قالا قد علمنا أن أهل السماوات والأرض كلهم عبيد الله فما اسمك
الذي سمتك به أمك قال يا هذان ما تريدان مني قالا وصف
لنا محمد صلى الله عليه وسلم أويساً القرني فقد عرفنا الصهوبة
والشهولة وأخبرنا أن تحت منكبه الأيسر لمعة بيضاء فأوضحها
لنا فأوضح منكبه فإذا اللمعة فابتدرا يقبلانه وقالا نشهد أنك أويس
القرني فاستغفر لنا يغفر الله لك قال ما أخص باستغفاري نفسي ولا
أحداً من ولد آدم ولكنه في المؤمنين والمؤمنات يا هذان قد شهر الله
لكما حالي وعرفكما أمري فمن أنتما فقال علي كرم الله وجهه هذا
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأنا علي بن أبي طالب فاستوى أويس
قائماً وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وأنت يا ابن

قالوا وما أويس القرني

ابي طالب فجزاك الله تعالى عن هذه الامة خيرا فقال لعمر مكانك
يرحمك الله حتى اتيتك بالنفقة من عطائي وكسوة من ثيابي وهذا
المكان ميعاد بيني وبينك فقال لا ميعاد بيني وبينك يا امير
المؤمنين لاارك تعرفني بعد اليوم ما اصنع بالنفقة اما تري اني قد
اخذت من رعايتي اربعة دراهم متى تراني آكلها ما اصنع بالكسوة
اما تري اني علي ازار من صوف ورداء من صوف متى تراني اخرقهما اما ترى
نعلي مخصوفتين متى تراني ابليهما يا امير المؤمنين ان بين يدي
ويديك عقبة كؤد لا يجاوزها الا ضامر مخف فاخف رحمك
الله ثم قال يا امير المؤمنين خذ انت ههنا حتى آخذ انا ههنا فولى عمر
ناحية مكة وساق اويس ابله فاعطاها اهلها وترك الرعاية
واقبل على التخلي للعبادة ثم قال سيدي محمد اللهم كما جمعتنا على ذكر
الاخيار والابرار اجمعنا بهم في جنات تجري من تحتها الانهار
يا اكرم الاكرمين وقال نفع الله به دخول السوق لا عيب فيه
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعون رضوان
الله عليهم يدخلون السوق ولكن للسوق آداب ذكر الشعراني
في العهود منها قدرا صالحا قال واما شروط الجالس في السوق فان
لا يشغله البيع والشراء عن ذكر الله تعالى ومنها ان لا يطلع على
زلات جاره وان لا يخطر بباله سوء ظن به ولا يحسده و
منها ان لا يعتمد في رزقه على البيع والشراء بل يجعل ذلك امتثالا
لامر الله تعالى وهو معتمد على الله فان الله يخلق البركة في الرزق
والغنى عن الناس عند الحرفة لا بالحرفة وسمعت سيدي عليا
الخواص يقول متى فرق الرجل بين الجلوس في بيته والجلوس في
السوق فهو معتمد على غير الله وذلك معصية وقد كان سيدي
علي الخواص اذا فتح حانوته يقول بسم الله الفتاح العليم نويت
نفع عبادك يا الله ثم يجلس بحضور مع الله حتى ينصرف ومنها
ان يغض بصره عن رؤية النساء ولا يستلذ بكلام امرأة قط
حتى استحلاه ومال قلبه اليها كان جلوسه في السوق معصية
ومنها ان ينشرح كل يوم لا يبيع فيه شيء اكثر من يوم يبيع فيه
كثيرا لتقديمه مراد الحق تعالى على نفسه والله اعلم وقال سيدي
محمد والبيع والشراء لا ينافي التوكل والزهد وكم من عارف بالله يبيع
ويشتري حكي ان الامام البلقيني دخل السوق ورأى رجلا من

الحرافيش يبيع الحشيشه والناس يعظمونه ويعتقدونه فقال
في نفسه الناس مثل البهائم لا يعرفون اصلاً يعتقدون في مثل هذا
وهو يبيع الحشيشه المحرم تعاطيها فحين ما حاك هذا الخاطر بقلبه
سلب حاله وعلمه فشكى الى عند صاحب له فقال لعلك وقعت
في احد من الاولياء فعطبت من حيث لا تدري فقال ما تكلمت
على احد غير اني دخلت السوق ذات يوم ووجدت رجلاً
من الحرافيش يبيع الحشيشه فقلت في نفسي هذا ابيع الحشيشه
والناس يعتقدون فيه ولكن الناس مثل البهائم يعتقدون في مثل
هذا فقال له صاحبه من هنا عطبت والآن سر اليه واطلب
العفو والحل منه فسار اليه وقال له اطلب العفو لاني اغتبتك وقلت
كذا وكذا فقال له لا اعفو عنك الا بشرط ان تاخذ اقراصا وتذبح
كبشا وتطبخه وتعطي كل من اخذ من الحشيشه شيئا قرصا وقليلاً
من اللحم فقال المليفيني انا انكر عليه باطنا والآن يريدني ان اجلس
عنده ظاهرا ولما علم انه لا يتصل بحاله وعلمه الا بذلك اخذ الخبز
واللحم وجلس بجنبه ومن اخذ شيئا من الحشيشه ناوله قرصا و
شيئا من اللحم الى ان نفذ الخبز واللحم ورجع اليه حاله وعلمه ثم قال له
الحريفيش انا عالم مثلك ولكن امرني شيخي بهذا وكل من اخذ شيئا
من هذه الحشيشه وشربه تاب منها الى الممات وانت لا تعود
لمثلها فقال سيدي متمثلا بقول الحبيب عبد الله الحداد
فسلم لاهل الله في كل مشكل ... لديك لديهم واضح بالادلة
سر الله في خلقه وكم من تاجر نال المقام العالي عند الله بسبب تجارته
وهي نصح المشتري ان لا يكذب ولا يخدع ولا يغشا الناس والبيع و
الشراء ما هو منهي عنه حكي ان شخصا ممن كان قبلنا اراد شيخا عارفا
بجميع العلوم وكلما اتى الى واحد وجده عارفا ببعضها حتى وصف له
رجل ببلدة بانه عارف جميع الفنون على ما يريد في علم التفسير والحديث
والفقه والصرف والنحو والبيان وغير ذلك من العلوم فلما انقضى المجلس
سار المريد الى السوق يروح نفسه ولما دخل السوق وجد دكانا
ملآنا خلقا والناس يزدحمون عليه فدخل الدكان فرأى العالم
الذي وجده يدرس في المدرس فتعجب وبقي الى ان ذهب الناس
فقال له العالم انت غريب منقطع فقال نعم فقال له اذهب معي الى
البيت ثم قال له مالك تتعجب فقال الست العالم الذي رايتك في المسجد تدرس

نذرس قال بلى هذاك ديني وهذا يقيني قال سيدي محمد معنى
قوله يقيني اي يقوي يقيني بربي ويقيني من طلب شي من الناس و
السبب لا يخرج العبد عن حد التوكل و الزهد اللهم امح من
قلوبنا جميع الاكوان واملئها بنور المحبة والعرفان ووفقنا لطاعتك
وطاعة نبيك ولد عدنان واهدنا الى احسن طريق لنحشر مع
احسن فريق واعنا اذا استقمنا وقومنا اذا اعوججنا ولا نفقد ما
حيث امرتنا ولا تجدنا حيث نهيتنا واحفظنا من سوء المصرع و
ضيق المضجع واجعل العمر زيادة لنا في الخير والموت راحة لنا
من كل شر يا ارحم الراحمين قال رضي الله عنه العمل الصالح ينفع
صاحبه في الدنيا والاخره وينفع عياله واهله من بعده شعر
رايت صلاح المرء يصلح اهله ويعديهم داء الفساد اذا فسد
يعظم في الدنيا بفضل صلاحه ويحفظ بعد الموت في الاهل والولد
قال الله تعالى في سورة الكهف وكان ابوهما صالحا قيل الجد السابع
من امه اذا حفظ الله المال للولد بسبب صلاح جده فنرجو ان
يحفظ لنا الدين وانا استبشر بهذه الآيه واول دخل بها على الرسول
والسلف الفحول لقولهم اذا كان الله حفظ المال لصلاح الاب وهو
من غير الامه المحمديه فكيف لا يحفظه والصالح منها واذا حفظه
فكيف لا يحفظ الدين الذي هو اهم عند العارفين واذا حفظ لعموم
صلاح الامه فكيف لا يحفظ ما ذكر لاهل بيته الكرام لاجل خير من
وحد الملك العلام وهو خير الصالحين وسيد الخلق اجمعين وقد
اخبر الله بان بركته في الطاعه وبركة الله لا نهاية لها كما
روي في بعض الكتب المنزله عبدي اطعني فان اطعتني باركت
وبركتي لا نهاية لها وان عصيتني محقت ومحقي تلحق سابع طبقه
من اولادك وانت اختر لنفسك اي الحالتين تريد البركه في اولادك
او المحقه ويموت ويفسد من بعدك من ذريتك بسبب ذنوبك
والطائع يرى ثمرة طاعته في الدنيا والاخره اذا مات تبشره الملائكه
قبل وضعه في اللحد وتقول له ان قبرك مفروش بالحرير وربك راضي
عنك وملائكته تطلع وملائكته تنزل تبشره بذلك والعاصي
بضد ذلك تخوفه وتفزعه وتقول له يا ويلك ان قبرك ملآن
بالحيات والعقارب وربك غضبان عليك اللهم اجعلنا من
المقتدين بسيد المرسلين في الاقوال والافعال وفي سائر الاحوال

وقال

قال رضي الله عنه يوم السبت ٢٧ من شهر شوال سنة ١٣٤٢ عند قراءة
هذا الحديث أخبرني أبو حميد الساعدي رضي الله عنه قال أتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح لبن من النقيع ليس مخمرًا
فقال ألا خمرته ولو أن تعرض عليه عودًا قال أبو حميد إنما أمر
بالأسقية أن توكأ ليلًا وبالأبواب أن تغلق ليلًا الحديث تسن
تغطية الأواني ليلًا ونهارًا مقرونًا بالتسمية قال في التنزيل
ويستحب في الأواني التغطية ولو بعود حط فوق الإناء
فإذا أراد أن يضع عودًا فوق الإناء قال بسم الله هذا غطاؤك وكذلك
إذا أراد أن يدخل داره يسمي الله وإذا أراد أن يلبس ثوبه يسمي الله لأنه
إذا خلعه وعلقه من غير طي أو طواه من غير تسمية لبسه الشيطان
وإذا لبسه الشيطان بلي الثوب لأنه حار خلق من نار ويلبسه له
اكتسب الثوب جوار اللعين والأخلاق الذميمة الكامنة في
اللعين تنتقل إلى الثوب بسبب ملابسته لبدنه فإذا لبسه الإنسان
انتقلت أخلاق الشيطان فيكسل من الطاعة والعبادة والعياذ
بالله كما قال الشيخ محمد صالح رئيس في فتاويه وفيه ضرر ثاني
لأن الثوب إذا لبسه ولامس بدن الشيطان يسري من طبعه
بالجاورح فيلبسه فيسري منه إليه تقسو قلبه ويكسل عن الطاعات
والعبادات بملامسة بدن الشيطان أو ما هذا معناه واستغفر الله
وإذا أتى أهله كذلك يسمي الله فإن لم يسم الله سبقه الشيطان وكان
الولد ولد الشيطان وهي عند الجماع سنة كفاية على الزوج والزوجة
قال الحبيب عبد الله الحداد رضي الله عنه إن الله ينزل بلاءً خاصًا
بالأطفال مثل القطيس والحصبة ويموت منهم كثير ويأخذ أولاد
الشيطان الذين لم يسم آباؤهم عند الجماع إذا كثروا وفي الحديث إذا دخل
الإنسان بيته وسمى الله قال الشيطان لا مبيت لي وحكي أنه التقى
شيطانان شيطان هزيل شعث والآخر سمين دهين فقال له مالك
يا أخي في هذه الحالة فقال أنا عند امرأة إذا أكلت سمت الله فأظل
جائعًا وإذا دهنت سمت الله فأظل شعثًا وإذا دخلت بيتها سمت
الله فأبيت في البرد خارج البيت فقال الآخر أنا عند قوم لم يذكر الله قط
فأنا أشاركه حتى في جماعه قال الله تعالى وشاركهم في الأموال
والأولاد وقال رضي الله عنه عند قراءة هذا الحديث عن جابر رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترسلوا فواشيكم و[illegible]

ولا تسيبا أنكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء فإن الشياطين تنبعث إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء، الحديث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يقبض الولي صبيانه لكيلا يصيبهم الشيطان والجن والإصابة تحتمل الإصابة الحسية بنحو صرع أو خبل أو المعنوية بالإغواء ويصدهم عن ما يقربهم من ربهم ونبيهم وسلفهم وما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالكف إلا لعلمه بضرر الانتشار حينئذ ومن معه أولاد يكفهم وقت المغرب إلى بعد العشاء امتثالاً لأمر الشارع صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وقال رضي الله عنه عند قراءة هذا الحديث عن سلمة بن الأكوع أن رجلاً أكل بشماله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا استطعت فما رفع يده من حينئذ وما منعه من رفعها إلا الكبر ومن استهزأ بكلام النبي صلى الله عليه وسلم أو أعرض عنه تكبراً أخيف عليه الغضب مثل من أساء الأدب وقال رضي الله عنه يجب على الإنسان أن يعلم أولاده وأهله وأصحابه وأهل مودته ما وجب تعلمه عليهم ومن لم يعلم يتعلقون به يوم القيامة ويقولون يا ربنا إن أبانا لم يعلمنا أمر ديننا وإنما كان يأتي بالمعاش من الدنيا فقط فخذ حقنا منه وقال الحبيب أحمد بن عمر بن سميط رضي الله عنه لو كان الإنسان مقيماً للصلوات المفروضة بأدائها ولكنه مضيع أولاده هل يحشر مع المقصرين المضيعين أو مع المحافظين رجح أنه يحشر مع المضيعين فعلى الإنسان إذا رجع من مجلس خير وحصل فائدة أو مسألة يفهمها أهله وعياله ويعلمهم أمر دينهم ويقول لهم قيل في المدرس كذا وكذا والاعتناء بتعليمهم أمر دينهم أحسن وأحق من القيام بأمر دنياهم لئلا يكونوا فتنة إنما أموالكم وأولادكم فتنة إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس حفاة عراة فلما سمعته سيدتنا عائشة رضي الله عنها قالت وافضيحتاه ينظر بعضنا بعضاً فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم إنهم لفي شغل عن ذلك وكل يقول نفسي نفسي الأب لا يعلم بابنه والابن لا يعلم بأمه والأم تنسى بنتها ثمرة فؤادها هناك من هول يوم القيامة خوفاً من أن يدعوا عليهم بأنهم قصروا في تعليمهم ولا يفوز في ذلك الموطن إلا أهل العمل

بذلك

لهم

لهم نجائب أي مراكب خضر فيركبون عليها وتطير بهم إلى باب الجنة
فتقول لهم الملائكة هل مررتم على الصراط وهل حوسبتم وهل أعطيتم
الكتب فيقولون لم نر شيئاً من ذلك فيقولون لهم الملائكة لا نفتح
لكم الباب ولابد لكم من ذلك فيقولون لهم ما أعطيتنا شيئاً من متاع
الدنيا حتى نحاسب عليه وقال لنا صلوا وزكوا ولا تزنوا ولا تكذبوا
امتثلنا أمره واجتنبنا نهيه فيأتي النداء من قبل الله افتحوا
لعبادي العباد وادخلوهم الجنان يتمتعون بالحور الحسان
ما على المحسنين من سبيل وأما من مات وهو عاص فيتخلف في المحشر
للحساب ويكلف في المحشر شدة شديدة حتى يقول عند اشتداد
الكرب أرحني ولو إلى النار وأحوال القيامة صعبة يشيب منها
الشاب حال معاينته الأهوال الصعاب حكي أن رجلاً مات له
ولد شاب ولحيته سوداء وبعد مدة رأى ابنه في المنام ورأسه
أبيض ولحيته بيضاء فقال له كيف هذا يا ولدي مت وأنت
شاب والآن صرت شائباً فقال يا أبي نعم أن رجلاً عاصياً
مات فلما قربت روحه من النار زفرت النار زفرة لقدوم روحه
فشبت فيمن شاب قال سيدي محمد لا يستريح من وراه هذه الأهوال
العظام التي يشيب منها الطفل الصغير قال غوث البلاد الحبيب عبد الله
بن علوي الحداد

كم ذا اليوم الآذو خيال
ما لا يستريح ومن وراه

فينبغي للإنسان أن يتبع ما أمر به سيد ولد عدنان في الأوامر ولو مندوبه
والنواهي ولو مكروهة وقد ندبنا الله لمتابعته بقوله تعالى
لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وكم وكم في القرآن
وحديث سيد ولد عدنان وأهل المحبة والعرفان اللهم اجعلنا
من المحسنين ومن الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وكما
سمعتنا أخبارهم وآثارهم اجمعنا بهم في اليقظة والمنام واحشرنا
معهم وفي زمرتهم يا أرحم الراحمين اللهم اجمع بيننا وبين ما نحبه
لنا من مال وعيال وأهل وغير ذلك وما تعلم فيه الخير والصالحة
فاقدره لنا وما لا تعلم لنا فيه الخير والصالحة فاصرفه عنا
واصرفنا عنه يا أكرم الأكرمين وقال ... ليلة ...
... ١٣٢ ... كان الشيخ عبد الرحمن هليل بارجاء كلما
١٤ ... أتاه أحد من الأولاد مات وكان معه زوجة يحبها فبينما هما جالسان

جالسان ذات يوم من الايام قال لها تمني علي فقالت له اتمنى ان
تطلقني قال لها اني احبك حتى بلغت من محبتي لك ان قلت
لك تمني علي فكيف تتمنين الطلاق وبه يحصل الفراق قالت لانك
ما لك اولاد فسكت الشيخ ثم قال قومي بنا نزور الحبيب احمد
بن زين الحبشي فلما وصلوا الى الحوطه اتوا بيت الحبيب احمد ودخل
الشيخ عند الحبيب والمراة دخلت عند النساء وجلسا اياما فقال
له الحبيب احمد يا شيخ الك حاجه قال نعم قال ما هي قال اريد ولدا
فاطرق الحبيب احمد ساعه وقال نظرت في اللوح المحفوظ فوجدت
اولادك المكتوبين لك قد اتوك وسالنا الله يرزقك ولدا
من اولادي فقبل الله الشفاعه ورجع الشيخ هو وزوجته
الى سيون وحملت الزوجه واتت بالشيخ محمد هليل وكان الشيخ
عبد الرحمن هليل من يشار اليه بالاصابع عالما عاملا فاضلا اخذ
عنه الحبيب علوي بن سقاف السقاف وسبب اخذه عنه ان
اخويه الحبيب عمر والحبيب حسن سارا الى تريم يطلبان العلم والحبيب
علوي صغير وذات يوم من الايام بعد ما صلى الصبح اتى الى البيت
يريد الفطور على العاده ومد يده من وراء والدته يريد شيئا من
الخبز زائدا على عادته فمست يده حزام والدته وكان من ورع
فعلمت به والدته فقالت يا علوي جلست لاكل الخبز واخواك
سارا يطلبان العلم وانت همك بطنك وقالت ابياته

الا يا امه خذ بنا وارغبي فيه * انا للعيش لقاي انا للعلم ثانيه

ولما سمع الحبيب علوي قول والدته بكى واخذته عبره ودخل والده
الحبيب سقاف وهو يبكي فقال ما للعلوي يبكي فقالت له والدته
علوي محروس ما يريد العلم فقال له والده تعال انا اعلمك و
ابتدا عنده الدرس في الاجروميه قرا عليه اولها ثم نقل في فهمه
وسار به الى الشيخ عبد الرحمن هليل بارجا المذكور وقال له نريدك
تعلم علوي في النحو وغيره واخواه سارا الى تريم فقال له الشيخ
ما يجي اخواه من تريم الا وهو ارفع منهما ويعارضهما ويباحثهما
في النحو ويفوقهما ولما رجع اخواه من تريم خرج يعارضهما الى خارج
البلد ويباحثهما ومن جملة اسئلته لهما قول الشاعر

ان اباها وابا اباها * قد بلغا في المجد غايتاها

وعجزا عن اعرابه واعربه الحبيب علوي وكانت في الشيخ عبد الرحمن

المذكور

المذكور جدة كان معلماً في الجامع وإماماً وإذا صلى بالناس
يأتي بالسنن جميعها ويطول الصلاة فشكوا عند الجد سقاف
وقالوا له قل للشيخ عبد الرحمن يخفف الصلاة لأن الناس أصحاب
حاجة وتخلفوا عن الجماعة حتى صار ما يصلون معه إلا أربعة
أنفار فقال الجد سقاف للحبيب علوي قل لشيخك يخرج بكرة تريد
أن تكلمه أهل الجامع يشتكوا منه الإطالة في الصلاة فقال له الحبيب
علوي إن تريدنا أن أقول له اخرج اعزمه للغداء فقال الجد سقاف
قل له يخرج للغداء فسار الحبيب علوي وعزمه للغداء وأرسل
الجد سقاف رجلاً إلى السوق يأتي له بأربعة أمداد بر فأتى بها وطحنوها
وخبزوها وأتى الشيخ عبد الرحمن وقال له الجد سقاف يا شيخ
عبد الرحمن ما قصدنا نعزمك ولكن علوي حملنا على ذلك فقال
علوي يعظم العلم فكلمه الجد سقاف من طرف أهل الجامع و
سأله أن يخفف الصلاة وقال له إن الناس فيهم الضعيف والكبير
وذو الحاجة فلما انقضى كلام الجد سقاف قال الشيخ أنا أعمل بما
في التحفة لابن حجر فسكت الجد سقاف ولما مرض الشيخ عبد الرحمن
سار الجد سقاف يزوره ووجده لا غطاء معه مع البرد والضعف
فجلس الروحة في مسجد الجد طاهر وقال من أعطى الشيخ عبد الرحمن
هذيل خطه ضمنت له بالجنة وقيمة الخطه ذلك الوقت قرش
ونص فاشتراها واحد وأعطاها الشيخ عبد الرحمن وظل الشخص
سبقت له العناية عند الله قال سيدي شيخ ولا يقربك من الأولياء إلا حسن
الاعتقاد فيهم أحياء وأمواتاً ومن مات منهم ليس بميت
إنما ذهب جسمه وأما روحه حية تتصرف بعد الموت كما تتصرف
في الحياة قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا
بل أحياء عند ربهم يرزقون قال الحبيب عبد الله الحداد حين ما سأله
السائل عسى نعود نجدكم فقال له إن متنا اخرج إلى القبر فما ذهبت
بالموت إلا الأجسام فقط فنحن على ما كنا عليه في حياتنا أو ما
هذا معناه كما نذكر لكم كثيراً

ألا يا بخت من زارهم بالصدق وانذر
إليهم معتني كل مطلوب به تيسر

يحكى أن بنت تلعب مع الصبيان وعلى رأسها قلنسوة مرصعة
بالدنانير والجواهر فطمع فيها صبي منهم فذهب بها إلى تدبة السيدة بنـ

نفيسه وذبحها هناك وأخذ ما عليها من الدنانير والجواهر ففقدوا
البنت اهلها وفتشوا عنها فلم يجدوا لها خبرا ولا اثرا فقصوا الصبيان
الذين يلعبون هم والبنت وهددوهم فاعلموهم بالصبي الذي اخذها
فاتوه فاقر بانه قتلها واخذ ما عليها ووضعها بجنب قبر السيده
نفيسه فذهبوا الى مقبرة السيده نفيسه ووجدوا البنت حيه
جالسه قد انقطع الدم فسالوها عن القصه فقالت لهم انه لما ذبحني
هذا الصبي دخلت علي امراه حسنة الصورة وقالت لي لا تخافي
ومسحت على محل الذبح فانقطع الدم وسقتني فقلت لها من
انت قالت السيده نفيسه رضي الله عنها آمين وهذه الحكايه
في نور الابصار في مناقب اهل بيت النبي المختار ومره مر الشيخ الانور محمد بن
محمد ابن عبد الولي بارجاء على المقبره فوجد رجلا يصلي في قبره
فاخبر بذلك والده وكان من كبار الصوفيه وقال هذا من آل [illegible]
لانهم يحيون الصلاة في حياتهم اعطاهم الله اياها في قبورهم وقال رضي الله عنه
بما كانوا الاولون اجتهدوا كلهم ما تجد احد الا وله سلف صالح آل
باحويرث وآل باعنتر وآل باسنبل حسب ما في الاسفار
حكي رضي الله عنه ان بنتا ضاعت عليها مرية واخذها دجاج من
الشارع فقالوا اهل البنت للبنت اين المرية فقالت لا اعلم بها فاتهموها
بالزنا وارادوا قتلها فاطلع الله الشيخ عدي ابن مسافر على حالهم
فذهب الى اهل البنت وقالوا له نريد نجلس للغداء فقال بشرط
ان تذبحوا لي هذه الدجاجه وهذه الدجاجه فذبحوهن له ووجدوا
في باطنها المرية التي ضاعت على البنت فعلموا ان ذلك كشف من
الشيخ عدي وان البنت بريه وسلمت البنت من القتل ببركة الشيخ
عدي وهذا الشيخ عظيم الحال واذا حضر مجلس الحبيب عبد القادر الكيلاني
جلس يرتعش وينتفض ويجلس في اخريات المجلس واذا رآه الحبيب عبد القادر
دعاه وادناه ويقول كيف ترتعد وتنتفض وانت شحنة العراق
فيقول له اخاف من الملك فان امنني الملك يعني به الحبيب عبد القادر
لم افزع انظروا الى احوالهم ومقاماتهم ما احسنها من احوال ومقامات
بعضهم من يعطى سائلهم ولا يرد عائلهم وبعضهم من يشفع لمن في
النار وبعضهم يطالع الله على الغيبات هذه الاحوال ما توجد بعز
الجاه ولا المال بل هي في طاعة الله الكبير المتعال وقال رضي الله عنه يوم الاثنين
١٤ في شوال سنة ١٣٤٢ الغبن ما في الخير محموده يحكى ان سبب تعلم سيبويه

النحو

النحو انه كان يقرأ فغلط وقال ليس ابو الدرداء وكان الشيخ حماد جالسًا
فنهره وقال له ابا الدرداء فبكى سيبويه وقال لا نعلمن علمًا لا يلحنني
فيه الشيخ حماد فاجتهد في علم النحو حتى فاق اقرانه وصار يضرب
به المثل يقال سيبويه زمانه وكان سبب موته قولهم ان العقرب
اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي فقال الكسائي اياها
وقال سيبويه هي واختلفا فاجتمع الراي على جمع العرب ليخبروا
بالمخطئ منهما فدفع الكسائي للعرب مالًا قيل عشرة الاف درهم
فاجتمعوا وقالوا القول قول الكسائي فقال لهم سيبويه انطقوا فابوا فمشى
بطنه ومات بسبب ذلك ودخل الجنة بقوله الله اعرف المعارف وقال
نفع الله بحياته بعض ما قريت عليه قصائد في المحبة المحبة
اصناف بعض الناس يعشق الفاني وبعضهم يعشق الباقي وبعضهم
يعشق النساء والمتاع وبعضهم يعشق ربه او نبيه المبلغ عن ربه او شيخه
لاجل يوصله الى ربه والناس اجناس يحكى ان السري السقطي شيخ سيد
الطائفة الجنيد مرض مرضًا شديدًا فقال له الجنيد الا ندعو
لك طبيبًا يداويك فقال نعم فسار الجنيد الى الطبيب وقال له
رجل مريض مدنف يطلب دواء له فقال هل يقدر ان ياتي قال لا
فقال ائتني ببوله فاتوا ببوله فلما نظر اليه قال هذا بول رجل
عاشق فرجع الى السري واعلمه بما قاله الطبيب فقال صدق
قاتله الله ومسك جلده وقال لو قلت ان هذا الجلد يبس من
محبة الله لم اكذب وقال نفع الله به سال الحجاج زين العابدين
في مسائل جاءه ومن جملتها قوله له هل انت عاشق فقال نعم وانا
في العشق غارق يعني انه غارق في عشق مولاه اللهم اجعلنا
ومن حضر من المحبين لله والمتحابين فيه المجتمعين على ذلك
والمتفرقين عليه واحفظنا من جميع المهالك واسلك بنا احسن
المسالك ولا تحوجنا لا في ديننا ولا دنيانا الى احد سواك وسخر
لنا الدنيا من غير منة ولا محنة ولا تبعة يا ارحم الراحمين وقال
[illegible] ليلة الاثنين ١٥ [illegible] ١٣٤٢ املنا عن
طريق سلفنا العلويين لم نر ما راوه ان صلينا وان تعبدنا وان طالعنا
العلم نصلي بصلاة اهل الغفلة وصلاتهم صلاة اهل القرب يصلون
بحضور وخشوع واقتناتم على العلم الظاهر فقط وتحلوا بالعلم الظاهر
والباطن ووهبهم نورًا لا يوجد في السطور بل من العزيز الغفور

إلى الصّدد وقال الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس لو فسرت قوله
تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر
بينهن لعجز كتبة الدنيا من قاف إلى قاف عن كتابة ما أورده وقال
الآخر أودعت في صدور تلامذتي من العلم ما لو تلى الناس لتحولت
بخمس مائة محبرة بالتتون العلم المودع فيها العجز وأعن ذلك سمع
والشيخ عبد الله باعباد تكلم على هذه الآية ما عندكم ينفد
وما عند الله باق من بعد العصر إلى الغروب هذا العلم من أين
ليس من التحفة ولا الخضري بل من قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم
وقوله وعلمناه من لدنا علما ومن قوله من عمل بما علم أورثه
الله علم ما لم يعلم ومن قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب ومن قوله إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
ولا يبلغ المريد مرتبة القرب إلا أن عظم أمر الله ونهيه يرى
المندوب مثل الواجب والمكروه مثل الحرام ينظر من أمر بالمندوب
هو النبي صلى الله عليه وسلم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأمر من
الله وقد أمر الله باتباعه في كتابه العزيز قال لقد كان لكم في
رسول الله أسوة حسنة ومعنى الأسوة الاقتداء به وإذا لم يقتدوا
برسول الله صلى الله عليه وسلم بمن يقتدون قال الله لنبيه
فبهداهم اقتده وما طريقة أسلافنا إلا الاقتداء بالنبي صلى الله عليه
وسلم القدم بالقدم ما حادوا عن الطريق طرح بنان وكل أسلافنا
يدعونا إلى سيرة الأسلاف قال الحبيب عبد الله الحداد
والزم كتاب الله واتبع سنة واقتد هداك الله بالأسلاف
وإن أردتم علومهم وراتبهم انظروا تراجمهم ومناقبهم مثل مناقب
الحبيب سقاف والحبيب علي بن عبد الله بن السقاف واحملوا أنفسكم
على الاقتداء بهم تظفروا بما ظفروا وتبلغوا ما بلغوا والله الله في
الآداب وليس المراد بالأدب الأدب الظاهر مثل تعلم النحو والصرف
بل المراد به مخالفة النفس وتهذيبها وتحليها بالخلق الكريم بعد تخليها
عن الخلق الذميم هذا هو الأدب والعلم الظاهر حرفه شريفة ولكن
شرطه العمل فإن لم يعمل بما فيه صار حجة عليه لا له والعلم الباطن
أفضل من العلم الظاهر لأنه يقرب العبد إلى مولاه ويتلذذ بما أعطاه
من المعرفة ولذيذ المناجاة قال الحبيب عبد الرحمن السقاف أوقية
من علم الباطن خير من قنطار من علم الظاهر قال بعض العارفين من لم يكن له من هذا العلم
شيء

شيء يخشى عليه أن يموت على سوء الخاتمة وأدنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لأهله والصوفي هو من صفى الجنان من الخبائث لأن موضع النور القلب ... ولا الأسرار إلا من صفى السرائر ... ومن صفى قلبه من نحو العجب والكبر والحسد وتخلق بخلق حسن كالشفقة والرحمة نال رفيع الدرجات والمقامات وهذا الخلق تخلق به النبي صلى الله عليه وسلم والحق أمرنا أن نتخلق بخلقه ومتابعته في الأعمال والأقوال وفي سائر الأحوال قال في الهمزية

رحمة كله وحزم وعزم ... ووقار وعصمة وحياء

وأهلنا وأسلافنا تخلقوا بهذه الأخلاق وجدوا في العمل ومع ذلك لا يرون لأنفسهم قدرا انظر إلى قول الحبيب عبد الله الحداد

يا ويح نفسي الغويه ... عن السبيل السويه

أضحت تروج عليه ... وقصدها الجاه والمال

من أحق بهذا الكلام ومن يحب المال هو أو غيره يحكى أن رجلا من المعتقدين في الحبيب عبد الله الحداد في الهند أرسل مركبا مملوءا بكل شيء نفيس ثمين فلما أخبر بذلك الحبيب عبد الله قال ماذا نفعل بالدنيا أن رددناها انكسر قلب الرجل الذي أرسله وإن استلمناه ما نريد الدنيا المركب يغرق في البحر ويسلم من هو فيه فغرق المركب وسلم الناس وأنشأ القصيدة المشتملة على قوله

نهجي نهجي لا سلاما ولا رضى ... تريد بر قطعي عن سبيل غنائي

وغناه الطاعة قال في القصيدة الأخرى

وطاعته غنا الدارين فالزم ... وفيها العز للعبد الذليل

ولا يكذب حاشاه من ذلك ومن أطاع الله أطاعه كل شيء وفي الحديث يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه ... من تواضع رفعه الله ومن معه شيء من العلم لا يستكبر بعلمه فلا يرى له قدرا على أحد من إخوانه المؤمنين وما علم أهل الوقت إلا علم نقل ما طلعنا شيء من مطالعنا ومع فتنا كما طلعه أهل الاجتهاد المطلق والجنيد من عرق كلام من قبله وما معنا إلا من علم من قبلنا قال ابن حجر قال الحضري قال الصبان مثلا يتكبر الإنسان بماذا مثاله مثال من نظم قصيدة بلغه ثم أنشأها المنشد من الممدوح المنشئ أو المنشد لها ولله ظنائن في خلقه وسر الله في خلقه يجمعك به حسن الظن وقال الشيخ عبد الله ... ي

يحكى ان شخصًا من كان قبلنا مشهورًا بالصلاح والخير والتصوف
وكان يحب السماع واذا دخل بلدًا خرج له اهل البلد جميعهم يتلقونه
بالترحيب وفي وقت من الاوقات دخل بلدًا من بلدان اليمن فخرج
اهل البلد يتلقونه الا رجلًا عالمًا فقيهًا لم يخرج لانه منكر على ذلك
الصوفي فلما التقى بهم قال لهم اين العالم الفلاني ماله لم يخرج قالوا انه
فقيه ولا يحب ما تفعله من السماع فقال لهم اطلعوا اليه وانا اقف في
مكاني وقولوا له يقول الشيخ اما ان تخرج ويأتي المطر واما ان يطلع هو
اليك وتاتي بالمطر وكانت تلك البلدة لها مدة من المطر فلما قالوا له ما قال
الشيخ قال انا اخرج اليه ووضع عمامته على راسه وخرج فلما التقيا
رعدت وامطرت السماء كافواه القرب وعمت الرحمة جميع البلدان
ومن اين لهذا هذا من التقوى والعمل لا من علم الاجارة والسلم والحيض
فقط بل من قوله وعلمناه من لدنا علمًا والعلم الظاهر مطلوب
لكن شرطه العمل واما قراءة العلم من غير عمل يعود وبالًا على صاحبه
وحجة عليه لا له وينبغي للانسان ان لا يركن الى فهمه ويرى انه
افهم من غيره وقد عتب الله على موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة
والسلام حين قال انا اعلم اهل الارض قال الله له بلى عبدنا
خضر ومع ذلك انه كليم الله وقال متع الله به يحكى ان ابن الحداد
ركب في مركب فهاجت ريح شديدة وخيف على من في السفينة
فسال مسيرها عمن له جاه عند الله فدلوه على ابن الحداد فساله
الدعاء بالفرج وسكون الريح واخبره بما حل باهل السفينة فاشرف
على البحر وقال اسكن يا بحير فان فوقك بحر من علم فسكن الريح ومشى
المركب ثم انه طلع حوت من البحر يتكلم بكلام فصيح ويقول اين
البحر اين البحر فقال لابن الحداد هذا حوت يدعوك يقول اين
البحر فاشرف عليه وقال له انا البحر فقال انت البحر والبحر
الحقيقي بحير قال نعم انا بحر من علم فقال له الحوت اسالك عن
مسالة فان اجبت فانت بحر والبحر بحير والا فانت بحير والبحر بحر
فقال ما هي قال من مسخ تعتد زوجته عدة وفاة او عدة طلاق
ففكر ابن الحداد ولم يقدر على الجواب وعجز عنه فقال له الحوت ان مسخ جمادًا تعتد
عدة وفاة وان مسخ حيوانًا تعتد عدة طلاق وانا ملك ارسلني ربي امتحنك
لما رايت ان لنفسك قدرًا او غاص وكان ابن الحداد يحفظ شيئًا كثيرًا من الكتب
قيل انه احترقت خزانة لملك من الملوك ملآنة كتبًا فاملاها ابن الحداد

من صدره وحكي أن عابداً من عباد بني اسرائيل كانت تظلّه سحابة
إذا خرج يمشي فبينما هو ذات يوم يمشي والسحابة فوقه راى خليعاً
وراءه والخليع العاصي فلما رآه قال في نفسه لا حول ولا قوة إلا بالله
أخشى أن يجي إلي واستحقر العاصي والعاصي قال في نفسه هذه ثمرة
طاعته وأنا لما عصيت ربي ما حصلت شيئاً ما حصله وندم على
فعله وتاب إلى الله فانتقلت السحابة من فوق العابد إلى الخليع اللهم
اجعلنا من العلماء الخاشعين المتواضعين العاملين بالعلم النافع
الشافع الرافع واجعلنا هداة هادين مهتدين واحي معالم
الدين بجاه سيد المرسلين والسلف الصالحين وقال رضي الله عنه
نحضر مواسم الطاعات ونخرج منها مثل ما دخلنا ما شيء مثل ما يرى
أسلافنا إذا دخلوا موسماً من المواسم يخرجون منه وهم لابسون خلع
القبول ولا علمنا ما السبب الذي قام لنا في الطريق إذا صلينا
ما طعمنا للصلاة طعماً وإن صمنا كذلك اللهم لا تحرمنا بركة
ما عندك لسوء ما عندنا وقال شيخ الله سبحانه حكي أن لصاً دخل
بيت رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فلما راى صاحب
البيت السارق قال هذا محتاج وقام وكلما رأى شيئاً نفيساً قربه
له وبضعه الكل في مخلاته فامتلأت مخلاة السارق وأراد الخروج
وقال له صاحب البيت أنا امسك لك السلم لتخرج فمسك له السلم وخرج
فقال السارق سرقت هذا الرجل وأعطاني من ماله كل شيء نفيس وأنا
أتوب وأقوم المال واتجر فيه وإذا بارك الله لي فيه ارد ماله له
فاتجر فيه وبارك له فيه فما مضت سنة إلا وقد اشترى اموالاً
وعقاراً وحسنت ثم إنه سار إلى الحبيب الذي سرق ماله ومعه عبد
وحمل العبد مثل المال الذي سرقه فلما وصل الحبيب قال له من
أنت قال أو ما تعرفني قال لا فقال السارق الذي سرقت عليك
وقربت لي المتاع والآن خذ هذا المال بدلاً عن ما سرقته وهذا
العبد هدية مني لك وبحمد الله أنا غني اتجرت فيما سرقته وبارك
الله لي فيه فأنا الآن معي مال كثير فقال الحبيب ما لي حاجة إلى
المال ولا إلى العبد وأنا لما خرجت من عندي طلبت من الله أن يبارك
لك فيه والبركة حاصلة ورد المال والعبد ونحن أهل البيت
إذا أخرجنا شيئاً لم تعد إليه وقال رضي الله عنه جزى العلماء
المتقدمين خيراً دونوا الكتب وقرروا ما تلفظ به النبي صلى الله عليه وسلم

مثاله

عليه وسلم من امر ونهي ونقلوا لنا كلام اهل المحبة اهل العرفان
وما التقصير الا عندنا لم نمش على ما مشوا عليه ولم نعول على ما عولوا
عليه وبينوا لنا الحلال من الحرام الحلال بين والحرام بين وبينهما
امور مشتبهات فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه قال الله تعالى
انا هديناه النجدين اي الطريقين طريق الخير وطريق الشر
وانت ايها الانسان انظر ان تريد مع اهل الخير امش على ما مشوا
عليه وان تريد مع اهل الشر امش على ما مشوا عليه قال صاحب
التربية من نفسه شريفة ابيه يربا عن امور الدنيه
ولم يزل يجنح للمعالي يسهر في طلبها الليالي
وقاصر الهمة لا يبالي يجهل فوق الجهل كالجهال
الى ان قال فلونك الصلاح او فسادا
او سخطا او تقريبا او ابعادا
اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون احسنه مع الفريق
الاول مع محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه لانه صلى الله عليه
وسلم اول من يدخل الجنة واول من يفتح له باب الجنة وناس شغلهم حب
المال فخلفهم اجعلنا مع الفريق الاول مع النبيين والمرسلين والشهداء
والصالحين يا ارحم الراحمين وقال رضي الله عنه اين المسارعة على الخيرات
والقربات وقد كان الصالحون قبلنا يسارعون على الخيرات
حكي ان سيدنا عمر ابن الخطاب جاء الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتصدق بماله وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اتيت بنصف
مالي واريد ان اسبق ابا بكر فضعه يا رسول الله حيث شئت فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم يا عمر الان خرج ابو بكر من عندي
وتصدق بماله كله فعند ذلك قال سيدنا عمر رضي الله عنه
بعد هذا اليوم والله لا اسابق ابا بكر هذه المسابقة والمسارعة
قال الله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات
النعيم وفي الاية الاخرى سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
السموات والارض اعدت للمتقين هذه المسابقة ما هي على الشاهي [?]
والشهوات واللذات ما المسارعة الا الجنة هناك الحور والقصور
والنظر الى العزيز الغفور لمثل هذا فليعمل العاملون ولمثل ذلك فليتنافس
المتنافسون الا انه يعيننا على مجاهدات النفس والهوى والشيطان
والدنيا قال الشاعر ع

ذالك [?]

الى

إني بليت بأربع يرميني ... بسهام قوس ما لها تفتير
أبليس والدنيا ونفسي والهوى ... يارب أنت على الخلاص قدير

الله يحفظنا من الهوى والشيطان والدنيا ويخرجها من قلوبنا كما
أخرجها من قلوب عباده الصالحين وينقلنا من ذل المعصية إلى عز
الطاعة ويتوب علينا توبة نصوحا ويزكينا بها جسما وقلبا وروحا
ويحيينا على ما طاب منا ويميتنا إذا استقمنا ويقيمنا إذا اعوججنا
ولا يرانا حيث نهانا ولا يفقدنا حيث أمرنا ويحفظنا بما حفظ
به عباده الصالحون ويجمعنا بهم في هذه الدار وتلك الدار يقظة
ومناما وإن شاء الله يجمعنا بهم في جنات تجري من تحتها الأنهار
كما جمعنا على سماع الآيات والأخبار والآثار المروية عن
الأخيار يا أرحم الراحمين وقال رضي الله عنه ليلة الثلوث [illegible]
في شهر شوال سنة [illegible] كانت شيام مشحونة بالأولياء يقال إنه مر في سوق
شيام بعد صلاة العصر كل ليلة أربعون من الأولياء فقال رجل
أريد أن أتحقق ذلك فجلس في الطريق وكلما توسم في أحد الصلاح
وضع حبة في السبحة فمر به رجل مخضبتا يديه بالنيل ولم يضع
حبة فقرب إليه وقال له ضع حبة وأنا واحد منهم فقام الرجل
وقال إذا كان أهل الحرف حالهم هكذا فغيرهم أولى بالولاية وقال
نفع الله به كان أبو بكر بن هواري من اللصوص وقطاع الطريق
وسبب توبته أنه ذات ليلة أراد أن يسرق بيت شخص فلما طلع
على السلم سمع زوجة صاحب البيت تقول له إذا أردت أن تسير إلى البلد
الفلاني فاخرج وقت الإسفار مع الرفقة المسافرين حينئذ لأنك إذا
خرجت للا وحدك ربما يعارضك أبو بكر بن هواري ويأخذ
ما معك من المتاع فلما سمع الكلام فكر في نفسه ساعة وقال
هذه المرأة تحذر زوجها مني وخافت عليه مني وأنا لي سنين على
قطع الطريق ولا خفت من الله والآن تبت إلى الله تعالى
فناداها وقال لها لا تخافون من أبي بكر بن هواري فإنه قد
تاب إلى ربه وزوجك إن أراد أن يسير بالنهار أو بالليل فذهب
يريد من يوصله إلى ربه وكانت بغداد تلك الأوقات شاغرة من الأولياء
والأولياء قد يقلون وقد يكثرون وكانت معه وجهة وهمة
قوية صادقة في طلب من يدله على الله فنام ورأى المصطفى صلى
الله عليه وسلم وأبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقال

الصالحين

للنبي

له النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر بن هواري تريد شيخاً يصلك
قال نعم يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لسيدنا أبي بكر
صافحه وكن له شيخاً فقال سيدنا أبو بكر يا رسول الله كيف أكون
أنا شيخه وأنت رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت
شيخه وأنا نبيه فمسك بيد أبي بكر فقال قل رضيت بالله رباً
وبمحمد نبياً وبأبي بكر الصديق شيخاً فقال رضيت وألبسه سيدنا
أبو بكر الصديق قميصه وما على رأسه فانتبه أبو بكر بن هواري
وهو لابس قميص أبي بكر الصديق وما على رأسه وصار من كبار العارفين
الموصلين إلى رب العالمين وقال شيخ [illegible] الاعتزال اليوم فرض لازم
لا جلوسك عند شخص عالم لا انني يبحث في هذا الوقت والعزلة غنيمة
وسلامة من خلطاء السوء وأكثر المجالس لغو في القيل والقال فينبغي للإنسان
إذا حضر مجلس زيارة أو عبادة مثلاً يخففه لأنه إذا طال جرت فيه
الغيبة كما ذكره الحبيب أحمد بن عمر بن سميط وليس لها ثمرة وإن جرت إلى
الغيبة فهي وبال عليك احذروا منها بارك الله فيكم واملكوا ألسنتكم
من الهذيان والكلام فيما لا يعنيكم ولا تمضوا أوقاتكم فيما لا طائل تحته
ولكن اصرفوها فيما ينفعكم هنالك وإذا جمعكم مجلس لا تخلوا أحد يغتنكم
يقول لكم جاء فلان وتزوج فلان وفعل كذا فلان هذا الكلام لا
فائدة فيه لا في الدنيا ولا في الآخرة وعليكم بملازمة الأدب فلا
تضيعوا الآداب والشأن كل الشأن في الآداب وقد كان السابقون
إذا وجدوا عالماً أعلى منهم اتخذوه غنيمة وإن وجدوه مثلهم
تذاكروا معه في العلم وانتفع كل منهم بالآخر وإن وجدوه دونهم
علموه بلطف ورفق ورأوه أعلى منهم ولم يروا لأنفسهم قدراً وهكذا
كانت عادتهم وبهذا نالوا ما نالوا وقد وقع لي مرة مع والدي اتفاق
بالوالد عبد الله بن محسن السقاف والشيخ محمد الدثني وذلك أني ذهبت
مع الوالد إلى بيت بعض المحبين بعد الجمعة ولما كنا عنده جاء الحبيب
عبد الله والشيخ محمد فقال الحبيب عبد الله للوالد ما هذا الاتفاق يا هادي
ثم لما استقر بنا المجلس أمر الحبيب عبد الله هو الشيخ محمد أن يقرأ وقد كانت
مجالسه لا تخلو من القراءة فأخذ الشيخ محمد يقرأ في وصية الحبيب عبد الله
للشيخ عمر بن عبيد حسان فكأنه أتى بكلمة ما كونه ظاهراً فقال لي الحبيب
عبد الله ماذا تقولون في تلك الكلمة يا أهل النحو فقلت له ما نقول
إلا ما تقولونه ففرح الحبيب عبد الله بجوابي له وأنا لا أزال مسروراً

بتلك الكلمة الى الآن هكذا نريد منكم تتأدبون في كل حال ولهذا أحثكم
على الآداب التي ذكرها الإمام الشعراني في كتبه مثل تنبيه المغترين
وغيره واقول لكم التمسوها في نسختكم واجعلوا اصدرها مهمتكم
واجمعوا ما بلغكم عن العلماء من الآداب بعدها واذا رايتم شيئا في نفوسكم
طالعوها لنطرح كل منكم ما في باله واذا راينا نحن شيئا امرناكم تقروها
ليحصل النفع والانتفاع وكان الوالد عبد الله بن محسن اذا خرج من
داره يخرج متطلسا لئلا ينظر شيئا في طريقه ويقول التطلس العزلة
الصغرى وكان الوالد الهادي اذا مشى في الطريق لا يرفع راسه وانما
جل نظره الى الارض وهكذا حتى يدخل الدار جعلنا الله واياكم ممن اقتدى
بهم في الاعمال والاقوال وفي سائر الاحوال والحقنا بهم ولا اخلفنا عنهم
يا ارحم الراحمين تم تاريخ التبرية ليلة الثلاثا ٢٣ شوال سنة ١٣٤٢
طلبة العلم اليوم ما معهم وجهة ولا اقبال كلي اقبلوا بارك الله
فيكم بكليتكم وتوجهوا التوجه ولا تتركوا المطالعة طالعوا قبل القراءة على
الشيخ فانها تحل وطالعوا بعدها فانها تثبت فانكم اذا طالعتم قبل
القراءة تحقق التقرير لكم واذا طالعتم بعدها تثبت وقد كان الحبيب احمد
بن زين الحبشي يطالع قبل القراءة ثلاثا وعشرين مرة وكان يطالع كل
ليلة من التحفة ثمان ورقات من القطع الكامل ولم يفارق ذلك حتى
مات ثم مذ نشا في العلوم طفلا وشيخا

وارتقى في كهولة وشباب

لم يترك العلم شابا ولا شيخا ولا كهلا وقد انفق اوقاته كلها في طلب
العلم وكانت له المجاهدات الشاقة في الاعمال وانتم تبوا او فانكم اجعلوا
للمطالعة وقتا وللقراءة وقتا وللاوراد وقتا ولدرس المحفوظات وقتا
والمقصود انا ان من حفظ شيئا تركه بغير درس ولا من قيد مسئلة
تركها بغير درس وكيف يثبت العلم فيكم وانتم على هذه الحالة العلم
نور يقذفه الله في قلب العبد اذا علم صدق نيته ورغبته فيه
وهذا الشيخ الكامل الواصل العارف الذائق العالم العامل الموصل
زكريا الانصاري رحمه الله تعالى لم يزل يدرس الآجرومية وقد
رتب لها وقتا يدرسها فيه فقيل له يا شيخ كيف تعقد الدرس
الآجرومية تقعد وانت من العلم بمكان وقد حططت في المطولات
فصلا عنها فقال انا لا اترك طريقا وصلت الى معرفة العلم منها
فقال سيدي محمد ومن امثلة العامة ما حد يشرب من بير ويطرح فيها حجر

درس

انظر

انظروا الى الشيخ زكرياء ليس محتاجا الى الآجرومية وهو بحر من العلم
وقد تخرج عليه خلق كثير من العلماء الكبار منهم الشيخ احمد بن حجر
ولكنهم لم يزالوا يتلهفون على العلم ويطلبونه ولم يتركوا الطلب حتى
ماتوا وانتم عليكم بالجد والتشمير في الطلب وقد وصل وقت المحلة
فمن كان معه نية فليسوِّ نيته صالحة ويقول نويت في محلتي هذه
ما نواه السلف ويعمل مثل ما عملوه فطالب العلم لا يترك مطالعته
والمدرس لا يترك تدريسه وصاحب المحراب لا يترك صلاته
فيه وصاحب الاوراد لا يترك اوراده كما ان السلف لا يتركون عاداتهم
فانهم كانوا موزعين اوقاتهم ومرتبين اعمالهم واذا رتب الانسان
وقته بارك الله له فيه ومحلة السلف ما هي مثل محلتكم مجرد عادة
تخرجون الى الخلا للتنزه والتفرج والراحه والتنقل من بيت هذا الى بيت
هذا وضيعتوا اوقاتكم في القيل والقال والترهات والخيالات
وتركتم كتبكم بلا درس ولا مطالعه وما المقصود الا ان تكون محلتكم
لحفظ الاوقات والاعتزال من جلساء السوء الذين يثبطونكم ويخلفونكم
عن المراتب العليه ويأخذون ما بين ايديكم ابعدوا منهم واجعلوا
جلساءكم كتب السلف فانها نعم الجليس ونعم الانيس الا ان وجدتم
جلساء صالحين يذكرونكم بالله والرسول والسلف وينشطونكم
فهم اولى من ذلك وقال نفع الله به قد كان السابقون يربون اولادهم
احسن تربيه بالفعل والقول واهل وقتنا هذا لا تربيه لهم ضيعوا
اولادهم وغيروهم وعظموا الدنيا في قلوبهم فلم ينفعوهم ولم ينفعوا
انفسهم فاذا كبروا اعقوهم وهم السبب في العقوق لعدم تربيتهم
لهم حكي ان رجلا تشكى ضرب ولده له فقيل له ماذا علمته قال
نشق الارض بالبقر قال نطحك ثور اي ذهبوا مع الدنيا الا من تداركه
الله بنزع حب الدنيا من قلبه وهدانا الله والله الموفق والمعين
لا رب سواه ولا مولى غيره ولا نرجو الا خيره وما كانت هذه طريقة
اسلافنا ولكن طريقتهم الزهد والقناعة وكلهم يدعون الى الزهد
في الدنيا والترغيب في الآخرة خلف عن سلف ومن لقيناهم مثل
الحبيب عيدروس بن عمر والحبيب علي بن محمد الحبشي والحبيب عبد الله
بن محسن والحبيب احمد بن طه والحبيب علوي بن عبد الرحمن ومن
قبلهم على هذا السنن كما قال الحبيب عبد الله الحداد
واحمل نفسي ما استطعت على اقتفاء سبيلهم حتى اوسد في الرمس

واحوالهم

واحوالهم كما تروونها في كتبهم وتراجمهم وقد رأينا ذلك وسمعناه
ولكننا نتعامى عنه ونتغافل عن السير في سبلهم والا فلا تخفى
علينا طرقهم وما سعينا الا للدنيا وحبها مغروس في قلوبنا ولهذا
لم نتعظ بالقرآن ولا بكلام سيد ولد عدنان ولا بكلام اهل الخير والعرفان
ومن كان هذا حاله فلا يتعب نفسه لانه لا يعثر على شيء من الاسرار
الا فضل الآخرة على الدنيا ولا يطلع على شيء ما دام مفضلاً للدنيا على
الآخرة ولو صلى ما صلى وتعبد ما تعبد فانه لا يحصل شيئاً ابدا
وكيف يحصل شيئاً من الخير وهو غير معظم له فمن حفظ الالفية ولم
يدرسها ولم يتعقل معانيها وتفركها بالانكار للدرس حتى نسيها ولو قيل
له فلان حفظ الالفية وحققها وعرف معانيها لم يتأثر بذلك او قيل
له فلان ورده سبع من القرآن مثلاً لم يتأثر او قيل له فلان يقوم الليل
لم يتأثر بذلك كله واذا قيل له فلان تزوج وصنعوا له كذا وكذا
من المتاع الفاني او فلان اشترى البضاعة الفلانية عسى ان يكون
مثله وتعلقت نفسه بذلك وراح يسعى في تحصيل ذلك وهذا كله
من عظم الدنيا في عينه وصغر الآخرة عنده والدنيا لا تساوي عند الله
جناح بعوضة روي ان بعض الملوك اصابه داء الحصر فدعا
الاطباء لمعالجته ومداواته فلم ينجح احد منهم حتى قيل له لا
يشفي علتك هذه الا سهل التستري فدعاه فجاء اليه فقال
ادع الله ان يشفيني فقال له سهل وكيف ادعو لك وقد اوقفت
نفسك في المحرمات فلا ادعو لك حتى تزيلها وترد مظالم الناس
فأزال المحرمات ورد المظالم فقال اللهم كما اريته ذل المعصية
اره عز الطاعة فبرئ من ساعته فاعطى سهلاً من المال شيئاً
كثيراً فقال لا حاجة لي به ورده فلامه بعضهم وقال له كيف
ترد هذا المال وانت فقير وحاجتك اليه شديدة فقال له سهل
تعال معي فخرج به الى بعض البراري حول البلد فقال له انظر الى الارض
فنظر اليها فاذا ترابها واحجارها كلها ذهب فقال له سهل هل يسمى
فقيراً او محتاجاً من كان هذا حاله وما اعطاني ربي هذا الا لطاعتي
له فقال سيدي محمد من اطاع الله اطاعه كل شيء وحصل على الكيمياء كيمياء
الطاعة والتقوى حتى صار من يقول للشيء كن فيكون بعطية الله فهذا
هذا المقام وما عنده اعظم ومثل ذلك ما حكي ان ملكاً مرض بالحصر فدعا
بعض الصالحين وقال له ادع الله ان يشفيني واشاطرك ملكي وجميع ما املك

ما ملكه فمسح على بطنه فخرجت منه ريح منتنة وشفي من سنه فقال
له الملك خذ نصف ما معي من المال واقاسمك ملكي فقال له لا حاجة
لي بذلك أأخذ شيئا قيمته فسوة وما اريد منك الآن تتعظ وتتذكر
وتنتبه وتعلم ان الدنيا ليست بشيء وخرج من عنده ولم ياخذ منه شيئا هؤلاء
لم يكن للدنيا قدر في عيونهم ولكنهم عظموا الآخرة وليسوا امثالنا نرى
الدنيا كبيرة ونفضلها على الآخرة ولهذا لم يكن لعلمنا نور ولا
رونق وقد قال القطب الحداد

فوا اسفي ان مت من قبل ان ارى ... وجوها عليها نور علم وخشية

واين من تفضيل الآخرة على الدنيا وتفضيل العلم على سائر الاشياء كما
فضله الشيخ ابو بكر بن الانباري في قصته حين راى الجارية واحبها
فاشتريت ووهبت له فلما وصل الدار اخبروه بها وكانت بباله
مسالة يريد ان يراجعها وتردد هل يذهب الى الجارية او يحقق المسالة
حتى قال لها اخرجي علمي افضل منك وفضل العلم عليها لما رآها تاخذ
حصة من علمه ولكن هذا الشيخ كان يحفظ ثلاثمائة الف بيت من
كلام العرب شواهد للقرآن ومائة وعشرين تفسير للقرآن اين
اهل الوقت من ذلك لو جمعت التفاسير التي عندنا لم تبلغ العشرين
وهذا الشيخ يحفظ مائة وعشرين تفسيرا ولكنه لم يشغله المتاع
الفاني عن علمه وانتم ايها الطلبة قد اقامكم الله في مقام الطلب فلا
تضيعوه ولا تقصروا فيه فان العلم اشرف الاشياء كما روي
أن رجلا راى في منامه حلقتين ووجد في احدهما رجلا
يعظ الناس ويذكرهم وفي الاخرى رجلا يعلم الناس ويعرفهم
الحلال والحرام فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وجلس في الحلقة
التي يعلم فيها الحلال والحرام لانه صلى الله عليه وسلم قال انما بعثت
معلما وفي الحديث من مات وهو يطلب العلم لم يكن بينه وبين الانبياء
في الجنة الا درجة واحدة صفوا بواطنكم من الخبائث المهلكات
كالعجب والكبر والبغض وغير ذلك واذا نظفتم الباطن حصلتم الاسرار
واذا اطلع على بواطنكم احد من اهل السر ووجدها مصفاة اعطاكم
من اسراره علمتم ذلك ام لم تعلموا لكن اذا راكم اهلا للسر مثال
ذلك من اشتهر بالامانة فان من كان معه شيء من اهل الدنيا جاء به
اليه ووضعه عنده وهكذا اهل السر اذا راوا احدا اهلا للسر
اعطوه اياها وقد يسئل بعضهم هل يكون الولي لا يعلم بولاية نفسه

فأجاب

فأجاب نعم قد يكون الولي عالماً بولايته وقد لا يعلم بأنه ولي ولكن
من يعلم أنه ولي أفضل من الذي لا يعلم أنه ولي وما على الإنسان إلا أن يفتقر
إلى مولاه ويدعو فإن الله يستجيب الدعاء وكيف لا دعا عدو الله إبليس
الرجيم فقبل الله دعاءه كما ذكر الله في كتابه قال فأنظرني إلى
يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين وإذا كان الله قد استجاب
دعاء العدو اللعين فكيف لا يستجيب دعاء عبيده المؤمنين وقد
قال تعالى ادعوني أستجب لكم وقال الحبيب عبد الله الحداد

فدعائي وابتهالي ... شاهد لي بافتقاري
فلهذا السر أدعو ... في يساري وعساري

وعلى الإنسان الصبر وعلى الله القبول ولا يتعنت في دعائه ولا احل
بالناس شيء فلا يقل ليس هذا مني إنما هو من فلان وفلان وإن ذكر
أحد من الكبار فقد وقع في الخطر نسأل الله السلامة من ذلك وقد
وقع القحط والغلاء والإعسار في الزمن السابق وفي عصر الحبيب سقاف
بن محمد احتبست المطر مرة حتى مضت عليهم سبعة عشر سنة من
الغيث والرحمة وكان بذلك الوقت كثيراً من كبار الصالحين واستسقى
الحبيب حامد بن عمر والحبيب سقاف بشعب نبي الله هود على نبينا
وعليه أفضل الصلاة والسلام وسار معهم كثير من تريم وسيئون
وحصلت بسبب دعائهم رحمة عامة كاملة شاملة وكذلك في
زمان إمام الأحقاف سيدنا عبد الرحمن السقاف وقع قحط وغلاء
عظيم فأتى بعضهم إلى الشيخ محمد بن أبي بكر باعباد شيخ سيدنا عبد الرحمن
السقاف وطلب منه أن يدعو بالرحمة فاعتذر وقال من أنا حتى
أدعو للناس ثم دخل إلى المجلس وأخبر أن الصغير ذبحوا جملاً وأكلوه
فلما أخبر الشيخ بذلك تحمل فدعا بالرحمة فعمت ومات بعدها
قريباً ووقع في الزمن السابق قحط حتى أن رجلاً أتى بعض أهل
الرسالة القشيرية فقال له ألم تر ما حل بالناس من القحط والغلاء
فاستسق لهم فقال له أنت لا تعلم أن ما منعهم الغيث بذنوبي فكيف
تريد أن أستسقي للناس وأنا السبب في منع المطر وهذا اعتراف منه
وهكذا شأن الكمل يتهمون أنفسهم ويخافون عليها وهذا الكريم ابن
الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب على نبينا وعليه أفضل
الصلاة والسلام يقول وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء
وهذا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يقول واجنبني وبني أن نعبد

نعبد الأصنام وهذا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان يقوم
حتى ورمت قدماه فقالوا له كيف تفعل هكذا وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبداً شكوراً كما
قال صاحب البردة شعر

ظلمت سنة من أحيا الظلام إلى ... أن اشتكت قدماه الضر من ورم
وشد من سغب أحشاءه وطوى ... تحت الحجارة كشحاً مترف الأدم

وإذا كان هذا حال الأقوياء والأنبياء والمرسلين وهم معصومون وقد
بلغ خوفهم هذا المبلغ فكيف بحالك أيها المسكين وإذا كان هذا
حال العلماء والصلحاء من العارفين فكيف حال المفرطين الذين
في سكرتهم يعمهون لا يدرون أين الطريق وقد كان بعض العارفين الكبار
يقول إنا لا ندعو الله تعالى فإن كنا في شدة صبرنا وإن كنا في
رخاء شكرنا وما نحن إلا عبيده وهو أعلم بحالنا ولا يفتقر إلى دعائنا إياه و
قال سمنون أحد أهل الرسالة القشيرية وليس لي في سواك حظ فكيفما
شئت فاختبرني فأصيب من ساعته بحرقة البول يبيت ساهراً من
الوجع وبقي صابراً ولم يدع الله حتى غلبه الصبر فقال لعل هذا البلاء
بسبب قولي كيفما شئت فاختبرني وسكوتي من الدعاء وأخاف البعد
بعدم اعترافي فسار إلى أحد معلمي الصبيان فلما وصل إليه قال
أطلب منك أن تفسح الأطفال بهذا اليوم فأجابه إلى ذلك
فلما خرج الصبيان خرج قدامهم وهو يقول ادعوا لعمكم الكذاب
وسار إلى المكاتب وهو يقول ادعوا لعمكم الكذاب وإذا دعا فليوقن
بالإجابة ولا يمل وقد تدعو بشيء وهو لم يكتب لك فلا يحصل
لك إلا ما قدر لك جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له يا رسول الله ادع لي أن أتزوج فلانة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو دعا لك ميكائيل وإسرافيل وعزرائيل و
حملة العرش وأنا معهم ولم يقدر الله أنها زوجتك ما تزوجتها
فإنه لا يأتيك إلا ما قدر الله إلا أنه لك ثم قال سيدي محمد
عسى الله يهدينا وإياكم إلى العلم والعمل ويجنبنا الزيغ والزلل حتى
نتبع من قبلنا من السلف في القول والعمل ويحشرنا معهم ويجمعنا
بهم في جنات تجري من تحتها الأنهار بأكرم الأكرمين وقال سنة
الشريف ليلة الخميس ٢٥ شهر شوال سنة ١٣ بعد أن ذكر الطفيلي
كان لرجل جار طفيلي فكان إذا دعي لوليمة ترفقه الطفيلي وسار معه

إلى

الى الوليمة فقال الرجل في نفسه كيف الخلاص من هذا الطفيلي فانه كلما
دعيت لوليمة ترفقني وسار معي حتى دعي يوما من الايام الى وليمة فسار
معه الطفيلي فلما دخلوا على اهل الوليمة قال الرجل حدثنا فلان عن فلان
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الطفيلي يدخل البيت مغيرا
وخرج سارقا فقال الطفيلي هذا لا يليق بك وانما هو سوء ادب لان
الحاضرين كل واحد منهم يظن انك تعنيه وهذا الحديث ضعيف لان
راويه فلان وهو غير ثبت وانما الحديث الصحيح ما رواه فلان عن
فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال طعام الاثنين يكفي
الثلاثة وطعام الثلاثة يكفي الاربعة ومثل طفيلي اخر بينما هو
يمشي اذ لقي تسعة رجال قد غضب عليهم الملك وامر بان يؤتى بهم
لانهم فعلوا ما اوغر صدره فلما رآهم الطفيلي على هيئة حسنة ظنهم
يدعون لوليمة فذهب معهم حتى انزلوهم بين يدي الملك فامر ان
يؤتى بالدفتر الذي فيه اسماؤهم وجعل يذكر اسماءهم واحدا واحدا
حتى بقي الطفيلي اخرهم فقال للطفيلي وانت منهم فقال الطفيلي اما
انا فلا ادري بفعالهم ولا كنت علمت شيئا مما فعلوه فانما انا طارق ولكني
رايتهم فظننت انهم يريدون وليمة فتبعتهم فقال الملك اما هؤلاء
فقد حكمت عليهم بالقتل وانت لابد لك من حكم الا انه يكون
خفيفا لان فعلك هذا اجرام فتشفع فيه قريب للملك فقال له
اعف عنه فاني قد كنت طفيليا مثله وانا اخبرك خبري فقال
قد عفوت عنه فاخبرني فقال نعم اني مررت يوما عند بيت فنشقت
منه رائحة اكل طيب فتاقت نفسي للاكل فاردت الدخول الى البيت
فرايت رجلا راكبا على بغلة فعرفت انه قد دعي وقلت له ادخل
فان صاحب المكان ينتظرك منذ مدة فقال ادخل انا وانت فدخلت
البيت مع الرجل وانا لابس لباس ابناء الملوك فظن الرجل اني صاحب
صاحب البيت وظن صاحب البيت اني صاحب احد اصحابه المدعوين
فاحترموني كلهم غاية الاحترام فلما فرغوا من الاكل جلسوا يغنون وقد
كنت مغنيا فلم املك نفسي من الميل الى الغنا فغنيتهم وفقتهم جميعا
فقالوا انظنك فلانا المغني اخو الملك فقلت لهم نعم فزادوا في اكرامي
حتى قالوا لي تمن نعطيك امنيتك فقلت لهم اذا كنتم تعطوني
امنيتي فاما الاكل فقد اكلت ولا لي حاجة غير كف رايتها فوق
طاقة الكوة فانا اريد صاحبته فعرض علي صاحب البيت النساء
اللواتي

اللواتي في البيت واحدة واحدة فلم أر صاحبة الكف فقلت له لم
أر صاحبة الكف فقال الرجل لم يبق في البيت إلا والدتي وأختي
فوجدتها وهي أخت الرجل فدعا الشهود وعقد لي بها فهي أم أولادي
الآن وقال متع الله به شأن التقوى عظيم توصل صاحبها
إلى المقام الكريم تخدمه الأكوان ويهابه كل مؤذ من الحيوانات
والإنس والجن فالمخلوق له أمان ويهرب منه الشيطان قال ابن الوردي
واتق الله فتقوى الله ما * جاورت قلب امرئ إلا وصل
والتقوى هي اجتناب المنهيات وامتثال المأمورات والجري على الأحكام
الظاهرة المذكورة في القرآن وفي أحاديث سيد ولد عدنان
ومثال ذلك أنه إذا أمرك بالصلاة امتثلت أو قال زكيت
أو حذرك من الحرام اجتنبته أو نهاك عن الزنا انتهيت عنه
وعن الكذب تركته أو قال لك لا تغتب فلم تغتب أو نحو ذلك وهكذا
التقوى والمتقي يخافه كل شيء كما روي أن بعض العارفين وشى
به حساده عند الملك وأوغروا صدره عليه حتى غضب الملك
وأمر بإحضاره ليقتله فلما أتوا به قال الملك سنقتله شر قتلة
فقالوا له وكيف تقتله فقال نرمي به إلى الأسد فجاءوا بأسد و
أجاعوه وكان الأسد ضراوة بلحم الإنسان فلما طرحوا الشيخ للأسد
وثب عليه ليفترسه فلما وضع أنيابه في الشيخ فكه ولم يصب منه
شيئا وجعل الأسد يشم الشيخ فقيل له كيف حالك لما ضجعك
الملك عند الأسد فقال بلى ولكن الله حفظني عنه وقد قلت في
نفسي إن جعلني الله أكلة لهذا الأسد لم يستطع أحد منعه وإن
لم يقدر الله ذلك لم يبتليني بشيء ولم يدخلني خوف منه ولكني
جعلت أتفكر في ما قاله الفقهاء في سور السباع هل هو نجس أو طاهر
ومن الذي قال بطهارته ومن الذي قال بنجاسته ومثل ذلك
ما حكي أن أسدا اعترض للناس يوما بطريقهم ومنعهم أن يمروا
فيها حتى اجتمع نحو أربعمائة نفر كلهم وقفوا خوفا من الأسد
وما زالوا على تلك الحالة حتى نادى رجل منهم بأعلى صوته يا خلق الله
أما أحد يمنع هذا الأسد من الطريق ليمر الناس فجاءه رجل فقال
أما من الرجال فلا أرى أحدا يمنعه وأما من النساء فبنتي فاطمة فطلبوا
منه أن يأمرها بإغاثتهم فذهب إليها ولما استقبلها قال لها يا بنتي
أما ترين ما حل بالناس فقالت وما الذي حل بهم يا أبتي فقال لها اعترض

لهم

لهم أسدٌ في طريقهم ومنعهم المرور فيها فقالت له وكيف تطلب أن
أخرج إلى الأسد وهو ذكر وأنا أنثى ولكن سر أنت إليه وقل له تقرئك
السلام ابنتي فاطمة وتقول اذهب عن طريق الناس فإن امتثلتني
فاصنعه وإلا فزل عن الطريق ففعل ما أمرته به فحرك الأسد ذنبه
وذهب من الطريق ومضى الناس لشأنهم فقال سيدي محمد انظروا إلى
هذه المرأة امتثل أمرها الأسد وفضل الله لا يختص برجل ولا امرأة
فكم من امرأة فاقت رجالا شعر

ولو كن الناس كمن ذكرنا   لفضلت النساء على الرجال
فما التأنيث لاسم الشمس عيب   ولا التذكير فخر للهلال

ومثال ذلك ما حكي عن خير النساج أن رجلا قصد زيارته فلما وصل إليه
صلى خلفه فلحن خير النساج في قراءة الفاتحة فقال في نفسه ما بال
الناس يتواردون على هذا ويعتقدون أنه ولي وهو لا يحسن يقرأ الفاتحة
خرج من عنده وترك زيارته وذهب يمشي حتى أتى على نهر فأخذ
يغتسل فلم يشعر إلا بالأسد جاثيا على ثيابه فارتعد وبقي في الماء متحيرا
ينتظر ذهاب الأسد وقال في نفسه إن خرجت من الماء افترسني الأسد
وإن بقيت تشتد علي البرد واشتد عليه الأمر حتى عاين الهلاك فأطلع
الله الشيخ على حاله فإذا هو بالشيخ متوجها إلى الأسد فأمسك أذنه
وأخذ يفتلها وهو يقول له ألم أقل لك لا تتعرض لأضيافي فطأطأ الأسد
رأسه وحرك ذنبه وذهب خاسئا متذللا فجاء الشيخ إلى الرجل و
قال له على سبيل الكشف أما أنت فقد أصلحت اللسان فخفت الأسد
وأما نحن فقد أصلحنا الجنان فما بيننا وبين الرحمن فخافنا الأسد
وقد روي أن أعرابيا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتدأ
نزول الوحي إليه خرج يرعى جماله فسمع هاتفا يهتف إلى متى أنت
هنا وقد بعث نبي آخر الزمان بمكة يدعوهم إلى الرحمن ارحل
إليه فذهب الأعرابي إلى مكة وأخذ معه عشرة ركاب فلما وصل
مكة قصد الحرم فوجد قريشا جالسين في الحرم وعندهم فرعون
هذه الأمة أبو جهل المسمى عندهم أبا الحكم فسأل الأعرابي أبا
جهل عن النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره خبر الهاتف فقال له
لم يكن هنا نبي وما ذلك الهاتف إلا شيطان وما عندنا إلا
رجل مجنون وماذا تريد منه وماذا معك فقال معي عشر ركاب
فقال له أنا أشتري منك الركاب فقال له إن أردتها فخذها فاشتراها منه

منه هو واشترط عليه أن لا يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
وماذا عليك في ذلك فذهب الاعرابي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوجده يصلي ثم رجع الى ابي جهل فطلبه ثمن الركاب فلم
يعطه شيئا وقال له الم اقل لك لا تذهب لحال الفتى فقال له عبد الله
بن الزبعري هذا ابو الحكم لا يخاف احدا الا ذلك الرجل الذي جئت
من عنده قال ذلك استهزاء فصدقه الاعرابي وسار الى النبي صلى الله
عليه وسلم واخبره بما صار من امره مع ابي جهل وان عبد الله ابن
الزبعري قال له لا ينصرك الا ذلك الرجل يعنيك يا رسول الله هو
قال له النبي صلى الله عليه وسلم تقدم اليه وانا اتي خلفك فمشى
الاعرابي الى ابي جهل وخطا النبي خطوة من بيته الى بيت ابي جهل وهو
يراه فوجد الاعرابي يدعوه ابا الحكم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لا تقل ابا الحكم وجعل يناديه يا ابا جهل يا ابا جهل فخرج اليه
وهو يرتعد فزعا وقال له يا محمد سل ما شئت اقض حاجتك فقال
له اعط الرجل ثمن ركابه فاعطاه ذلك فقال له واعطه العشرة الدنانير
الباقية عندك له فاعطاه اياها فرجع الرجل الى الحرم وقال لقريش
لقد اعطاني صاحبكم ثمن جمالي خوفا وفزعا من محمد لما جئت به و
هذه الدنانير بيدي فقالوا لقد خاننا ابو الحكم يظهر لنا عداوة محمد
ويخفي عنا مودته ومحبته قوموا بنا الى محمد لنسلم على يديه فقاموا كلهم
وذهبوا يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فما ناصفوا الطريق الا
وعم ابي جهل الذي كان متزوجا بابنته قد استقبلهم وهو يقول
لهم ما لكم [تريدون] محمدا فقالوا له نعم ان ابا الحكم اذا كان معنا اظهر لنا
عداوة محمد واذا خلى به اظهر محبته وخافه وانا قد عزمنا
على الاسلام واتباع محمد وهجر ابي الحكم فقال لهم لا تستعجلوا على هذا
الامر حتى ناتي ابا الحكم ونخبر حاله ونساله عن السبب فان ابدى
لنا عذرا عذرناه والا تركناه واتبعنا محمدا فقالوا هذا الراي هو
ذهبوا الى ابي جهل فدعوه فخرج اليهم وهو يرتعد فزعا فقالوا له مالك
اذا كنت معنا اظهرت عداوة محمد واذا خلوت به ارضيته وخفت
منه فقال اصبروا واسمعوا ما اقول لكم حتى تعذروني في امري اني
نظرت محمدا وهو ببيته وقد تقدم الاعرابي الى بيتي فاذا هو خطى
خطوة من بيته الى بيتي فقلت اهلا اقليل من سحر محمد فقال
لهم ثم لما وصل جعل يدعوني بكلام عنيف كلام جفا وغضب فاردت

ان الف

أن ألقي عليه حصاة كانت عندي ولما هممت بالقائها لصقت بيدي
فنظرت إلى السماء وقلت يا إله السماء خلص يدي فسقطت الحصاة
من يدي وانا قطعت عجبت وجعلت [illegible] فنادانى كذلك
فأخذتها ثانيا لألقيها على محمد فلصقت بيدي ففعلت مثل ما فعلت
وسقطت من يدي فأخذتها ثالثا فإذا بأسد عظيم يزأر وهو يتكلم
بلسان فصيح إن لم تعط محمدا ما أراده منك وضعتك بين أنيابي
وأعدمتك الحياة هذه الساعة فخفت من الأسد لا من محمد ف
ارتعادي هذا هو من بقية آثار الفزع منه فعذروه وقالوا لا يبعد
هذا من سحر محمد اورد هذه القصة صاحب كتاب نطق المفهوم
في نطق الحيوان معجزة لنبي او كرامة لولي وقال متع الله بهم لا انفع للانسان
في هذا الزمان من ثلاث خصال الصلاة على النبي المختار والاستغفار
آناء الليل وأطراف النهار والصدقة في السر والاجهار اما الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فقد ورد من صلى علي قاعدا غفر له قبل
ان يقوم ومن صلى علي قائما غفر له قبل ان يقعد ومن صلى علي مضطجعا
غفر له قبل ان يقعد فهي من أعظم القربات ومع ذلك فهي لا تحتاج
الى شيخ ولا تفتقر الى حضور ولا يبطلها الرياء ولقد ذكر الحبيب علي
بن محمد الحبشي ان الحبيب علي بن احمد الحبشي صاحب الروشن انما
فتح الله له الباب ورزق له الحجاب بكثرة صلاته على النبي المختار وكان
يقرأ الدلائل كلها كل يوم الى ان قربه الله وصار من كبار الصالحين
الذين يستغاث بهم في النوازل وهذا كله انما حصل له ببركة
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد حكي ان رجلا سافر
يوما ومعه ابنه ولما كان ببعض الطريق حضرته الوفاة فمات فلما
نظر ابنه اليه وجد وجهه مظلما مسودا فقال انا لله وانا اليه
راجعون مات ابي غريبا مظلم الوجه واغتم الولد لذلك فبينما
هو على تلك الحالة اذ اخذته سنة نوم فرأى رجلا حسن
الهيئة جميل الصورة قد قصد أباه واماط الغطاء عنه وجعل يمسح
بدنه بيده فرجع سواده بياضا فلما اراد ان يذهب امسك ثوبه وقال
له من انت الذي من الله بك على ابي فقال له اما تعرفني قال لا قال انا
نبيك محمد صلى الله عليه وسلم جئت لانقذ اباك من الهلاك
لانه كان من المسرفين على انفسهم ولكنه كان يكثر الصلاة علي
فلما مات تداركته واغثته وشفعت فيه فقبل الله شفاعتي ومن

ومثل ما نذكره لكم من قصة المرأة التي ماتت بنتها فاتت كسن البصري تسأله عن حالها فرآها تعذب واخبر امها ثم رات بعد انها في نعيم مقيم فتعجبت من ذلك فقالت لها بنتها في المنام ان في مقبرتنا خمسمائة نفس معذبه من علينا رجل فصلى على النبي صلى الله عليه وسلم مرة فغفر الله لنا فصرنا الى ما ترين من النعيم فقال سيدي محمد اذا كانت الصلاة تنفع من كان في المحل الذي قبالك فنه فما ظنكم بالمصلي نفسه وهذه المرأة قد ذاقت اليم العذاب في قبرها ولم تنفعها الا الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واذا ورد الانسان قبره لم ينفعه هنالك مال ولا عياله ولا اهله ولا عبيده ولا اصحابه الذين كانوا يحبونه وانما ينفعه ما قدمه من اعماله الصالحة صلاته وصيامه وصدقته وزهده وغير ذلك من اعمال الخير فينبغي للانسان ان يتفقد نفسه وينظر اعماله ويقدم من اعمال البر ما دام قادرا على ذلك قبل ان تدركه الحسرة والندامة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم واما الاستغفار فقال وقل استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا فاستغفروا ربكم اناء الليل واطراف النهار واما الصدقة فقد ورد انها تقي مصارع السوء كما نحكيه لكم في قصة الاهدل انه قال يوما ان فلانا يموت الليلة فتصدق بخمسة عشر قرشا فزاده الله في عمره خمسة عشر سنه وقد روي ان طائرا اشكى رجلا الى نبي الله سليمان على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وكان يعرف منطق الطير كما ذكر الله في كتابه فقال له اني اذا وضعت افراخي في عشي جاء ذلك الرجل واخذهن وقد تسلسل ذلك العش اباي واجدادي فلم تطب نفسي بمفارقته وطلبت من سليمان ان ينهى الرجل عن اخذ افراخه فقال له ضع افراخك فيه ولك الامان وذهب سليمان الى الرجل واخبره خبر الطائر واحذره من اخذ افراخه وانه ان فعل ذلك فلا يلومن الا نفسه وحصن ذلك العش بنفرين من الجن وامرهما ان يشقاه نصفين اذا اخذ الافراخ فوضع الطير افراخه امنا مطمئنا ولما ان اوان الافراخ وتجدد ان الطيران جاء الرجل لياخذهن وقصد العش واخذهن منه ولم يصبه بشيء فذهبا

الطير

الطير الى سليمان وقال له مالك امتنني وقد اخذ الرجل افراخي
ولم ينله شيء فسار سليمان الى الجن مغضبا وقال لهما الم اقل لكما
اذا جاء الرجل فشقاه نصفين فقالا بلى يا نبي الله ولكن لما جاء الرجل
هممنا ان نفعل ما امرتنا به فاذا بملكين نزلا وامسكانا فالجمانا ولم نستطع
ان نفعل به شيئا فسال سليمان الرجل ماذا فعلت عند اخذك
الافراخ قال نعم اني لما اردت اخذها كان معي رغيفان فصادفت
مسكينا فسالني شيئا فاعطيته احدهما ثم صادفت سائلا اخر
فسالني فاعطيته الثاني فعلم سليمان ان الصدقة قد وقته
شر الجنيين فالصدقة تقي مصارع السوء ولا يقل الانسان انا
لا اجد شيئا اتصدق به ولكن ليتصدق صاحب القليل من قليله
وصاحب الكثير من كثيره ولا يستحقر شيئا ولقد تصدقت ام المؤمنين
عائشة بحبة عنب فقيل لها وما صدقتك هذه فقالت لهم
الم تسمعوا قول الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وهذه كم مثقال
ذرة فيها وقال الله تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه
فلينفق مما آتاه الله واذا لم يجد فبكلمة طيبة وفي الحديث الاخر
على كل سلامى احدكم صدقة والسلامى المفصل وفي بدن الانسان
ثلاثمائة وستون مفصلا وتجزيه عن ذلك كله ركعتا الضحى وقد
ذكر للحبيب محسن بن علوي رجل يتصدق ويمن بصدقته فقال لا
باس عليه في ذلك وليتصدق ولو نادى باعلى صوته على المنارة
لانه قد بذل عزيزه ومن بذل عزيزه لا يضره شيء ولكن عسى الله
يوفق يا موفق اهل الخير الى الخير وفقنا للخير واعنا عليه اللهم اجعلنا
من اهل الخير وفي خير وعلى خير يا اكرم الاكرمين وقال
متع الله به ليلة السبت في ٢٧ شوال سنة ١٣٤٢ بعد ما قرئ
عليه في كلامه المنثور وجاء في اثنائه ذكر كرامة الشيخ محمد بن
المظفر وقد وقع مثل هذا لسيدنا الحبيب سقاف بن محمد وذلك
انه كانت تحته زوجة واظنها من آل خسان تعاهد هو واياها
انه اذا مات قبلها لا تتزوج احدا بعده ثم لما مات الحبيب سقاف
حفظت عهد الحبيب حتى اكرهها اهلها على الزواج ولم يترك لها
ندامته ولما قرب وقت زواجها دخل عليها الحبيب سقاف بنفسه
وقال لها مالك خنت العهد واردت ان تتزوجي فقالت لا والله
لم اخن عهدك ولم اطمع نفسي في الزواج ولكن اهلي اكرهوني عليه فقال لم

لها اخبري اهلك أن بيني وبين الحبيب سقاف عهداً أن لا أتزوج
بعد موته وقد جاءني يقظة غضباناً علي وامرني ان اخبركم
بشأني معه ومن ذلك ما ذكر في مناقب السلف ان رجلاً وزوجته
تعاهدا على ان من مات منهما قبل صاحبه لا يتزوج الثاني بعده
ومتى اشتاق الى صاحبه ناداه فيأتيه فماتت المرأة قبل الرجل وكان
الرجل اذا اشتهى النساء ناداها فتجي اليه فيقضي حاجته منها ولم
يتزوج حتى لامه اصحابه على عدم الزواج واكرهوه على التزوج فتزوج
فجاءت اليه وقالت له خنت ولم اخن فقال سيدي محمد بلغوا هذا
المقام يتصرفون في برازخهم ويظهرون للاحياء بعد موتهم وحكي
ان بعض الفقراء جاء العيد ولم يكن معه شيء فقال في نفسه ان سألت
الاحياء لم يعطوني بخلاً باموالهم ولكن الراي ان اسال الاموات
فخرج الى قبر شيخ زائراً له وقال له مخاطباً ان العيد ولم يكن معي شيء انفس
به على واهلي فاخذته سنة نوم فظهر له الشيخ وقال له سر
الى فلان الفلاني وقل له ان الشيخ فلاناً قد احالني عليك ان تعطيني
اربعين ديناراً وامارة ذلك ان معك ست جرات مدفونات
قد ملأتهن دراهم ودنانير فاطرق الرجل قليلاً فقال الحوالة
مقبولة فاني لا ارد حوالة هذا الشيخ الذي اطلع على ما معي وهو في
قبره ولم يطلع عليه اهل بيتي فضلاً عن غيرهم من الاحياء ولك مثلها
كل سنة واذا ضاق بك الحال فتعال الي اقض حاجتك ومثل ذلك
ما حكي ان رجلاً زار بعض العارفين مع رفقة له ولما دنى من محل
الشيخ نزع ثيابه من بدنه قبل ان يصل الى الشيخ وخبأها في مكان
دفنها فيه فقال له اصحابه ما لك تفعل هكذا فقال سأطلب
من الشيخ كساء واعتذر اليه اني ليس معي كساء ولم يلبس من ثيابه الا ما
يستر عورته ولما دخل على الشيخ بدأه بطلب الكساء واعتذر له انه
لم يكن له شيء من الثياب فقال له الشيخ والكساء الذي دفنته في
مكان كذا بقرب شجرة كذا وبينها وبين الطريق كذا وكذا
ذراعاً ما شأنه [illegible] ثم امر رجلاً ان يخرج ويستخرج ذلك
الكساء من المكان الذي دفنه فيه ويأتيه به فذهب الرجل
وفعل ما امره به الشيخ فوجده كما اخبره الشيخ ثم قال سيدي
محمد ايما كان احسن حال هؤلاء الذين اطلعهم الله على غيبه ام
حال من يجد في الشهر اربعة الف قرش او اكثر ومن ملك كثيراً

من

من العقار وليس له نصيب ماله الطائع المنيب وهل يعلم
تلك الأسرار من ملك نصف الدنيا أو كلها ولم يكن له حظ من أسرارهم
وهؤلاء أموات عاش الأحياء في بركاتهم وليسوا أمواتا حقيقة
ولكنهم أحياء يتصرفون في الكون ويعلمون ما خفي على أهل
الدنيا وهم في قبورهم وقد وقع للحبيب حسن بن علي الجفري صاحب
القرين أن بعض الجند أمسكه وأراد تعذيبه فاستغاث بجده
الحبيب عبد الرحمن بن محمد فإذا به قد جاء متنكرا كأنه شريف أخذ في
يديه سيفا وبالأخرى رمحا وقال لذلك الوالي إن لم تفكه و
لدي ضربتك بسيفي وطعنتك برمحي ففكه فعند ذلك قال
الحبيب حسن الجفري المذكور القصيدة

يا عبد الرحمن غاره قبل كشف الستر ... يا الجفري البحري نادى المنادي حضر
بالسيف والرمح مقدام جيش الفكر ... تحي ظهر ادهم في المعرك يهمل النظر

فقال سيدي محمد [illegible] هذا انسان ميت أغاث الحي
وعاش في بركته لمثل هذا تحسن المسابقة والمسارعة لا للدنيا
الغرور الفانية والناس اليوم لا يتسابقون إلا على الدنيا وظنوا
أن الرزق لا يجي إلا بالسعي والاجتهاد في طلبه وقد تكفل
الله بالرزق فقال وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها وقال
وفي السماء رزقكم وما توعدون وقال النبيه وأمر أهلك بالصلاة واصطبر
عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقد سعينا في
تحصيل ما تكفل الله به لنا وأهملنا ما أمرنا به وخلقنا له وسنسأل عنه
ما هذا إلا من الجهل والغباوة وكل من أقامه الله في الأسباب
يبتغي في أسبابه ولا عليه إلا الصدق في نسبه حكي أن رجلا حائكا
كان صادقا في نسبه حتى أنه إذا انقطع الخيط وصله وعلمه بسواد
وإذا تم حياكة الثوب وأراد بيعه أعلم المشتري أن السواد
علامة لانقطاع الخيط ليعلم بعيبه وكان المشترون يتسابقون
إلى شراء بضاعته وكان ثم حائك آخر في غاية من الإتقان وإذا
عرض الثوب على المشتري أخذ يعد عيوبه عيبا عيبا فبكى
ذلك الرجل وقال ما لي إذا أتقنت العمل اطلع على عيوب لم
أطلع عليها أنا فاتهم نفسه وأعماله بينه وبين الله
وأنه لم ينصفه هذا الإباء كسبت يداه وكان غرض المشتري نقصان
ثمن الثوب كما هو عادة المماكس فلما رآه المشتري يبكي قال له إن

ان ثوبك جيد لاعيب فيه وعدد محاسنه فقال الحائك لا والله هو
كلام حق وقد شرب البائع بكلام مشربًا في حظل اعماله وشرب
المشتري مشربًا انه بكى من ذكر عيوب الثوب وينبغي لمن
اقامه الله في التجريد للعمل ان يبقى في منزلته ويجد ويجتهد
في العمل والصدق والرغبة قال في الحكم ارادتك التجريد
مع اقامة الله اياك في الاسباب من الشهوة الخفية وارادتك
الاسباب مع اقامة الله اياك في التجريد انحطاط عن الهمة العلية
سوابق الهمم لا تخرق اسوار الاقدار ارح نفسك من التدبير
فما قام به غيرك عنك لا تقم به لنفسك اجتهادك فيما ضمن لك
وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك ثم قال
سيدي [illegible] وما على الانسان الا الطلب من ربه فان الامر كله
منه واليه ولا يقدر احد ان ينال شيئًا لم يقدره له ولا يحرم شيئًا
قدره له قال الحبيب محسن بن علوي

الهاشمي قال يا رب اعطنا ... ياذا الكرم ما نريد الا عطاك
ولا تغنا عطية مثلنا ... لخسة الناس ياذا الفضل اذاك
من مد كفه الى المولى اغتنى ... ومن يمده الى غيره فذلك
بروقته وعمره في عنا ... في فقر دائم ومحنة وارتباك

وكثيرًا ما نذكر لكم انه كان في زمن الرشيد رجلان اعميان وكانا يجلسان
في طريق لا يستطيعان سوال الناس لعدم رؤيتهما وكانت زبيدة
امرأة الرشيد تمر بذلك الطريق كل يوم فمرت بهما فاذا احدهما يقول
اسال بكرم الله والآخر يقول اسال بكرم ام جعفر فكانت تعطي
هذا رغيفين تضع في كل رغيف عشرة دنانير وتعطي ذاك درهمين
ثم يسال كل واحد اخاه ماذا اعطتك فيقول الذي يسال بكرم
الله ناولتني درهمين فذمها الآخر ويقول انا اسال بكرمها ولم
تعطني غير رغيفين فقال انبيعني الرغيفين بالدرهمين فيقول له نعم
وبقيا مدة كلما اعطت هذا الرغيفين باعها للآخر بالدرهمين
حتى مرت ذات يوم وهما يسألان على عادتهما فقالت للذي تعطيه
الرغيفين الم يغنك كرم ام جعفر فقال وما ذا تعطيني ام جعفر
تعطيني رغيفين وتعطي صاحبي درهمين فابيعه الرغيفين بالدرهمين
فقالت من يسال الله اغناه وقال الشيخ السريحلي ان رجلا كانت بينه
وبين بعض الملوك معاملة في شيء من الاشياء فخسر ذلك الرجل الاثنين

ثلاثين

ثلاثين ألفًا فالتجى الى شيخ من المشائخ وطلب منه ان يطلب من
الملك المسامحة له فكتب الشيخ الى الملك ان فلانا قد خسر
ويطلب منك أن تعفو عنه وتسامحه فاجابه الملك بأنه
من معاملينا وتحت اسرنا فلا تدخل بيننا وبينه فانا لا نسامحه
أبدًا فكتب الشيخ اليه ان الرجل قد استغاث بنا وهو في حمايتنا
فان سامحته فذاك والا فستري ما اصنع وهذا الفرس وهذا
الميدان فلما وصل الملك الكتاب قال لخاصته ماذا ترون
في هذا فقالوا له ماعليك باس وما هو حتى يقول هكذا او لا
يستطيع فعله فقال الملك لو لم يكن فاعله ما كان قائله ولكن
اكتبوا اليه بالمسامحة فلما ارادوا ان يكتبوا اخذ القلم بعض خاصته
فلم يخط القلم فاخذه الثاني وهكذا الى اخرهم والقلم لم يخط فقال
الملك وهذه اعظم كرامة للشيخ انه لم يرد احد ان يكتب غيري
ليطمئن قلب الرجل بكتابي فامر بالدواة والقلم فكتب الملك فخط
القلم ثم قال سيدي محمد هؤلاء ظهرت الكرامات على ايديهم
ولكنهم لم يروها زيادة في احوالهم ولم تكن بارادتهم وما مثلهم
الا مثل القربة الملآء ماء يترشح الماء من جوانبها وهؤلاء تظهر الكرامات
منهم من غير رغبة ولقد كان الحبيب عمر المحضار يقول ما دعوت على
أحد قط بسوء ولكن اذا غضبت غضب الرحمن لغضبي فانتقم
لي ممن اغضبني وجاء الحبيب عبد الرحمن السقاف يومًا وعلى رجله
اثر صفرة فقال لابنه ما ترى في رجلي فقال الذي اثر صفرة قال نعم
اني دخلت الجنة ومشيت فيها وهذا من تراب الجنة وهو مسك
وحشيشها الزعفران ومع ذلك يقول اني هذا استدراج من
الله فهم اشد الناس خوفًا من الله ولهم المقامات العالية والاعمال
الخالصة ولكنهم لم يزالوا خائفين حتى ان الحبيب احمد بن عمر
بن سميط يقول ذكر الخاتمة خلى عيون العارفين في خورهم فقال
سيدي محمد انظروا الى قوله العارفين اذا كان هؤلاء العارفون
بالله على خوف ووجل فما بالك ايها المقصر فمن تقدم مخاف مع
عمل صالح ومن تأخر قصر مع راحة وفرح لا خوف ولا فزع
كأنه في امان مما هو ملاقيه عند الموت ويعمل غافل عن الخاتمة
لا يعلم كيف تكون ولا يدري هل يسلم له راس ماله وهو الايمان ام لا
فان سلمت ومعه لا اله الا الله فهو في خير ولكن ذلك غيب يخشى عليه

عليه أن يسلبه الإيمان بالمعاصي عند الموت نعوذ بالله من سوء
الخاتمة ولقد كان بعض أسلافنا إذا ذكر الخاتمة يرتعد وينتفض
كما ينتفض العصفور في اليوم الصائف خوفا من سوء الخاتمة
وأهل الزمان ما معهم أعمال خالصة بل صورية معلولة بما يفسدها إن
طلبوا العلم لم يخلصوا النية فيه وإن تعبدوا وكذلك لا حقيقة
لأعمالهم إلا من وفقه الله منهم عسى الله يوفقنا ويردنا إليه ردا
جميلا يا محول الأحوال حول حالنا إلى أحسن حال وعافنا من أحوال أهل
الضلال وفعل الجهال بجاه مولى بلال والسلف الفحول من الرجال
يا أرحم الراحمين وقال متع الله به لقد بلغنا في بعض الأسفار أن
شيخين تحابا في الله وكان لكل واحد منهما تلامذة فمرض أحدهما
وقرب أجله فدعا الآخر ربه أن يزيد في عمره عشر سنين فأعطاه
الله ذلك ومثله ما وقع للحبيب عبد الله الحداد لما سار إلى الحج مرض
الشيخ حسين بافضل كما ذكره الحبيب أحمد بن زين الحبشي في فوائده
فطلب الحبيب عبد الله أن يهب كل من الحاضرين شيئا من عمره
يكون زيادة في عمر الشيخ فامتثلوا أمره ودعا الله في قبول ذلك
فقبل دعاءه ثم قال سيدي محمد وقد يطلب بعض السلف نقصانا
في أعمار أولادهم إذا رأى الولد قد حاد عن طريقة آبائه بارتكاب
المعاصي والأوزار فيقول مثلا يا رب كم مضى من عمر ولدي
فيقول عشرون مثلا فيقول وكم بقي من عمره فيقول أربعون
مثلا فيقول لا نختار البقاء في هذه المدة فيموت من ساعته
وذلك إذا رأى أنه كلما ازداد عمرا ازداد عصيانا فليستحسنون
موته كما وقع للحبيب جعفر بن أحمد بن زين الحبشي أنه تصرف
في بعض ذريته لأنه كان صاحب رجلا من يافع وكان لا يفارق
مجالسه فخطب عنده بعض بناته ليتزوجها فقبله اليافعي
ولما قرب وقت الزواج مات ذلك السيد يحكى أنه تصرف
فيه الحبيب جعفر خوفا على ذريته أن يضعها في منبت سوء
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم وخضراء الدمن
فسروها بأنها المرأة الحسناء في منبت السوء ثم قال سيدي محمد
وهذا ليس بمستبعد منهم لأنهم أحبوا الله فأحبهم وأعطاهم ما
يحبون كل ما يفعل المحبوب محبوب اللهم ما علمت لنا فيه الخير
الصالحة من مال وعيال وغيرهما فقربه لنا وقربنا منه وما لم

نعلم

نعلم فيه الخيرة لنا من مال وعيال وغيرهما فابعدها عنّا وابعدنا منه
ولا تجعله في قلوبنا ولقد كان اسلافنا المتقدمون لا ينظرون إلى
غير الله تعالى ولا يتعلقون بما سوى الله من مال وعيال وغيرها ولكنهم
امتلأت قلوبهم بحب الله تعالى حتى فنوا فيه غاية الفنا وتركوا
ما سواه وعند ذكر مقامهم هذا استحسن ما قاله ابن مالك في
نظم الافعال الآتية على حرف واحد كما ذكره الخضري في حاشيته

وقل لساكن قلبي ان سواك به ❊ ج القلب منى جياه جوة جي جئ

وحكى ان درويشاً كان ماكثاً حول البلد فلما كان ذات يوم لم يشعر
إلا بأهل البلد قد خرجوا الأمراء والوزراء والتجار والسالكين فواجههم
وقال لهم اين تريدون فقالوا خرجنا لنستسقي فقال لهم خرجتم بقلوب
ارضيه ام سماويه فقالوا لا بل بقلوب ارضيه فقال لهم لو طلبتم ما
طلبتم واستسقيتم ما استسقيتم لم تسقوا ولكن ارجعوا وانا اكفيكم او استسقي
لكم فدعا الله وقال يا رب اسقهم فطلعت السحائب وارعدت وابرقت
وامطرت وسقاهم الله تعالى فقال سيدي محمد والقلوب السماويه
القلوب المتعلقه بمولاها التي لم يخطر فيها سوى الله والقلوب الأرضيه
هي التي امتلأت بحب الدنيا وزخارفها وتعلقت بمالها وعيالها
واسبابها اللهم اجعلنا ممن اتبع الرسول والسلف الفحول ويجعلنا
واياكم ممن في الدنيا سعد لا من شقي فيها وطرد يا ارحم الراحمين
وتالمنع اشريه للشيخ محمد المجذوب زيارة وصلاة تلقيناهما عن
احمد احمد بن جعفر وكيفيتهما ان يجعل الانسان دائرة ويضع
السبحه في تلك الدائره ويستحضر ويستشعر روح المصطفى سيد
الكون ويقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ولو
انهم إذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
لوجدوا الله توابا رحيما وها انا يا رسول الله ظلمت نفسي و
جئتك مستغفراً من ذنبي ويقول تجاه ذلك يا ايها العزيز مسنا
واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق
علينا ان الله يجزي المتصدقين اللهم صل وسلم على سيدنا محمد
النور الرباني الساطع والسر اللدني المحيط الجامع والحصن
الالهي القوي المانع وعلى آله وكل من له محب وتابع عدد ما وسعه
علمك يا واسع يا نافع اللهم صل وسلم على سيدنا محمد عدد ما في
علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله مائة الف مرة عدد كل

قلوبهم

ذلك وشجر وحجر ومدره وعدد ما خلق الله وقال متع الله به
عسى الله ببركة أهل القبور وما فيها من خامل ومشهور يدرك
الناس بنفحة خير فانهم يعلمون ما حل بهم وما هم عليه ويحضرون
مجالس الذكر والتذكير ويستمدون منها ويمدون وقال مر رجل بتربة
تريم فجاء الى قبر وجعل ينادي صاحبه يا احمد يا احمد فاجابه
رجل وقال له بين الذي تريده فان في هذا القبر ثلاثين رجلاً ممن
اسمه احمد فقال سيدي محمد انظروا الى هؤلاء ثلاثون في قبر واحد
ممن اسمه احمد وكلهم اخيار صلحاء فكيف بباقي القبور وتربتكم
هذه كم فيها من رجال تحت الخفاء لا تعلمون بهم وعند الحبيب
طاه بن عمر والحبيب سقاف والحبيب علي بن محمد الحبشي والحبيب
عبد الرحمن بن علي والشيخ عمر بامخرمه والشيخ سعد بارجا رق
غيرهم رجال مستورون كم ينتفع الناس بهم لكن من توجه اليهم
بصدق رغبة ووجهه نال منهم ما اراد واما من جاءهم ومعه
جريدة راكب عليها لا يريد طرحها لا يطمع في شيء منهم ولا
يقل ما راينا مثل ما رأوا ويصدق في الوجهة ويحصل له ان شاء
الله مثلهم ولقد كنت ايام بداية الطلب اذا دخلت البيت
ومعي مسالة يضعون عشائي ولا ادري به ولا اهني العشاء حتى افهم
المسئله ولا احس الجوع ولا غيره واذا لم افهم المسئله احيانا اخرجت
الى قبة الحبيب علي بن عبد الله السقاف فان وجدت القبة
خاليه قعدت فيها وان وجدت احداً فيها قلت يا حبيب علي
اني جئت لكذا واريد منك ان تحضر ليسهل علي فهم ما لم افهمه
من المسائل واطلع الى سطح القبة وبمجرد نظري في الكراس
افهم العبارة ولا اخرج الا وقد قرئتها وثبتت لي صورة المسالة
وهذا كله ببركة الحبيب علي اذا راجعتها في البيت لم افهمها حتى اتى
الحبيب عليا وهذا كله بالوجهة والصدق واما الطلبة اليوم
ما نفعهم اجتهاد من وصل منهم دار (ص) لم يعمد الى تحقيق المسائل بل يطرح
محفظته ويسال اهله عن عشاءه وغداه واين هو ومن اين
يعرف العلم وحالته هذه والانسان عليه ان يتقرب الى الله
بما يسره عظيماً عنده واذا كان حاله عنده عظيماً ياخذ السر
منه بلا واسطه ولكن الشيخ قد يكون له اكمل كما في قصة
الشيخ أبي يزيد والشاب المريد وان لم يكن له حال عند الله فليتصوب

إليه

اليه بشيخ يجعله واسطة بينه وبين الله ويكون ذلك
الشيخ من المقربين فيوصله الى ربه حتى يتأهل لخطابه ولأن
العارف متأهل لخطاب الحق وغير العارف ليس متأهلا
لخطابه كما حكي عن بعض المشايخ انه خرج يوما هو وتلامذته
الى سيف البحر فتوضئوا ثم قال لهم اني رأيت ان نعبر البحر ونمشي
فيه فقالوا انا نخاف ان نغرق فقال قولوا كلكم يا شيخ فلان
مشيرا الى نفسه وان شاء الله لا تغرقون فقالوا ذلك متوسلين
به الا واحدا منهم قال يا الله فغرق فقال له الشيخ قل مثلهم وسخر
بذلك فقال مثلهم فنجا وقام يمشي معهم فقال لهم الشيخ انكم لم
تتأهلوا لخطاب الله حتى تخاطبوه فأمرتكم ان تتوسلوا اليه
بي فاكون واسطة بينكم وبينه لانكم متأهلون لخطابي وانا
متأهل لخطابه فاذا بلغتم مقامي فخاطبوه. اه

ثم قال سيدي ... اللهم الحقنا بهم واحشرنا
في زمرتهم ولا تخلفنا عنهم
واجمعنا بهم في هذه الدار
وهناك في جنات
تجري من تحتها الانهار
يا ارحم الاكرمين
يا ارحم الراحمين
امين

تم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
تم الجزء الثاني يوم الخميس في ٢٦ القعدة سنة ١٣٥٧
ويليه الجزء الثالث اوله مذاكرة يوم السبت و٢٧ ...
والحمد لله اولا واخرا